الدجال اي يدوسه ويدخله ويفسده الامكة والمدينة بالنصب على الاستثناء ليس نقب من انقابها
اي انقاب المدينة او انقاب كل واحدة منهما الا عليه الملائكة اي على ذلك النقب وفي اصل ابن حجر
عليها وهو مخالف للاصول وتكلف له بقوله وانثه باعتبار انه الطريق وهو يذكر ويونث صافين
يحرسونها اي يحفظون اهلها فينزل اي الدجال بعد ان منعته الملائكة السبخة بكسر الباء صفة
وهي الارض التي تعلوها الملوحة ولا يكاد ينبت الا بعض الشجر وبفتحها اسم وهو موضع قريب من
المدينة ثم ترجف المدينة بضم الجيم اي تضطرب باهلها اي متلبسة بهم وقيل الباء للتعدية
اي تحركهم وتزلزلهم ثلاث رجفات بفتح الجيم فيخرج اليه اي الى الدجال كل كافر ومنافق
قال الطيبي الباء يحتمل ان يكون للسببية اي تزلزل وتضطرب بسبب اهلها لينفض الى الدجال
الكافر والمنافق وان يكون حالا اي ترجف المدينة باهلها اي تحركهم وتلقي ميل الدجال في قلب
من ليس بمومن خالص لعقل قال فعلى هذا الباء صلة الفعل انتهى قال ميرك والظاهر ان الباء على
هذا للتعدية قلت لا يظهر غير هذا الظاهر وهو لا ينافي ان يكون صلة الفعل كما هو الظاهر متفق
عليه عن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكيد اهل المدينة احد اي بالمكر والخداع الا انماع
اي ذاب وهلك كما ينماع الملح في الماء متفق عليه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر فنظر الى جدرات المدينة بضم الاولين جمع جدر جمع جدار او ضع اي اسرع راحلته
الايضاع مخصوص بالبعير والراحلة النجيب والنجيبة من الابل في الحديث الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة وان كان على دابة كالبغل والفرس حركها من حبها تنازع فيه الفعلان اي
من اجل حبه صلى الله عليه وسلم اياها واهلها او من اجل حبها له صلى الله عليه وسلم وانشد في معناه
اذا دنت المنازل زاد شوقي فلح العين دون الحي شهر ولا سيما اذا بدت الخيام فرجع الطرق
دون الشهر عام وقوله واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام رواه البخاري وعنه
اي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم طلع اي ظهر له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وقيل محبة
الحي الجماد اعجابه وسكون النفس اليه والموانسة بذلما يري فيه من نفع ومحبة الجماد للحي مجاز عن
كونه نافعا اياه سادا ما نغا بينه وبين ما يوذيه قال الخطابي يريد اهل احد من الشهداء والاحياء
حواليه وقال محي السنة الاولى اجراءه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء
واهل الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقته حين سمع القوم حنينها وكما اخبران حجرا بمكة كان يسلم
عليه قبل الوحي وقال الطيبي لا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزاء المدينة كانت تحبه وتحن الى
لقائه حال مفارقته اللهم ان ابراهيم حرم مكة اي اظهر تحريمها واني احرم اي اعظم ما بين لابتيها اي

اي تخفيف شانه من تعرض الطاعن

اي طرفي المدينة ان احرم تخريب ما بينهما وتضييع ما فيهما من زينة البلد وقيل المراد مثل تحريم مكة بالاجماع
متفق عليه وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه ولعل وجه تخصيصه
بالذكر لتحركه بسرور المار عليه مع اصحابه الثلاثة فقال له اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان رواه البخاري وروى الترمذي عن انس واحمد وايضا عن سويد بن عامر الانصاري ورجاله
غيره ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي عبس بن جبر بسند ضعيف بلفظ احد هذا جبل يحبنا ونحبه
وانه على باب من ابواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار وفي رواية
للطبراني عن سهل بن سعد احد ركن من اركان الجنة الفصل الثاني عن سليمان بن ابي عبد الله بالتكبير
قال رايت سعد بن ابي وقاص اخذ رجلا اي عبدا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي حده فسلبه ثيابه بدل اشتمال فجاء مواليه فكلموه فيه اي في شان العبد ورد سلبه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم قال الطيبي دل على انه اعتقد ان تحريمها كتحريم مكة انتهى
لا يظهر وجه دلالته لا من لفظ التحريم ولا من اخذ السلب فان التحريم بمعنى التعظيم والحرم بمعنى
المحترم المعظم وان اخذ السلب منافي كون تحريمها كتحريم مكة فانه ليس في حرم مكة سلب الثياب بل في
جزاء العقاب اجماعا مع انه في ذلك مخالف لجمهور الصحابة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ احدا
يصيد فيه فليسلبه هذا اخر الحديث وقد تقدم الجواب عنه فلا ارد عليكم طعمة بالضم اي رزقا اطعمنيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي عنه واباحه لي ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه اي تبرعا قال الطيبي او احتياطا
للاختلاف فيه رواه ابو داود وعن صالح مولى لسعد صوابه عن صالح عن مولى لسعد قال الشيخ الجزري
هذا الحديث رواه عن صالح مولى التوامة عن مولى لسعد ومولى سعد مجهول وصالح موثق روى
له ابو داود والترمذي وابن ماجة قال ابو حاتم ليس بالقوي وقال احمد صالح الحديث انتهى فلعل
هذا سقط لفظه عن قلم نساخ المشكوة او وقع سهو من المص قال ميرك ويؤيد ما قاله الشيخ ان من صنف
في اسماء رجال الكتب لم يذكر سعد مولى يقال له صالح والله اعلم ان سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة
يقطعون من شجر المدينة اي بعض اشجارها فاخذ متاعهم اي ثيابهم وقال يعني لمواليهم تفسير من
الراوي عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقطع من شجر المدينة شيء وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم من قطع منه اي من شجرها شيئا فلمن اي فللذي اخذه اي القاطع سلبه اي ما عليه من الثياب
رواه ابو داود وعن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صيد وج بفتح الواو وتشديد الجيم
بفتح الواو وتشديد الجيم في النهاية موضع بناحية الطايف وفي القاموس اسم واد بالطايف
لا بلد به وغلط الجوهري وهو ما بين جبل المحترق والاحدبين ومنه اخر وطأة وطئها الله بوج يريد غزوه

والطبراني

حنين

حنين لا الطايف وغلط الجوهري وحنين ولا قبل وج واما غزوة الطايف فلم يكن فيها قتال وعضاهة اي
اشجار شوكة حرم بكسر فسكون قال السيد جمال الدين حرم وحرم لغتان كحل وحلال قلت وقرئ بهما قوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون محرم تاكيد لحرم الله متعلق بحرم اي لامره او لاجل اوليائه
اذ روي انه حرم على سبيل الحمى لافراس الغزاة قال الطيبي يحتمل ان يكون ذلك التحريم في وقت
مخصوص ثم نسخ ذكر الشافعي لا يصاد فيه ولا يقطع شجره ولم يذكر فيه ضمانا وفي معناه النقيع اي
بالنون وتقدم نقل شرح السنة وحاصله ما يوافق مذهبنا من ان النقيع حماه صلى الله عليه وسلم لابل الصدقة
ونعم الجزية وقد اتفقوا على حل صيده وقطع نباته لان المقصود منه منع الكلا من العامة ولا يجوز
بيع النقيع ولا بيع شيء من اشجاره كالموقوف وقال شارح اخر يجوز ان يكون التحريم على سبيل الحرمة
والتعظيم له ليصير حمى للمسلمين اي مرعى لافراس المجاهدين لا يرعاها غيرها وفي بعض الشروح انه عليه
الصلوة والسلام كان يريد غزوة الطايف فاعلمه الله انه سيكون معه الجم الغفير فرأى ذلك التحريم ليرتفق
به المسلمون رواه ابو داود قال ميرك حديث الزبير رواه ابو داود فيه قصة وفي سنده محمد بن سنان
الطايفي وابوه وقد سئل ابو حاتم من محمد فقال ليس بالقوي وفي حديثه نظر وذكره البخاري
في تاريخه وذكر له هذا الحديث وقال لم يتابع عليه وذكره مسلم ايضا وقال لم يصح حديثه وكذا قال
ابن حبان انتهى وبهذا تبين عدم صحة الاستدلال بهذا الحديث على حكم عظيم مشتمل على تحريم
وقال محيي السنة اي صاحب المصابيح في شرح السنة وج ذكروا اي العلماء انها من ناحية الطايف
وقال ابن حجر الظاهر ان الاضافة بيانية اي ناحية هي الطايف فيلزم منه ان جميع الطايف حرم ولا
اظن ان احدا قال به مع انه مخالف لما سبق من اقوال اللغويين ومناقض لقوله ايضا في بيان سبب جعله
حرما انه جاء في وجه تسميته الطايف ان جبرئيل اقتلع تلك الارض من ارض الشام ثم حملها على جناحه
واتى بها الى مكة فطاف بها بالبيت سبعا ثم وضعها ثمة فلا بعد ان الله حرم قطعة من تلك الارض
ليتذكر سبب تحريمها فيستمر تعظيم الطايف جميعا ولم يحرم كله لان فيه مشقة على الناس لشدة
احتياجهم الى نباته وصيده انتهى ولا يخفى ما فيه من المناقضة وكذا المعارضة لما في تحريم مكة
المدينة عندهم اذ المشقة عامة بل في الحرمين الشريفين اكثر فتدبر وقال الخطابي اي في معالم
السنن انه بفتح الهمزة بدل ابها وهو امر سهل لان التذكير باعتبار الموضع والتانيث باعتبار البقعة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يدركه
الموت ثمة فليمت بها اي فليقم بها حتى يموت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي بمحو سيئات العاصين و
رفع درجات المطيعين والمعنى بشفاعة مخصوصة باهلها لم يوجد من لمن لم يمت بها ولذا ايثر الافضل
لمن كبر عمره او ظهر امره بكشف ونحوه من قرب اجله ان يسكن المدينة ليموت بها ومما يؤيده قول عمر رضي الله عنه

اجماعا وتحريم

ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب اسنادا وليس هذا صريحا في افضلية المدينة على مكة مطلقا اذ قد يكون في المفضول مزية على
الفاضل من حيثية وذلك بسبب تفضيل بقعة البقيع على الحجون اما لكونه تربة اكثر الصحابة الكرام او
لقرب صحبته عليه الصلوة والسلام ولا يبعد ان يراد به المهاجرون فانه ذم لهم الموت بمكة كما قرر في محله وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر قرية من قرى الاسلام خرابا تمييز المدينة خبر واخر مبتدا و
يجوز عكسه وفيه اشارة الى ان عمارة الاسلام منوطة بعمارتها وببركة وجوده فيها صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن جرير بن عبد الله اي البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاث منصوب على الظرفية بقوله نزلت اي للاقامة بها وللاستيطان
فيها وقدم عليه للاستفهام ذكره ابن حجر واغرب في قوله كذا قاله شارح وهو عجيب لانها هنا ليست
استفهامية كما هو واضح انتهى والخطا في كلامه لائح فهي دار هجرتك المدينة بالجر على البدلية
من الثلاث والبحرين وهو موضع مشهور الى الآن وقيل موضع بين بصرة وعمان وقيل بلاد معروفة
باليمن وقال الطيبي جزيرة ببحر عمان او قنسرين بكسر القاف وفتح النون الاولى المشددة وبكسرها بلد
بالشام وفي بعض النسخ ضبط المدينة بالنصب فيكون بتقدير اعني وفي اخرى برفعها على
تقدير هي وفي البحرين لغات تقدمت وقنسرين غير منصرف رواه الترمذي وهو مشكل فان الوحي
راها وهو بمكة انها دار هجرته وامر بالهجرة اليها اي المدينة كما في الاحاديث التي اصح من هذا وقد
يجمع بانه اوحى الله بالتخيير بين تلك الثلاث ثم عين له احديها وهي افضلها الفصل الثالث عن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال بضم الراء وسكون العين وبضم
اي خوفه لها اي لسورها يومئذ سبعة ابواب اي طرق وابواب على كل باب ملكان اي اثنان
اي نوعان يمينا وشمالا يحفظان رواه البخاري وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة اي مثليه في الاقوات وهو لا ينافي كون مكة
افضل منها باعتبار مضاعفة الحسنات فان الاول اتفاق حسي دنيوي والثاني اخروي
معنوي قال الطيبي يوافق ما تقدم قوله بمثل ما دعاك بمكة ومثله معه متفق عليه وعن رجل من
ال الخطاب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء على ما في النسخ وكتب ميرك على الهامش الحاطب بالحاء
المهملة وكسر الطاء ووضع عليه الظاهر وكتب تحته كذا في الترغيب للمنذري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من زارني متعمدا اي لا يقصد غير زيارتي من الامور التي تقصد في اتيان المدينة
من التجارة وغيرها والمعنى لا يكون مشوبا بسمعة ورياء واغراض فاسدة بل [illegible] احتساب
واخلاص ثواب وعن بعض العارفين انه حج ولم يزره وقال اتجرد للزيارة فكانه اخذ بظاهر اللفظ

ان الجماعة من المومنين يعذبون في النار ثم يخرجون بشفاعة من الابرار وبمغفرة الغفار هذا في شرح
العقايد وزعم بعضهم انه يجوز خلف الوعيد ورد بانه يخالف قوله تعالى ما يبدل القول الذي
انتهى قال البيضاوي ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي و
عفو المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد انتهى
يعني بمن شاء من المومنين وقد فصلت هذه المسالة مع الادلة في رسالة مستقلة سميتها القول
في خلف الوعيد ولا ينفع ذا الجد بفتح الجيم منك الجد نسر الجد بالغنا في اكثر الاقاويل اي لا
ينفع ذا الغني غناه منك اي بدل طاعتك وانما ينفعه العمل الصالح وقال الجوهري منك معناه
منك فهو في معنى قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاو
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقيل الجد هو الحظ والبخت روي ان بعضهم قال
جدي في النخل وقال الاخر جدي في الابل وقال الاخر جدي في كذا اذ دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ هذا الدعاء قال النووي معناه لا ينجيه حظه منك انما ينجيه فضلك ورحمتك
وقيل الجد ابو الاب اي لا ينفع مجرد النسب بل ان اكرمكم عند الله اتقيكم وروي بكسر الجيم اريد
الجد في امور الدنيا وحظوظها اي الناقع الجد في امور الدين او معناه لا ينفعه الجد والاجتهاد
في الدنيا والدين وانما ينفعه لطفه ورحمته وفتحه وبركته قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده سبحانك وبحمدك اي اجمع بين تنزيهك وتحميدك وتقد
وتحميدك رواه ابو داود وكذا النسائي وابن ابي شيبة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم يجوز فيهما النصب صفة لله
او مدحا والرفع بدلا من الضمير او على المدح او على انه خبر مبتدا محذوف وقال ابن حجر رفعهما على
انه نعت لهو واقتصر عليه وهو قول مرجوح نسب الى الكسائي والجمهور على ان الضمير لا يوصف واتوب
اليه اي اطلب المغفرة واريد التوبة فكانه قال اللهم اغفر لي ووفقني للتوبة ثلاث مرات ظرف
قال غفر الله ذنوبه اي الصغاير واغرب ابن حجر حيث قال والمراد الصغاير انتهى ومعلوم ان الله تعالى
اعلم بمراده ومراد رسوله فلا يقال في كلامهما ان هذا مراد بهما مع احتمال ان يغفر فان الكباير قابلة ان
يكون مرادة كقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان كانت اي ولو كانت ذنوبه في الكثرة مثل زبد
البحر اي للتنويع عدد رمل عالج بفتح اللام وكسرها وهو منصرف وقيل لا ينصرف قال الطيبي موضع
بالبادية فيه رمل كثير وفي النهاية العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج فعلى
هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن حجر حيث نسب كلام صاحب النهاية الى الشارح
مع قوله فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه صفة له اي رمل يتراكم وفي حديث الدعاء وما تحويه

عوالج الرمال انتهى ويرده اضافة الرمل الى عالج وعلي ما قاله لا يضاف اليه لانه موضع انتهى كلامه
فتامل في تقريره وحسن تحريره وفي القاموس عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالا ضافة
فعلي قول صاحب النهاية وجمعه يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والاضافة بيانية
وقيل اسم واد بعيد الطول والعرض كثير الرمل من ارض المغرب وعدد منصوب عطفا علي مثل ويجوز
جره عطفا علي الزبد وكذا قوله وعدد ورق الشجر وعدد ايام الدنيا واهل المراد اوقاتها وساعاتها
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن شداد بن اوس اي الانصاري وهو ابن اخي حسان
بن ثابت قال عبادة بن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن اوتي العلم والحكمة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما من مسلم ياخذ مضجعه يقرأ سورة وفي رواية ما من رجل ياوي الى فراشه فيقرأ
سورة قال ميرك في حاشية الحصن كذا وقع بلفظ الفعل المضارع في الترمذي وجامع الاصول
لكن في كثير من نسخ المشكوة بلفظ بقراءة قال الطيبي اي مفتتحا بقراءة سورة وقيل اي ملتبسا
بها من كتاب الله اي القران الحميد والفرقان المجيد الا وكل الله به ملكا اي امره بان يحرسه من
المضار وهو استثناء مفرغ فلا يقربه بفتح الراء شيء يؤذيه وفي رواية الحصن الا بعث الله
اليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب بضم الهاء متى هب اي يستيقظ متى استيقظ
بعد طول الزمان وقربه من النوم رواه الترمذي وفي الحصن رواه احمد وروى البزار عن انس
مرفوعا اذا وضعت جنبك علي الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء
الا الموت واخرج الامام ابن ابي داود باسناد صحيح علي شرط البخاري ومسلم علي كرم الله وجهه
موقوفا ما كنت ارى احدا يعقل ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من البقرة وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص بحذف الياء جوازا اثباتها قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلتان لا يحصيهما رجل مسلم اي لا يحافظ عليهما كما في رواية او لا ياتي بهما عبر عن الماتي به
بالاحصاء لانه من جنس المعدودات او لا يطيقهما او لا يقرأ عليهما بالاحصاء كما لعل الشيء
الا دخل الجنة اي مع الناجين وهو استثناء مفرغ الا حرف تنبيه وهما اي الخصلتان وهما الوصفان
كل واحد منهما يسير اي سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما علي من يسره الله ومن عمل بهما اي
وصف المداوم قليل اي نادر لعزة التوفيق قال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم مع ذلك كثير في المعنى كبير في المبنى وجملة التنبيهية معترضة لتاكيد التحضيض
علي الاتيان بها والترغيب في المداومة عليها والظاهر ان الواو في وهما للحال والعامل فيه معنى
التنبيه فتنبه يسبح الله بيان لاحدى الخلتين والضمير للرجل المسلم في دبر كل صلاة اي
عقب كل صلاة مفروضة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال اي ابن عمرو فانا رايت رسول الله

وصف وعلي انه

بفتح الخاء اي خصلتان

يعقدها

يعقدها اي العشرات بيده اي باصابعها او باناملها او بعقدها واما قول ابن حجر مر الامر بالعقد بالانامل
في حديث فيحتمل انه مجاز ويحتمل المراد باليد الانامل ويحتمل العكس نفيه ان الحمل على الحقيقة اولى
لاسيما وهي صادقة على الوجوه المحتملة من غير ارادة المجاز بهذكر الانامل وارادة اليد فبعيد
جدا عن المقصود فتامل قال وفي نسخة فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فتلك اي العشرات الثلاث
دبر كل صلوة من الصلوات الخمس خمسون ومائة اي في يوم وليلة حاصلة من ضرب الثلاثين في خمسة
اي مائة وخمسون حسنة باللسان اي بمقتضى لفظ في العدد والف خمسمائة في الميزان لان كل حسنة
بعشر امثالها على اقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنة واذا اخذ مضجعه بيان للخلة
الثانية واذا الظرفية المجردة اي وحين ياخذ الرجل المسلم مرقده يسبحه اي ثلاثا وثلثين
ويكبره اي اربعا وثلثين ويحمده اي ثلاثا وثلاثين فقوله مائة علة المجموع ويوخذ من هذا الحديث
جواز توسط التكبير بين التسبيح والتحميد ويجوز ان يجعل التسبيح والتكبير ثلاثا وثلاثين و
التحميد اربعا وثلثين يكمل للمائة والله اعلم فتلك اي المائة من انواع الذكر مائة اي مائة حسنة
باللسان وفي نسخة في اللسان والف اي الف حسنة على جهة المضاعفة في الميزان فايكم بعمل
في اليوم والليلة الفين وخمسمائة سيئة الفاء جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع انكار
يعني اذا حافظ على الخلتين وحصل الفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة يعفى عنه بعدد كل حسنة
سيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فايكم ياتي باكثر من هذا من السيئات في يوم وليلة
حتى لا يصير معظم حسناته [illegible] فمالكم لا ياتون بهما ولا تحصونهما قالوا وكيف لا نحصوهما اي المذكورات
وفي نسخة لا نحصيهما اي الخلتين قال الطيبي اي كيف لا نحصي المذكورات في الخلتين و
شيء يصرفنا عنها استبعاد لاهمالهم في الاحصاء فرد استبعاد ثم بان الشيطان يوسوس له في الصلوة
حتى يغفل عن الذكر عقبها وينومه عند الاضطجاع كذلك وهذا معنى قوله قال اي النبي صلى
الله عليه وسلم ياتي احدكم مفعول مقدم الشيطان وهو في صلوته فيقول اي يوسوس له ويلقي في خاطره
اذكر كذا من الاشتغال الدنيوية النفسية الشهوية او مما لا تعلق لها بالصلوة ويوم من الامور الاخروية
حتى ينفتل اي ينصرف عن الصلوة فلعله اي فعسى ان لا يفعل اي الاحصاء قيل الفاء فلعله
جزاء شرط محذوف يعني اذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ان لا يفعل وادخال ان في جزئه
دليل على ان لعل هنا بمعنى عسى وفيه ايماء الى انه اذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب
الموكد في صلوته فكيف لا يغلبه ولا يمنعه عن الاذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته
ويأتيه اي الشيطان احدكم في مضجعه فلا يزال ينومه بتشديد الواو اي يلقي عليه النوم حتى ينام
اي بدون الذكر رواه الترمذي وابو داود والنسائي وفي رواية ابي داود قال خصلتان اي خلتان

نحصيها

والاحوال

اي علي الشاب لا يحافظ عليهما عبد مسلم اي بدل لا يحصيهما رجل مسلم وكذا في روايته اي رواية

ابي داود بعد قوله والف وخمس مائة في الميزان قال ويكبر اربعا وثلثين اذا اخذ مضجعه ويحمده

ثلاثا وثلثين وفي اكثر نسخ المصابيح عن عبد الله عمرو اي بدون الواو عن عبد الله بن غنام بفتح المعجمة

وتشديد النون وهو البياض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما اصبح

بي اي حصل لي في الصباح من نعمة اي دينوية او اخروية ظاهرة او باطنة او باحد من خلقك

او للتنويع والمراد التعميم فمنك وحدك حال من الضمير المتصل في قوله فمنك اي فحاصل منك

منفردا لا شريك لك قال الطيبي الفاء جواب شرط كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان

يكون سببا للشرط ولا يستقيم هذا في الاية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطاء وهو انهم

كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم بان ما التبس بكم

من نعمة الله وانتم تشكرونها بسبب لان اخبركم بانها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث

بعكس الاية الى اني اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة والواصلة من ابتداء الحيوة الى انتهاء دخول

الجنة فمنك وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك فيها انتهى وتعقبه ابن حجر على

عادته من عدم فهم عبارته فلك الحمد اي الثناء الجميل ولك الشكر اي على الانعام الجزيل فمن

هذا تقرير للمطلوب ولذلك قدم الخبر على المبتدا المفيد للحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة

بك فيما انا انقاد اليك واخص الحمد واشكر لك قايلا لك الحمد لا لغيرك الشكر لا لاحد سواك

فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي لكن يقول امسى بدل اصبح فقد ادى

شكر ليلته وهذا يدل على ان الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل المنعم رواه ابو داود

وكذا النسائي كلاهما عن ابن غنام ورواه ابن حبان وابن السني عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم اذا اوى الى فراشه وفي الحصن يقول وهو مضطجع اللهم

رب السموات وزيد في بعض الروايات مسلم لفظ السبع ورب الارض اي خالقهما ومربي

اهلهما وزيد في الحصن ورب العرش العظيم بالجر والنصب ورب كل شيء اي تعميم بعد تخصيص فالق

الحب من الفلق بمعنى الشق والنوى جمع النواة وهي عظم النخل وفي معناه عظم غيرها و

التخصيص لفضلها او لكثرة وجودها في ديار العرب يعني يا من شقهما فاخرج منهما الزرع و

النخيل ومنزل التورية لانه يفرق به بين الحق والباطل ولعل ترك الزبور لانه مندرج في

التورية او لكونه مواعظ ليس فيه احكام قال الطيبي فان قلت ما وجه النظم بين هذه القراين

قلت وجهه انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر انه تعالى رب السموات والارض اي مالكهما ومدبر اهلهما

عقبه بقوله فالق الحب والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية لان قوله تعالى يخرج الحي من

ويسبح ثلاثا وثلثين

... فيها وحلها منه وكماله ان يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضات م

من الاخلاط وقيل من التنزيل والانجيل والقران وفي الحصن الفرقان م

١

الميت من الحي اي يخرج هذه الاشياء من الحيوان والنامي ثم عقب ذلك بقوله منزل النورية ليوذن بانه لم يكن
اخراج الاشياء من كتم العدم الي فضاء الوجود الا ليعلم ويعبد ولا يحصل ذلك الا بكتاب ينزله ورسوله
يبعثه كانه قيل يا مالك يا مدبر يا هادي اعوذ وهذا كلام طيب ينبغي ان يكتب بماء الذهب وتعقبه
ابن حجر بما يليق ان يغسل بماء زمزم حتى يذهب اعوذ ثم في نسخة واعوذ بواو العاطفة ولا يخفى ما فيها
من عدم الملاطفة والمعنى اعتصم والوذ بك من شر كل ذي شر في الحصن من شر كل شي انت اخذ بناصيته
وفي رواية مسلم من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول وفي الحصن اللهم انت الاول اي القديم
فليس قبلك شي وقيل هذا تقدير للمعنى السابق رد ولك ان قوله انت الاول مفيد للحصر بقرينة
الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية فليس قبلك شي وعلى هذا ما بعده وانت الاخر اي الباقي
بلا انتهاء فليس بعدك شي بعد اخريتك المعبر بها عن البقاء شي يكون له بقاء لذاته ويمكن ان يكون
بعدك بمعنى غيرك فان في حد ذاته ولو كان له بقاء ما في حال حيوته كما يدل عليه قوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه وكل من عليها فان بصيغة الفاعل الدال على انه موصوف بها الان ومنه قول لبيد المستحسن على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم الا كل شي ما خلا الله باطل فاذا ابا قلاني تمسك المعتزلة بقوله ليس بعدك
شي على ان الاجسام تفنى بعد الموت وتذهب بالكلية وتذهب اهل السنة والجماعة بخلافه وان المراد
الفاني هو الصفات والاجزاء المتلاشية باقية انتهى ويؤيده ما ورد في الاحاديث الصحيحة من
بقاء عجب الذنب وما صح من الاخبار ان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وانت
الظاهر اي بالافعال والصفات او الكامل في الظهور فليس فوقك اي فوق ظهورك شي يعني
ليس شي اظهر منك لدلالة الايات الباهرة عليك وقيل ليس فوقك شي في الظهور او انت
الغالب فليس فوقك غالب وانت الباطن اي باعتبار الذات فليس دونك شي اي ليس شي
ابطن منك ودون يجي بمعنى غيرك والبطون شي ابطن منك وقد يجي بمعنى قرب فالمعنى ليس شي
في البطون قربا منك وقيل معنى الظهور والبطون تجلية لبصائر المتفكرين واحتجابه عن ابصار
الناظرين ولذا قال بعض الصوفية ظاهر في عين الباطن وباطن في عين الظاهر اقض عني وفي
رواية عنا يجوز ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد جميعا ولما قالت عائشة رضي الله عنها ما
رايت تستعيذ من شي اكثر مما تستعيذ من الدين فتبين لها صلى الله عليه وسلم ان الدين يترتب
عليه مفاسد كخلف الوعد وتعمد الكذب ولذا جاء في حديث الدين هم بالليل مذلة بالنهار و
اغنني وفي رواية واغننا من الفقر اي الاحتياج الى المخلوق او من الفقر القلبي كما ورد كاد
الفقر ان يكون كفرا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وكذا النسائي وابن ابي شيبة ورواه مسلم
مع اختلاف كما اشرنا اليه وعن ابي الازهر الانماري بفتح الهمزة وسكون النون وقال المولف له

ومخرج الميت من الحي تفسير لفالق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان والنامي من النطفة والحب والنوى ومخرج الميت م

بلا ابتداء

الدين

صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه من الليل قال بسم الله اي اريد والباء للاستعانة
اذا اريد بالاسم المسمي وللمصاحبة ان اريد به اللفظ وضعت جنبي لله وفي الحصن بدون الله نو ضعت
بالجار ويحتمل على الاول ايضا ان يتعلق بقوله وضعت اي بسم الله وضعت جنبي حال كونه وضعه الله اي التقوي
على عبادته اللهم اغفر لي ذنبي المراد به ذنبه اللائق به او ذنب امته او وقع تسليما او تعليما واخسأ
شيطاني بهمزة مفتوحة اوله همزة ساكنة اخره اي ابعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى قال
اخسئوا فيها ولا تكلمون وفي نسخة صحيحة بوصل الهمزة وفتح السين من خسأت الكلب اي طردته
فهو يتعدى اي اجعله مطرودا عني ومردودا عن اغوائي قال الطيبي اضافه الى نفسه لانه اراد قرينه
من الجن او من قصد اغوايه من شياطين الانس والجن وفك رهاني اي خلص ذمتي عن كل حق على والرهان
وجمعه ومصدره راهنه وهو ما يوضع وثيقة للدين والمراد هنا نفس الانسان لانها مرهونة بعملها
لقوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين ولقوله صلى الله عليه وسلم نفس المرء مرتهنة بدينه اي محبوسة
عن مقامها الكريم حتى يقضي عنه دينه وفك الرهن تخليصه عن يد المرتهن يعني خلص نفسي عن حقوق
الخلق ومن عقاب لما اقترفت عليه من الاعمال التي لا ترضاها بالعفو عنها او خلص من ثقل التكاليف
بالتوفيق للاتيان بها وزاد في المستدرك وثقل ميزاني اي بالاعمال الصالحة واجعلني في الندي
الاعلى وروي في المستدرك في الملاء الاعلى والندي بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النادي
وهو المجلس المجتمع قيل الندي اذا اراد المجلس وقال الطيبي الندي يطلق ايضا على القوم والمراد الملاء
الملاء الاعلى او مجلسهم والمعنى اجعلني من المجتمعين في الملاء الاعلى من الملائكة ويحتمل ان يراد بالمقام
الاعلى الدرجة الرفيعة ومقام الوسيلة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يكون الا لعبد وارجو
ان اكون انا هو اي ذلك العبد قال الشيخ التوربشتي ويروى في النداي الاعلى وهو الاكثر والنداء
والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادي به للتنويه والرفع ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة
وهم الاعلون مرتبة ومكانا على اهل النار كما ورد في القران ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا والنداء الاسفل وهو نداء اهل النار الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله والمعنى من اهل الجنة واغرب ابن حجر حيث قال ويطلق على المجلس وعبر به لانها
ابلغ من نظيره ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي اجعلني مندرجا في جملتهم مغمورا
في بركتهم بخلاف اجعلني منهم فانه يصدق ان يكون من جملة عددهم وهذا ليس فيه كبير فخر انتهى
ووجه غرابته ان هذا انما يصح في الجملة على القول بان المراد بالندي القوم كما هو ظاهر واما اذا اريد
المجلس فيتعين وجود في ولعل ايراد في ليقبل الاحتمالين واما دعواه الابلغية فممنوعة لانه اذا
صار واحدا منهم فتصدق عليه انه مندرج فيهم بل لا بلغ في تحصيل المقصود ان يقال منهم لانه

ولا يتعدى

الرهن

اصله المجلس ويقال للقوم ايضا
يريد بالملا الاعلى الملاء الاعلى وهم
الملائكة واهل الندي

مضى علة لعدم القول وليس لغرض له كماني تعدت عن الحرب جبنا وقيل اللام فيه للعاقبة
له لدوا للموت وابنوا للخراب واما قول ابن حجر اللام ليس بمعنى الغرض الباعث لانه سبحا
عن ان يبعثه شئ على شئ وانما هو دالة على ما في ذلك من الحكمة بالنسبة الينا نظيره
الى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخارج عما نحن فيه لان امضاء الله لا يجوز
ان علة وسببا لعدم قول العبد وانما النفي في كلام الطيبي وليس بغرض له للعبد لا لله كما
المعتقد ان افعال الله لا يتعلل بالاغراض بل بالحكم المقتضية لافعال العبد من العمل وتركه
اه ونسيانه غايته ان هنا ليس غرض العبد وباعثه من ترك قول الدعاء والذكر امضاء الله
قضاءه ولذا جعل الطيبي علة سببية حقيقية او علة غايته مجازية فتامل في الفرق
قامات لئلا تقع في الزلل من الخيالات الجبرية والخباطات والقدرية رواه الترمذي
اود وابن ماجة ورواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة وفي رواية اي رواية
ود لم تصبه فجاءة بالاضافة البيانية وهو بضم الفاء ممدودا وفي نسخة بفتح الفاء
ن الجيم وفي مختصر النهاية فجاءة الامر وفجئته فجاءه بالضم والمد وفجاة بالفتح وسكون
غير مد وفاجاة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب انتهى وفيه اشارة الى ان المراد
اءة ما يفجأ به والمصدر بمعنى المفعول وهو اعم من ان يكون بالمد غيره فقول الطيبي قيد
م بفتح الفاء وسكون الجيم على المرة مراده ضبط اللفظ لا حقيقة معناها من الوحدة
م الغفلة ثم قول ابن حجر اذ يفهم من ذلك انتفاء التدريج بالاولى هو خلاف الاولى
ي اذ لا دليل عليه فهو مسكوت عنه وانما خص هذا لانه اقطع واعظم نكاية قال لم تصبه
عظيمة لان المؤمن لا يخلوا من علة او قلة او ذلة هذا ويمكن ان يكون هذه الرواية وهي المخصوصة
ة الفجاءة تكون مفسرة ومبينة لعموم المضرة المذكورة في الرواية المتقدمة او المراد
المضرة عدم الجزع والفزع في البلية جمعا بين الادلة النقلية والعقلية حتى يصبح
قالها اي تلك الكلمات حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء بالوجهين حتى يمسى وفي الغاسين
حتى يصبح وحتى يمسي ايماء الى ان ابتداء الحفظ من الفجاءة والمضرة عقب قول القايل
ل جزء من اجزاء اوايل الليل او النهار بل في سائر اثنائها ودعوي ابن حجر وجزمه بانه
ل اثناء النهار او الليل ولم يقل من اول الليل او اول النهار لا يحصل له تلك الفائدة
ل عليه مع ان الاثبات في وقت لا يدل على النفي في آخر وعن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
كان يقول اذا امسى امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له
لك وله الحمد وهو على كل شئ قدير سبق الكلام عليه اعرابا ومعنى رب اسالك خيرا في هذه

مفاجاة

وهم

من التقديرات الالهية وخير ما بعدها
من الليالي مطلقا واعوذ بك من شر ما
في هذه الليلة

الليلة اي من القضايا السبحانية وشر ما بعدها رب اعوذ بك من الكسل اي في صالح العمل ومن
الكبر بكسر الكاف وبفتح الموحدة وسكونها اي من سقوط القوي ونقصان العقل وما ينشاء منه
من التكبر او الكفر شك من الراوي اي من شر الكفر واثمه وشومه او المراد بالكفر الكفران وفي نسخة
من سوء الكبر بفتح الباء اي كبر السن الكبر بسكونها اي الكبر عن الحق واما ضبط ابن حجر بكسره
فسكون ه مكسر ففتح فخلاف النسخ المصححة رب اعوذ بك من عذاب في النار اي عذاب كائن
في النار وفيه ايماء الي سهولة ساير انواع العذاب فتفسير ابن حجر بقوله بها غير ملايم لان الكلام
فيها يكون بها ويغيرها كما هو مقرر في محلها ولان المعروف في اللغة ان الباء بمعني
في بمعني الباء واما قوله يصبح بقاوها علي ظاهرها واريد بالعذاب الذي فيها مزيد العبد
رحمه الله ورضاء فخطاء فاحش اذ مطلوب النبي صلي الله عليه وسلم ومرادة الاستعاذة من مطر
البعد فارادة الزيادة زيادة ضرر وكمال نقصان من قايله وعذاب في القبر والظاهر ان المراد
بالاستعاذة به تعالي منهما التحفظ والتوقي من الاعمال والاحوال التي تجر اليهما واذا اصبح
ذلك اي مما ذكر من الاذكار ايضا اي الاتي يقول اصبحنا واصبح الملك لله بدل امسينا و
الملك لله رواه ابو داود والترمذي وفي رواية اي الترمذي لم يذكر بصيغة المجهول
معلوما من سوء الكفر وقد تقدم هذا الحديث في الفصل الاول فتامل وعن بعض بنات النبي صلي الله
عليه وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يعلمها اي ما فيقول اي من جملتها فالفاء عاطفة و
ان يكون الفا تفسيرية اي فيقول قولي حين تصبحين سبحان الله علم للتسبيح منصوب علي المصدر
كذا في المغرب وبحمده اي انزهه من كل سوء وابتدي بحمده وفي المغرب اي سبحتك بجميع
الايك وبحمدك سبحتك لا قوة وفي نسخة ولا قوة الا بالله اي علي التسبيح والتحميد وغيرهما
ما شاء الله كان اي وجد في وقت ارادة فقول ابن حجر اي وجد فورا ليس علي اطلاقه لان الكلمة
موضوعة لاحاطة المشية بالاشياء الكاينة وبقيده يخرج الكاينات التدريجية او يلزم
منه قدم الاشياء المرادية الارادة ازلية وكلا القولين باطل اجماعا كما هو مقرر في كتب الكلام
وان عرية منهما الفتاوي الفقهية وما لم يشاء ما لم يكن اي لم يوجد ابدا اعلم اي اعتقد ان
ان الله علي كل شيء اي شاءه قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما قال الطيبي هذان الوصفان
اعني القدرة الشاملة والعلم الكامل عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد
الملاحدة في انكارهم البعث وحشر الاجساد لان الله تعالي اذا علم الجزئيات والكليات علي
الاحاطة علم الاجزاء المتفرقة المتلاشية في اقطار الارض فاذا قدر علي جمعها احياء فلذلك
رخصهما بالذكر في هذا المقام انتهي وهو في غاية من الحسن التام واما طعن ابن حجر عليه فمن غفلة

ينفعها

ن فهم المرام فانه اي الشان وهو تعليل القول من قالها اي هذه الكلمات حين يصبح حفظ
لايا والخطايا في بقية يومه حتي يمسي ومن قالها حين يمسي حفظ حتي يصبح رواه
وني الحسن رواه ابو داود والنسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة قال ميرك كلهم من
بد الحميد مولي بني هاشم عن ابن حجر لم اقف علي اسمها وكانها صحابية وعن ابن عباس قال قال
صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان اي نزهوه بما لا يليق بعظمته وفي حديث
صلي الله عليه وسلم قال في قول العبد سبحان الله انه براءة الله من السوء لا يقال الذي لا يكون
انه اذا تضمن ثبوتا لان نفي النقص عنه يستلزم اثبات الكمال اذ الكمال مسلم له تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله
لكمال من صفات الجمال والجلال له لم يزل ولا يزال وانما امر الخلق بالتنزيه عن التشبيه
جاءت الرسل الا للامر بالتوحيد والعبادة علي وجه التفريد وصلوا لله واعطوا حق
حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو وقت المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون
وهو وقت الصبح وله الحمد اي ثابت في السموات والارض لانهما نعمتان عامتان
لاهلهما فيجب عليهم حمده وقيل محمود عند اهل اهلهما وقيل يحمده اهلهما لقوله
الا يسبح بحمده وهو جملة معترضة حالية وعشيا عطف علي حين واريد به وقت
حين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهو وقت الظهر ولما كان هذه الاوقات محل ظهور
ت يناسبها التنزيه عن الحدوث والافات في معالم التنزيل قال نافع بن الازرق
هل تجد الصلوة الخمس في القرآن قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية
ومواقيتها انتهي واختار الطيبي عموم معني التسبيح الذي هو مطلق التنزيه فا
قيقي اولي من المعني المجازي من اطلاق الجزء وارادة الكل مع ان العبرة بعموم اللفظ
سبب فان فايدة الاعم اتم ثم قال فان قلت كان مقتضي الظاهر ان يعقب وله الحمد بقوله
له كما جاء سبحان الله وبحمده وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون فما فايدة الفصل ولما علق
بيح بظرف الزمان والتحميد بالمكان قلت قدم ان الحمد اشمل من التسبيح فقدم التسبيح و
ح والامساء واخر التحميد وعلق به السموات والارض وانما ادخل بين المعطوف والمعطوف
في الحمد بين ظرفي الزمان والمكان اذ الاقتران الشيء تعلق معنوي وان لم يوجد تعلق
لو قدم الحمد لاشتركا في الطرفين ولو اخر لخص الحمد بالمكان انتهي ومن فهم حسن كلامه وطيب
يطعن فيه بانه مما لا يكاد يفهم من اصله او مما لا تعلق له بما نحن فيه كما يعلم من تامله علي ما ذكره
انه شهادة من نفسه عليه بقلة الفهم لديه وان كان مرجع بعض الفقهاء اليه الي قوله اي

امه عن بعض بنات النبي صلي الله
عليه وسلم قال الحافظ المنذري
ام عبد الحميد لا اعرفها قال الشيخ

الخمس

بالشيء

تعالى كما في نسخة وكذلك تخرجون بصيغة المجهول والمعلوم وهذا اقتصار من الراوي وتمامه يخرج الحي
والفرخ من الميت كالمني والبيضة ويخرج الميت من الحي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى عكر
ن ابي جهل فقرا هذه الاية فهذا التفسير للنبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الحي المومن ومن الميت
وفي معناهما العالم والجاهل والصالح والفاسق والذاكر والغافل ويحيي الارض اي بالانبات بعد
اي يبسها وكذلك اي مثل ذلك الاحياء تخرجون اي من قبوركم احياء للحساب والعذاب والنعيم
الماب ادرك ما فاته اي من الخير اي حصل له ثواب ما فاته من ورد حزبي يومه ذلك ومن
تلك الكلمات او الايات حين يمسي ادرك ما فاته في ليلة رواه ابو داود وكذا ابن السني في عمل اليوم
والليلة وعن ابي عياش بالياء تحتها نقطتان وبالشين المعجمة وقد صحف في بعض نسخ المصابيح
بابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال شرطية اذا اصبح ظرفية لا اله الا الله وحده
اي لا نظير له ولا مثل لا شريك يعني احد له له الملك اي ابدا وله الحمد اي سرمدا وهو على كل شيء
قدير اي دائما كان جواب لشرطية اي له اي لمن قال ذلك المقال عدل رقبة اي مثل عتقها وهو بفتح
العين وكسرها بمعنى المثل وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس قيل بالعكس ولد
اسمعيل صفة رقبة وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون اي اولاده لانهم اشرف من ...
للحديث على جواز ضرب الرق على العرب ولا عليه يفيد خلافا لما توهمه ابن حجر من الجواز وقال
بمعد تحبيب وكتب اي اثبت مع هذا له عشر حسنات وحط اي وضع ومحي عنه عشر سيئات
عشر درجات اي من درجات الجنات وكان في حرز اي حفظ وحصن منيع من الشيطان اي من
حتى يمسي وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك اي ما ذكر من الجزاء حتى يصبح قال
احد رواة هذا الحديث فراى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى اي في الحال والوصف
يراه النايم قال الطيبي وضعه موضع في النوم تنبيها على حقيقة هذه الرويا وانها جزء من اجزاء
النبوة واللام في النايم للعهد يعني الذهني اي النايم الصادق الرويا ولو قال في النوم لاحتمل ان
يكون من اضغاث الاحلام فقال اي الرجل في النوم يا رسول الله ان ابا عياش يحدث عنك بكذا
وفي نسخة كذا وكذا ولعل التكرار باعتبار الجملتين في الصباح والمساء قال صدق ابو عياش
وهو زيد بن الصامت الانصاري وهو صحابي وكفى به منقبة في حقه ودلالة على صدقه رواه
ابو داود وابن ماجه وكذا النسائي وابن ابي شيبة وابن السني وزاد ابو داود وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت هذا وقوله فراى رجل وذكرا استظهار له ولا دليلا عليه للاجماع على ان رويا
المنام لا يعمل بها الا للشك في الرويا لانها حق بالنص كما في الاحاديث الصحيحة بل لان النايم
لا يضبط فربما نقل خلاف ما سمع او كلامه يحتاج الى تاويل وتعبير ويقع الخلاف في التفسير ولانها

انه واقف

ان وافقت ما استقر في الشرع فالعبرة به والا فلا عبرة بها لانها اذا خالفته لم يجز لستنجد بها وعن

الحارث بن مسلم التميمي عده المولف في التابعين عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا اسر اليه اي

تكلم معه سرا او جهرا والاسرار الاعلان والاخفاء كذا ذكره بعض الشراح وكانه اراد الهمزة فيه تكون للسلب فيصير

معناه الاعلان وقال غيره اي تكلم معه خفيفة وقال الطيبي في الاسرار ترغيبه فيه حتى يتلقاه ويمكن

في قلبه تمكن السر المكنون لا القصة اي البخل به من غيره فقال عطف على اسر اذا انصرفت اي فرغت

فاعرف ابن الملك وقال اي رجعت من صلوة المغرب فقل قبل ان تكلم انت بكلام الدنيا احدا فانك حر

على ما كنت عليه في الصلوة من الخشوع والتدبر فيقع الدعاء على وجه الدعاء في الثناء اللهم اجرني اي

خلصني من النار اي من عذابها وما فيها ومما يتعلق بها من اسبابها سبع مرات ظرف لقل اي كرر ذلك

سبع مرات ولعل النكتة في هذا العدد مراعات سبعة ابواب النار وطبقاتها او سبعة اعضاء المتكلم

بها فانك اذا اي الدعاء المكرر سبعا ثم مت بالضم والكسر في ليلتك كتب اي قدر لك جوار بفتح الجيم اي

اي خلاص منها اي من النار اي من دخولها اي خلودها ففيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة ووقع

في شرح ابن حجر من النار موضع منها وهو مخالف للاصول المعتمدة والجواز في الاصل البراءة التي تكون

مع الرجل في الطريق حتى لا يمنعه احد من المرور فلا بد نفعه الا تحلة القسم واذا صليت الصبح اي

وانصرفت فقل اي هذا الذكر سبعا كذلك اي قبل ان تكلم احدا فانك اذا مت اي في يومك كتب لك جوار

منها رواه ابو داود ورواه النسائي وابن حبان قال ميرك كلهم من حديث مسلم بن الحارث ويقال الحارث

بن مسلم التميمي والاول اصح انتهى والله اعلم وعن ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع اي

يترك هولاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح الظاهر ان كان نا قصة وجملة يدع خبرها اي لم يكن تاركا

لها في هذين الوقتين بل يداوم عليها فيهما واغرب ابن حجر حيث قال الظاهر انه يكن تامة وان يدع جملة حالية

من الفاعل اي لم يوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه تاركا لها حين يمسي وحين يصبح انتهى ولا

يخفى ما فيه من ركاكة المعنى مع قطع النظر وظهور نقصان الكون وخفاء تمامه ثم من العجيب انه ناقض

كلامه المصرح الدال على المواظبة منه صلى الله عليه وسلم بالاعتراض على الطيبي بقوله وقال الشارح

اخذا من كلام الكشاف لم يكن يدع هولاء اي لا ينبغي منه ذلك ولا يليق بحاله ان يدعها انتهى

وفيه نظر ظاهر بل ينبغي منه تركها ويليق بحاله لبيان جواز تركها الواجب عليه او الاشتغال بما هو اهم

منها انتهى اعتراضه الثابت بانتقاضه واقول ليس مراد الشارح الا المبالغة في المواظبة كما هي

مستفادة من الرواية والا فمن الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة ان قراءة هذه الدعاء لم تكن

واجبة عليه صلى الله عليه وسلم في الوقتين المذكورين ولا في غيرهما حتى يقال بل ينبغي منه تركها الى

آخر ما ذكره الموهم منه تسليم كونه واجبا ويحول له تركه لبيان جواز الترك لغيره او للاشتغال

قلت ذلك ص

بالاثم منه ثم تركت ما الطبنه من ايراد كلام الشارح وكلام صاحب الكشاف في قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لعدم تعلق النفع بما الاطالة تحته اللهم اني اسالك العافية اي السلامة من الافات الدينية والحادثات
الدنيوية بتحملها والصبر عليها والرضى بقضاءها في الاخرة وقيل دفاع الله تعالى عن العبد الاسقام و
البلايا وهي مصدر جاء على فاعل وكانه اراد بها الاسقام كالبرص والجنون والجذام لما سبق من الكلام
على هذا المقام اللهم اني اسالك العفو اي التجاوز عن الذنوب والعافية اي السلامة من العيوب في
ديني ودنياي اي في امورهما واهلي ومالي اي في حقهما اللهم استر عوراتي اي عيوبي او ما يح ذنوبي
وامن روعاتي اي مخوفاتي في جملة حالاتي وايرادهما بصيغة الجمع هذه الرواية اشارة الى كثرتهما
قال الطيبي العورة ما يستحيي منه ويسوء صاحبه ان يرى والروعة الفزعة اللهم احفظني
اي ادفع البلاء عني من بين يدي اي امامي ومن خلفي اي ورائي وعن يميني وعن شمالي قال
البيضاوي تفسير قوله تعالى لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم انما
عدي الفعل الى الاوليين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان
الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه ومن فوقي واعوذ بعظمتك
ان وفي نسخة من ان اغتال بصيغة المجهول اي اوخذ بغتة واهلك غفلة من تحتي قال
زين العرب الاغتيال هو ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد قال وكيع احد رواة الحديث
يعني الخسف اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف في القاموس
خسف الله بفلان الارض غيبه فيها قال الطيبي عم الجهات لان الافات منها وبالغ في جهة
السفلى لرداءة الافة واما ذكره ابن حجر من قوله لانه لا حيلة في دفع ما يخشى ويتوقع فيها بخلاف
بقية الجهات فانه يمكن فيها الحيلة حتى جهة الفوق ثم الا يلتفت اليه رواه ابو داود وكذا ابن
ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح اللهم اصبحنا نشهدك اي نجعلك شاهدا على اقرارنا بوحدانيتك في الالوهية
والربوبيه وهو اقرار للشهادة ثم تاكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء وعرض من نفسهم
انهم ليسوا عنها غافلين ونشهد حملة عرشك وملئكتك بالنصب عطف على الجملة تعميما بعد
تخصيصها وجميع خلقك اي مخلوقاتك تعميم اخر انك بفتح الهمزة اي على شهادتي واعترافي
بانك انت الله اي الواجب الوجود صاحب الكرم والجود لا اله الا انت اي موجود بالذات لا شريك
لك اي في الافعال والصفات وان محمدا عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات الا غفر الله له
استثناء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور وتقديره نفي اي من قال ذلك لم يحصل له شيء
من الاحوال الا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة او تقديره ما قال قائل هذه الدعاء الا

الدنيا و

وحدك اي
منفردا

عفر الله

غفر الله له ما اصابه في يومه ذلك اي الذي قاله فيه ذلك الذكر من ذنب فعلى هذا من في قوله من قال بمعنى
ما النافية ويمكن ان يكون الا زائدة ويؤيده قوله وان قالها حين يمسي غفر الله له ما اصابه في تلك الليلة
وفي نسخة في ليلته تلك من ذنب اي ذنب كان واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد والاطلاق
للترغيب مع ان الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء رواه الترمذي وابو داود وكذا الطبراني في الاوسط الا ان
الحديث في الحصن بصيغة الافراد في الشهادتين هذا حديث غريب وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد مسلم التنوين للتعظيم اي كامل في اسلامه قال ابن الملك وتبعه ابن حجر والاظهر ان التنوين
لمجرد التنكير كما يفهم من زيادة من الاستغراقية المفيدة للعموم يقول اذا امسى واذا اصبح ثلاثا اي
ثلاث مرات لحصول معنى الجمعية فنصبه ولا يبعد ان يكون نصبه على المفعولية اي يقول ثلاث كلمات
بمعنى جمل مفيدة ويدل عليه تعديده ثلاثا ويؤيده عدم وجودها في الاصول المعتمدة وتبينها بقوله
رضيت بالله ربا تمييز وهو يشمل الرضا بالاحكام الشرعية والقضاء الكونية وبالاسلام دينا وفيه
التبري عن نحو اليهود والنصرانية وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ويلزم منه قبول مراتب الايمان الاجمالية
الا كان حقا على الله اي حقيقة التفضل تكرما وهو خبر كان واسمها قوله ان يرضيه يوم القيمة والجملة
خبر ما والاستثناء مفرغ رواه احمد والترمذي وفي الحصن اورده بصيغة الجمع في رضينا وبلفظ
رسولا مكان نبيا وبدون ثلاث مرات وقال رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبراني قال ميرك من حديث
ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ثم ذكر في الحصن
رضيت بلفظ الافراد ونبيا ثلاث مرات وقال رواه ابن ابي شيبة وابن السني وقال النووي في الاذكار
وقع في رواية ابي داود وغيره رسولا وفي رواية للترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا
رسولا ولو اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وقدم نبيا على رسولا مع ان الاخير رواية
الجمهور لتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود ولارادة العموم والخصوص والله اعلم وعن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام وضع يده اي اليمنى كما في رواية تحت راسه وفي
رواية تحت خده وهو محمول على اختلاف الاوقات وعبر عن كل رويته او على ان بعض اليد تحت
خده وبعضها تحت راسه فعبر كل راء عن بعض ما تبين له ويمكن اعتبار الغلبة والظاهر ان يكون
مستقبل القبلة تشبيها بالمحتضر والميت في القبر ثم قال اللهم قني اي احفظني عذابك يوم
تجمع عبادك او تبعث عبادك شك من الراوي وتفسير للرواية الاولى رواه الترمذي اي عن
حذيفة واحمد اي ورواه احمد كما في نسخة عن البراء وعن حفصة وهي ام المومنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يرقد اي ينام وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم وفي رواية
رب قني عذابك يوم تبعث وفي رواية تجمع عبادك ثلاث مرات وفي رواية مرارا رواه ابو داود

وقال الترمذي

على الظرفية

وكذا النسائي والترمذي وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اسم
مكان او زمان او مصدر اللهم اني اعوذ بك بوجهك الكريم اي الشريف الذي يدوم نفعه ويسهل
تناوله والوجه يعبر عنه عن الذات ومنه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكلماتك التامات اي الكاملات
في افادة ما ينبغي وهي اسماؤه وصفاته واياته القرانية ودلالاتها الفرقانية قال الطيبي خص
الاستعاذة بالكلمات بعد الاستعاذة بالذات تنبيها على ان الكل تابع للارادة وامره اعني قوله
كن من شر ما انت اخذ بناصيته اي هو في قبضتك وتصرفك كقوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها وقيل هو عبارة عن القدرة اي من شر جميع الاشياء لانه على كل شيء قدير وقيل كناية
عن الاستيلاء والتمكن من التصرف في الشيء وقيل كني بالاخذ بالناصية عن فظاعة شان ما تعوذ
منه وانما لم يقل من شر كل شيء ايماء بانه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه
ولا شيء ينفع دفعه وبينه قوله اللهم انت تكشف اي تزيل وتدفع المغرم مصدر وقع موضع
الاسم والمراد مغرم الذنوب والمعاصي وقيل ما استدين فيما كره الله او فيما يجوز ثم عجز عن اداه
والماثم به الانسان او هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم جندك اي لا
يغلب ولو في عاقبة الامر ولا يخلف وعدك بصيغة المجهول ورفع وعدك وفي نسخة بالخطاب
والنصب والمراد بالوعد الاخبار الشامل للوعد وللوعيد واما قول ابن حجر اي وعدك باثابة
الطايع بخلاف تعذيب العاصي فان خلف الوعيد كرم وخلف الوعد بخل فنقول ضعيف لان هذا الفرق
انما هو في حق العباد ولذا قال الشاعر واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
ولكن الله لا يخلف الميعاد قال في شرح العقايد والله تعالى لا يغفر ان يشرك به باجماع المسلمين
لكنهم اختلفوا هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع و
بعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسيء والمحسن والكفر نهاية في الجناية
لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة انتهى ويؤيد المذهب الاخير
قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون اي بقولهم الفاسدة
وظنونهم الكاسدة ثم رايت صاحب العمدة من الحنفية قال تخليد المومن في النار والكافر في الجنة
يجوز عقلا عندهم اي الاشاعرة الا ان السمع ورد بخلافه فيمتنع وقوعه لدليل السمع وعندنا
لا يجوز اي عقلا ايضا فان قلت لعل مراد ابن حجر ما عدا الكفر فانه مستثنى شرعا وعقلا قلت ما عداه تحت
المشية فلا يقال فيه جواز خلف الوعيد مع ان الاحاديث الصحاح ظاهرة في المعنى لتواترت

اي ما يأثم

مصابيح في بعض الروايات الصحيحة التكبير اولا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويقول تقديم التسبيح
ان عقيب الصلوة وتقديم التكبير عند النوم اقول الاظهر انه يقدم تارة ويؤخر اخرى عملا بالروايتين
موالى واجرى من ترجيح الصحيح على الاصح مع ان الظاهر ان المراد تحصيل هذا العدد وبايهن بدي
لم يضر كما ورد في سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت وفي تخصيص الزيادة
بالتكبير ايماء الى المبالغة في اثبات العظمة والكبرياء فانه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية
زيادة من التسبيح والله اعلم فهو اي ما ذكر خير اي افضل لكما اي خاصة لانكما من ارباب
الكمال وكذا الاتباعكما من اصحاب الحال من خادم متعلق بخير والخادم واحد الخدم يقع على الذكر والانثى
وهذا تحريض على الصبر على مشقة الدنيا ومكارهها من الفقر والمرض وغير ذلك وفيه اشارة الى
فضيلة الفقير الصابر على الغني الشاكر نحن على بابه خلافا لابن حجر مع انه لا يصح قوله مع وجود
افعل التفضيل متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة قال جاءت
فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما اي رقيقا ولم تساده فلم علم بهاجاتها فقال الا ادلك
على ما هو خير من خادم تسبحين الله ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله اربعا
وثلاثين تكملة للمائة عند كل صلوة اي بعد كل صلوة مفروضة كما ورد في الاحاديث وعند منامك
ولعل تخصيصها بالخطاب في هذا الحديث لانها الباعث الاصلي في طلب الخادم او هذا الحديث نقل
بالمعنى وهو بالاختصار والله اعلم وكان قراءة هذه الاذكار عند المنام تزيل تعب خدمة النهار والالام
رواه مسلم الفصل الثاني عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح اي دخل في الصباح
قال اللهم بك اصبحنا الباء متعلق بمحذوف وهو خبر اصبحنا ولا بد من تقدير مضاف اي اصبحنا ملتبسين
بحفظك او مغمورين بنعمتك او مشتغلين بذكرك او مستعينين باسمك او مشمولين بتوفيقك
او متحركين بحولك وقوتك ومتقلبين بارادتك وقدرتك وبك امسينا وبك اي باسمك المحيي
نحيا وبك اي باسمك المميت نموت قيل هو حكاية الحال الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في
جميع الاوقات وسائر الحالات ومثله حديث حذيفة مرفوعا اللهم باسمك اموت واحيى اي لا
[illegible] عنه ولا اهجره قال النووي معناه انت تحييني وانت تميتني واليك اي الى حكمك المصير
اي المرجع في الدنيا والمآب في العقبى واذا امسى عطف على اذا اصبح قال اللهم بك امسينا وبك
اصبحنا بتقديم امسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور اي العيش بعد الموت والتفرق
بعد الجمع رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه قال الجزري رواه الاربعة واحمد وابن حبان في صحيحه
وابو عوانة ولفظهم في الصباح النشور وفي المساء المصير وجاء في ابي داود فيهما النشور وفي الترمذي
فيهما المصير انتهى وفيه اعتراض وارد على المص حيث عكس الرواية المشهودة مع انها المناسبة

من الذكر

للطرفين او لعقق بين الروايات وركب تركيبا خاصا لم يرد به رواية وعن ابي هريرة قال قال ابو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله مرني بشيء اقوله اي دايما بطريق الورد
اذا اصبحت واذا امسيت قال قل اللهم عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن العباد وظهر لهم فاطر
السموات والارض اي مخترعهما على غير مثال سبق وقدم العلم هنا لانه صفة ذاتية قايمة
وقدم الفاطر في التنزيل لان المقام مقام الاستدلال رب كل شيء ومليكه فعيل للمبالغة
بمعنى القادر اشهد ان لا اله الا انت اي ولا يجيء منك الا الخير ولا اكل شيئا الا من امور
الغير اعوذ بك من شر نفسي لانها منبع الاشرار كما ان القلب معدن الاسرار ومن شر الشيطان
وسوسته واغوايه واضلاله وشركه بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر في الرواية والاظهر في
الدراية اي ما يدعوا اليه من الاشراك بالله ويروى بفتحتين اي مصايده وحبايله التي يفتتن بها الناس و
الاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة والعطف على التقدير للتخصيص
بعد التعميم للاهتمام به قله اي قل هذا القول اذا اصبحت واذا امسيت اي كما التزمت واذا
اخذت مضجعك اي ايضا لزيادة الخير والبركة رواه الترمذي وابو داود والدارمي ورواه النسائي
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة وعن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف ولا
يمنع لانه افعل والصحيح الاشهر الصرف ذكره الطيبي وزين العرب وتبعهما ابن
عثمان اي ابن عفان قال اي ابان سمعت ابي اي عثمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة اي في اوايلها واما نقل ابن حجر انه خلاف ما صرحوا
به ثم توجيهه فغير صحيح لما قدمناه تبرلك بسم الله اي استعين او تحفظ من كل اسم الله الذي لا
يضر مع ذكر اسمه باعتقاد حسن ونية خالصة شيء في الارض ولا في السماء اي من البلاء النازل
منها وهو السميع اي باقوالنا العليم اي باحوالنا ثلاث مرات ظرف لقوله فيضره شيء بالنصب جواب
ما من عبد قال الطيبي وبالرفع عطف على يقول على ان الفاء ههنا كهي في قوله لا يموت لمومن ثلاثة
من الولد فتمسه النار اي لا يجتمع هذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة
من الولد بشرطه انتهى وتبعه ابن حجر لكن الرفع غير موجود في النسخ المصححة والاصول المعتمدة
فلا يحتاج الى التكلفات المذكورة فكان ابان بالوجهين قد اصابه طرف فالج اي نوع منه
وهو بفتح اللام استرخاء لاحد شقي البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح فجعل
الرجل اي السميع ينظر اليه اي تعجبا فقال له ابان ما تنظر الي قال الطيبي ما هي استفهامية
وصلتها محذوفة وتنظر الي اما للتنبيه وقيل بمعنى حقا ان الحديث كما حدثتك ولكني
لم اقله اي قدر الله الي ان اقوله يومئذ ليمضي الله على قدره بفتح الدال اي مقدره قال الطيبي

وموجدهما

قال

اسما لمطلق الشجر بل الشجر الملتف فلا تكون الاضافة بيانية بل تنوينها للتنكير فكانه قال شجر
كثير من الازهد الا لتفاف غالبا انتهى وقوله للتنكير صوابه للتعظيم على ما ادعى كما لا
مع هذا قيد الغالبية لا يصح البيانية بل بد بينهما ايضا ثم حقق في خاتم نصه ان التنقيد
عموم وخصوص من وجه فالصواب ما اخترناه مطابق للقاموس ان الغيضة بالفتح الاجمة
مجتمع تبتعين حمل كلام النهاية على هذا المعنى وهو ان المراد بالشجر الجنس وبالملتف بعض الاشجار
لا المفرد المعين الملتف بعض اغصانه الى بعض فان الغيضة تطلق على موضع يكثر
سباع والطيور فسمعت فيها اي في الغيضة اصوات فراخ طاير بكسر الفاء جمع كثرة
وهو ولد الطير وجمع للقلة افراخ وجمع بينهما في الحديث اما اتساعا واستعمالا لكل من الجمعين مكان
الآخر كما في الجمعية كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء واما اشعار
القلة كانت خارجة عن العادة وبالغة الى احد الكثرة وليشهد له الضماير المتعاقبة في
خذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت امهن كذا حققه الطيبي فاستدارت اي دارت
تكشفت لها عنهن اي رفعت الكساء عن وجه الفراخ لاجلها لتهن حتى راتهن فوقعت اي نزلت
ملتفة فلففتهن اي جمعهن بكسائي فهن اي هن ذا امهن اولاء اسم الاشارة معي اي تحت كسائي
النبي صلى الله عليه وسلم ضعهن فوضعهن اي وكشف عنهن وعن امهن وابت امهن اي امتنعت عن
فراقهن الا لزومهن اي عدم مفارقتهن استثناء مفرغ لما في ابت من معنى النفي اي ما فارقتهن
وكشف الكساء بل ثبتت معهن من غاية رحمتها بهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحم ام
الافراخ اي لشفقتها والرحم بالضم مصدر كالرحمة ويجوز تحريك الحاء بالضم مثل عسر وعسر
فراخها منصوب على المفعولية او بنزع الخافض ويؤيده ما في نسخة بفراخها فوالذي بعثني
بالحق لله ارحم بعباده من ام الافراخ بفراخها لان رحمته حقيقية دايمة باقية لا ينقطع ورحمتها
كذلك ارجع بهن حتى تضعهن من حيث اخذتهن من بمعنى في نحو قوله تعالى اذا نودي للصلوة من
يوم الجمعة وقيل انها للابتداء اي حتى تجعل ابتداء وضعهن مكانا اخذتهن منه بان لا تضعهن
مكانا آخر وقيل زائدة على مذهب الاخفش وامهن معهن جملة حالية فرجع بهن اي ووضعهن
مكان اخذهن مع امهن لا لفتهن بمكانهن رواه ابو داود الفصل الثالث عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بقوم فقال من القوم اي انتم اوهم من الاعداء والكافرين
او من خيار المسلمين قالوا نحن المسلمون وتكلف الطيبي وتبعه ابن حجر فقال كان من الظاهر ان يقال في
الجواب نحو مضريون او قرشيون او طائيون فعدلوا عن الظاهر وعرفوا الخبر حصرا اي نحن قوم
لا نتجاوز الاسلام توهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن انهم غير مسلمين وامراة اي والحال ان

ان امراة معهم تحضب بالحاء المهملة والضاد المعجمة المكسورة اي توقد بقدرها ومعها ابن لها اذ

فاذا ارتفع وهج بفتح الهاء حر النار وبالسكون مصدر والمراد هنا الاول وفي نسخة ارتفعه

باكتساب التانيث من المضاف اليه تنحت به اي تبعدت اللام بالولد عن النار فاتت النبي صلى

وسلم فلعل وجه التفريع انها المارات ما عنده من مزيد الرحمة لولدها خصوصا وللعالمين عموما

تذكرت رحمة الله بعباده خصوصا بعباده فسالت عنها فقالت انت رسول الله استفهام بحذف

بدليلها وهو يحتمل انه حقيقي ولا ينافي اسلامها قبل ذلك تعلمها به اجمالا وان لم تعلم ذاته بعد

ويحتمل انه للتقرير بين ذلك للاستلذاذ بخطابه بكونه رسول الله وخليفته على خليقته ويويد الاول

قال نعم قالت بابي انت وامي اي فداك ابي وامي اليس الله ارحم الراحمين اي عموما قال بلى على وزن

الست بربكم قالوا بلى قال اليس الله ارحم بعباده من الام بولدها اي خصوصا قال بلى قالت الام لا

ولدها في النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اطاطا راسه يبكي ثم رفع راسه اليه

ان الله لا يعذب اي عذابا مخلدا او التعذيب للكافرين والتهذيب للعاصين من عباده

جميع عباده فالاضافة للاستغراق بدليل الاستثناء وعقل ابن حجر حيث قال من عباده

الا المارد اي العاري من الخيرات المتمرد مبالغة له الذي يتمرد على الله اي يتجرد على مخالفة

وابى عطف على يتمرد او عطف تفسير والتقدير وتدابي اي امتنع ان يقول لا اله الا الله

بمنزلة ولد يقول لام لست امي وامي غيرك ويعصيها ويتصور لها بصورة كلب وخنزير و

شك انها حينئذ تبرأ منه وتعذبه ان قدرت عليه رواه ابن ماجة وعن ثوبان عن النبي صلى الله

وسلم قال ان العبد اي الصالح ليلتمس اي ليطلب مرضات الله اي باصناف الطاعات فلا

بذلك اي ملتمسا بذلك الالتماس فيقول الله عز وجل لجبريل ان فلانا كناية عن اسمه و

عبدي اي المومن اضافة تشريف يلتمس ان يرضيني اي لان ارحمه الا للتنبيه وان

رحمتي اي الكاملة عليه اي نازلة اليه فيقول جبريل رحمة الله على فلان خبر او دعاء و

الاظهر ويقولها اي هذه الجملة حملة العرش ويقول من حولهم اي جميعا حتى يقولها اهل

السموات ثم تهبط على بناء الفاعل وروي مجهولا اي تنزل الرحمة له اي لاجله الى الارض

اي الى اهل الارض يعني محبة الله اياه ثم يوضع له القبول فيها قال الطيبي هذا الحديث

المحبة متقاربان انتهى ويويد بحديث المحبة ما ورد في مسلم عن ابي هريرة مرفوعا ان الله

تعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء

فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض

عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء

وانعمه عليه

ان الله

الارض

عالي يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الحديث يدل على ان جبرئيل
ن حملة العرش وغيرهم من الملئكة المقربين ثم ما ذكره ابن حجر من ان قول الشارح ثم
اي الرحمة لاجله الى الارض انما يصار اليه ان كان تحفظ بالمثناة الفوقية والا
و المعنى معا فاضيان بانه المثناه التحتية وان جبرئيل غير موجه فان النسخ
الاصول المعتمدة اتفقت على المثناة الفوقية على خلاف تقدم في ضبطها ولا يجوز الاقدام
الحديث الا بعد تصحيح لفظه ورواية واما ما ذكره بناء على زعمه ان جبرئيل ينزل من
اهل الارض فيقول رحم الله على فلان في الارض الاولى ويقولها ملائكتها ثم يقولها ملائكتها
في الثانية وهكذا حتى ينتهي الى الارض السابعة هذا ما دل عليه السياق ويحتمل انه
ل ذلك في الارض العليا فقط فمبني على الظن والتخمين ومثل هذا التصرف لا يجوز في
ث النبوية الا اذا ثبت من طريق اخر كذلك ولو كان لاظهره وما بناه على دلالة السياق
حديث مسلم الذي قدمناه مطابق في الاجمال للرواية هذا الكتاب والله اعلم رواه احمد عن
زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فمنهم الفاء لتفصيل
اورثنا الكتاب اي القران الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم اي من المصطفين وقيل
ظالم لنفسه اي بارتكاب المنهيات ومنهم مقتصد اي يخلط الحسنات بالسيئات
سابق بالخيرات اي بالطاعات والعبادات قال اي النبي صلى الله عليه وسلم كلهم في الجنة ايذا
جنات عدن يدخلونها مبتداء وخبر والضمير للثلاثة او للمقتصد والسابق فان المراد بهما
وله تعالى ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى الايراث او الاصطفاء والسبق على ما قرره القاضي
ال الكشاف من ان جنات بدل من الفضل الكبير المعنى انه السبق واخرج الظالم والمقتصد
العام ومن الفضل الكبير والجنات ويطابق التفسير الاول قولهم ان ربنا لغفور شكور اي
غفران للظالم وكثير الشكر اي الاثابة للسابق فالتام السابق واللاحق رواه البيهقي في
لبعث والنشور روى ابن مردويه والبيهقي ايضا في البعث عن عمر مرفوعا ولفظه سابقنا
مقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعن عائشة رضي الله عنها الصحابة اما السابق
ى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد لمن اتبع اثره من
واما الظالم فمثلي ومثلك وعن علي كرم الله وجهه الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل
لك قال انا الظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي وقال الحسن البصري
ن رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم الذي ترجح
على حسناته وقال جعفر الصادق فرق المومنين ثلاث فرق سماهم عبادنا اضافهم الى نفسه

حتى لحق به

تفضلا منه وكرما وجعلهم كلهم اصفياء مع علمه بتفاوة معاملاتهم ثم جمعهم في آخر الاية فقال جنات

عدن يدخلونها وبداء بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظلم لا يوثر في

الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد

ولا يقنط احد من كرمه وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقال الجنيد لما ذكر الميراث علي دل

انه خاص وعام وان الميراث لمن هو اقرب نسبا واصحاد بانقصحيح النسبة هو الاصل فالظالم

يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق الذي اسقط

طلبا ولا مراد الغلبة بسلطان الحق عليه وقيل الظالم الذي يجزع عند البلاء والمقتصد الذي

يصبر على البلاء والسابق الذي يشكر على البلاء وقيل غير ذلك باب ما يقول على الصباح

والمساء يمكن ان يراد بهما طرفي النهار وان يقصد بهما النهار والليل والثاني اظهر لقوله اسالك

هذه الليلة والمنام اي في مكان النوم او زمانه والمنام مصدر ميمي اي عند ارادة النوم الفصل

الاول عن عبد الله اي ابن مسعود كما في نسخة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امسى اي دخل

المساء وهو اول الليل قال امسينا وامسى الملك لله اي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائنا

لله ومختصا به والجملة حالية بتقدير قد او بدونه اي امسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك

لله والحمد لله قال الطيبي عطف على امسينا وامسى الملك اي صرنا نحن وجميع الحمد لله انتهى اي

ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره ويمكن ان يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله

ولا اله الا الله قال الطيبي عطف على الحمد لله على تاويل وامسى الفردانية والوحدانية مختصة

بالله وحده حال موكدة اي منفردا بالالوهية لا شريك له اي في صفات الربوبية وللذات

بقوله له الملك اي جنسه مختص له وله الحمد اي بجميع افراده وهو على كل شيء اي شيء اراد او على

شاءه قدير اي كامل القدرة تام الارادة اللهم اني اسالك اي نصيبا مما نشاء بنها وحده

يسكن فيها قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وقال ابن حجر اي مما اردت وقوعه فيه

لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخيرها يقع فيها من العبادات التي امرنا بها

والمراد خير الوجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن واعوذ بك

من شرها ما فيها في الحديث اظهارا لعبوديته والافتقار الى تصرفات الربوبية وان الامر كله خيره وشره

الله وان العبد ليس له من الامر شيء وفيه تعليم للامة ليتعلموا اداب الدعوة وقال ابن الملك

سالته صلى الله عليه وسلم خير هذه الازمنة مجاز عن قبول طاعات قدمها فيها واستعاذته

من شرها مجاز عن طلب العفو عن ذنب فارقه فيها اللهم اني اعوذ بك من الكسل بفتحتين

اي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة قال الطيبي الكسل التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم

عنه مراده بمراد الحق فلا يرى لنفسه

وجميع الملك

وافوا وحظا وافيا من خير هذه الليلة اي ذاتها وعينها وخير ما فيها قال الطيبي اي خيرهم

وشر

علما مني التثاقل

ابتغائه

للعجز مع ظهور الاستطاعة والهرم اي كبر السن المودي الى تساقط بعض القوى وضعفها
ارذل العمر لانه يفوت فيه المقصود بالحيوة من العلم والعمل ولذا قال تعالى لكيلا يعلم
قال تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا فانه دفع به ماج [illegible] انه سبب الاستعاذة منه
دواء له كما في الحديث وسوء الكبر بفتح البا [illegible] ح رواية ودراية اي مما يورثه
اب العقل واختلاط الراى وغير ذلك مما يسوء به الحال وروي بسكون الموحدة والمراد به البطر
والدراية تساعد الرواية الاولى لان الجمع بين البطر والهرم بالعطف كالجمع بين النصب والنون و
حجر وقال الاول اصح اي اشهر رواية واما دراية فالثاني يفيد ما لا يفيده قبله وهو الهرم
محض بخلاف الاول فانه انما يفيد ضربا من التاكيد والتاسيس خير من التاكيد انتهى وهو
فان المغايرة بينهما ظاهرة غاية الظهور على الطيبي وغيره كما بين النصب والنون وانما
مناسبة والملايمة بين المتعاطفين كما اعتبره علماء المعاني مع ان الطيبي لم يقل بالتاكيد بل
ربما ينشاء من الهرم فالتغاير ظاهر ويدل عليه لفظ سوء المناسب للكبر بفتح الباء فان الكبر
الباء يذم مطلقا وفتنة الدنيا اي من الافتتان بها ومحبتها او الابتداء فيها وعذاب
نفس عذاب او مما يوجبه واذا اصبح اي دخل عليه السلام في الصباح قال ذلك اي مما
المساء ايضا اي لكن يقول بدل امسينا وامسى الملك لله اصبحنا واصبح الملك لله
يوم بالليلة فيقول اللهم اني اسالك من خير هذا اليوم ويذكر الضماير بعده وفي رواية
وغيره يقول بعد قوله سوء الكبر رب اني اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في
التنكير فيهما للتقليل لا للتفخيم كما وهم ابن حجر رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي والنسائي
شيبة وعن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه بفتح الجيم اي الى
مرقده من الليل اي في بعض اجزاء الليل وتكلف الطيبي وتبعه ابن حجر وقال لانه
حظه من الليل اذ لكل احد منه حظا بسكون والنوم والراحة قال تعالى وجعل لكم
النهار لتسكنوا فيه والمضجع مصدر انتهى ففي القاموس ضجع كمنع ضجعا وضجوعا وضع
الارض والمضجع كمقعد موضعه وضع يده اي كفه اليمنى تحت خده وفي رواية تحت
شعارا بوضعه في قبره من تذكر ذلك خف نومه وطاب يومه ثم يقول اللهم باسمك قيل
اسمي وقيل الاسم زائدة كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما اي بك اموت
اي انام واستيقظ وقيل معناه باسمك المميت اموت وباسمك المحيي احياء ويذكر
باسمك احياء ما احييت وعليه اموت وقال القرطبي قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم
اي انت تميتني وانت تحييني وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي هكذا

بقية

قال رحل الشارح حين نقله ميرك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا اي رد
والحركة بعدما ازالهما منا بالنوم واليه النشور اي الرجوع بعد الموت للحساب والجزاء
يقال نشر الميت نشورا اذا عاش بعد الموت وانشره الله كذا قيل والظاهر ان المراد بالنشو
في طلب المعاش وغيره بعد الهدوء والسكون بالنوم وبما المشبهان بالموت والمبعث
النووي المراد باماتنا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه صلى الله عليه وسلم
بعد النوم الذي هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحق الزجاج النفس
الانسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوة وهي التي
النفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت
الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما
تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو
الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي
اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحيوة انما هو بتحري رضاء الله عنه و
طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد
هذه النعمة وزوال ذلك المانع وهذا التاويل يطابق السابق من قوله امسينا وامسى
لله والحمد لله ويوافق اللاحق من قوله وان ارسلتها فاحفظها الخ وعلى هذا ينتظم قوله
النشور واليه اي المرجع والماب في نيل الصواب بما يكسب في الحيوة قال العلماء وحكمة الذكر
عند النوم واليقظة ان يكون خاتمة اعماله على الطاعة واول افعاله على العبادة رواه
اي ابن حذيفة ومسلم عن البراء فالحديث متفق عليه والخلاف وكذا روي عن حذيفة
والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اوى بالقصر ويمد اي انزل احدكم الى فراشه اي مرقده وتفسير ابن حجر اوى بجاء
فلينفض بضم الفاء اي فليحرك فراشه بداخلة ازاره وهي حاشية التي تلي الجسد و
وقيل هي طرفه مطلقا وقيل مما يلي طرفه وفي القاموس طرفه الذي على الجسد قيد النفض
لان الغالب في العرب انه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من ازار ورداء وقيد بداخل الا
الخارج نظيفا ولان هذا ايسر ولكشف العورة اقل واسر وانما قال هذا لان رسم ا
ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا ولذا علله وقال فانه اي الشان او المريد للنوم
ما خلفه بالفتحات والتخفيف اي من الهوام والحشرات الموذيات او من الاوساخ والعظ
النجاسات اي قام مقامه بعده من تراب او قذاة او هامة ثم ما يحتمل ان يكون اسم

قال الطيبي

ي اي موصولة عليه اي على الفراش وقيل امره بداخلة الازار دون لان ذلك خارجة

ع واحدي واحد وايما ء ذلك على جهة الخير عن فعل الفاعل لان الموتزر اذا ائتزر ياخذ

ازاره بيمينه والاخر بشماله فيرد ما امسكه بشماله على جسده وذلك داخلة الازار فاذا

ه تحل بيمينه خارجة الازار وتبقى الداخلة متعلقة وبها يقع النفض فان قيل فلم لا يقدر

العكس قلنا لان تلك الهيئة هي صنيع ذوي الاداب في عقد الازار وروي بصيغة

لنون وهي جانبه الذي لا هدب له وهذا موافق لما ذكر الان ذلك الجانب يجعل داخلة الازار

بعض النفض ووضع الجنب كما يدل عليه الرواية الاتية ثم ليضطجع ثم ليقل باسمك ربي اي باسمك

القادر وفي رواية بسم الله وضعت جنبي وبك اي باسمك او بمعونتك او بحولك وقو

قدرتك ارفعه اي حين ارفعه فلا استغني عنك بحال ان امسكت نفسي اي قبضت

النوم وفي رواية ان امتها فارحمها اي بالمغفرة والتجاوز عنها وفي رواية فاغفر لها

ما بان رددت الحيوة الي او ايقظتني من النوم وفي رواية وان رددتها اي روحي المميزة

الزائل عنها بنومها فاحفظها اي من المعصية والمخالفة بما تحفظ به اي من التوفيق

والاعانة عبادك الصالحين اي القائمين بحقوق الله وعباده ولعل الحديث مقتبس

الى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها

يرسل الاخرى الى اجل مسمى جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهة التوفي بالحكم

وهو قبض الروح وبالارسال وهو رد الحيوة اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي

ساك الاولى ويرسل الاخرى والباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة

لـ عليه صلتها لان الله تعالى انما يحفظ عبادة الصالحين من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا

عته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته وحمايته وفي رواية ثم ليضطجع على شقه

ا نفع هيات النوم الابتداء بالايمن ثم الانقلاب الى اليسار ثم الى اليمين وفيه ندب

النوم لانه اسرع الى الانتباه لعدم الاستقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب الايسر فيتعلق

ق في النوم بخلاف النوم على الايسر فان القلب يستقر فيكون الاستراحة له ابطأ للانتباه

اهو بالنسبة الينا دونه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه صلى الله عليه

النوم على شقه الايمن والايسر وانما كان يوثر الايمن لانه كان يحب التيامن في شانه

م امته لمشابهة بحال الموت ووضعه في القبر ثم ليقل باسمك اي الى اخره متفق عليه

ربعة وفي رواية اي الجماعة فلينفضه بصنفه بوثبه بفتح الصاد وكسر النون على ما في النسخ

الاصول المعتمدة اي بطرفه وقال الطيبي اي بحاشية ازاره التي تلي الجسد فكانه

خارجة

تك

ازاد الجمع بين الروايتين والا ففي مختصر النهاية صنفة ازاره بكسر النون طرفه مما يلي
زاد الفارسي وقيل جانبه الذي لا هدب له انتهى وفي القاموس صنفة الثو
وصنفه بكسرهما حاشية ... كان او جانبه الذي فيه الهدب انتهى وفي المتا
بصنفه ثوبه بفتح الصاد ... ن فقيل طرفه وقيل حاشيته وقيل هي الناحية التي
الهدب وقيل الطرة والمراد هنا طرفه فما ذكره ابن حجر بفتح المهملة والنون والفاء مخالف
كتب اللغة والرواية ثلاث مرات مبالغة في النظافة وان امسكت نفسي فاغفر لها اي
فارحمها وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا او
الى فراشه نام على شقه بكسر الشين اي جانبه الايمن ثم قال اللهم اسلمت اي اخلصت نفسي بكسر
وفتحها اي ذاتي اليك اي الى حكمك ووجهت وجهي اي وجهتي وتوجهي وقصد قلبي
او جعلت وجهي الى قبلتك وقيل النفس والوجه هنا بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي
لحكمك ومنقادة لك وقول الطيبي ان اسلمت اشارة الى ان جوارحه منقادة لله في
امره ونواهيه مستقيمة غاية الاستقامة واما اعتراض ابن حجر بان المقام نوم وهو
فيه مدفوع بان الطيبي لا يريد حين تحقق النوم كما لا يخفى على احد بل مراده ما تقرر
مطلقا حين اراد النوم وفيه اشارة لطيفة الى ان الشخص ينبغي ان يتوب الى الله
ذلك الوقت لينام مطيعا ويؤيده ما ذكرنا قول الطيبي في قوله عليه السلام وفوضت
امري اليك فيه اشارة الى ان الامور الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره
والمعنى توكلت في امري كله عليك والجات اي اسندت ظهري اليك اي الى حفظك
لما علمت انه لا سند يتقوى به سواك ولا ينفع احد الا حماك قال الطيبي فيه اشارة الى انه
امور التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار امره ملتجى اليه مما يضره ويؤذيه
الاسباب الداخلة والخارجة رغبة ورهبة قيل مفعول لهما لالجات وقال الطيبي
على العلة بطريق اللف والنشر اي فوضت اموري طمعا في ثوابك والجات ظهري
المكاره اليك مخافة من عذابك انتهى وهو معنى صحيح بل صنعة بديع وابدع
بالمعترض عليه بان هذا التحكم والوجه بل الصواب ما ذكرته من ان كلا ما ذكر معلل بالرغبة
والرهبة انتهى والاظهر ان نصبهما على الحالية اي راغبا وراهبا او الظرفية اي في
الطمع والخوف فتنازع فيهما الافعال المتقدمة كلها وقوله اليك اما متعلق بـ رغبة
السعة في الارادة ومتعلق رهبة محذوف اي منك وهي المخافة مع التحرز والاضطراب
بمحذوف تقديره متوجها بهما اليك قال العلامة الكرماني اي طمعا في ثوابك وخوفا

لا يهدب له او الذي
مايليه

عقابك

اي رغبتي اليك

ليك متعلق برغبة كقولهم علفته تبنا وما باردا انتهى ولا يبعد ان يتنازعا في اليك ظاهر وهو

مك بمعنى الي حالة الخوف الا ارجع الا اليك فانه لا ملجا ولا منجا منك الا اليك مهموز ملجام

مقصود وقد يهمز منجاء للازدواج وقد يعكس ايضا كذلك والمعنى لا مهرب ولا ملاذ ولا

من عقوبتك الا الي رحمتك وهذا معنى ما ورد اعوذ بك منك وقال الكرماني لا منجا

اعرابه كاعراب عصا فان قلت فهو يقراء بالتنوين او بغيره قلت في هذا التركيب خمسة

مثل لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين

الف فال ولا ملجاء ولا منجا ان كانا مصدرين فيتنازعان في منك وان كانا مكانين

احد الاماكن

م المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الي اليك امنت استيناف يبان فيه تعليل اي

كتابك الذي انزلت اي علي وهو القران الكريم الجاث علي التخلق بهذه الاخلاق

وساير المقامات العلية والحالات السنية ولذا قال الطيبي امنت بكتابك تخصيص

يم ولما غفل ابن حجر عن المعنى العام اعترض علي الطيبي بقوله لا تعميم فيما ذكره لان

في حيز الاثبات لا عموم فيه كالنكرة التي هي كذلك فتامل يظهر لك وجه الخلل و

لذي ارسلت وفي نسخة بنبيك وانما امن بنفسه لانه كان رسولا حقا فكان يجب عليه

ق الله في ذلك وهو تعليم لامته ولهذا كان يقول واشهد اني رسول الله ولا تضمن

بر صلى الله عليه وسلم العلوم الخاصة المتعلقة بالاحاديث النبوية قال الطيبي تخصيص

صص واغرب ابن حجر بالاعتراض عليه لانه لا يلايم ما قرره من الوجه الاوضح عنده

ا يعلم من تامل ما قاله وما قلته قلت لو تامل ما احتاج الي الامر بالتامل فتامل وعلى الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن اي الكلمات المذكورة ثم مات تحت ليلة اي

اذ ثمة فيها ومن اعجب العجايب ان ابن حجر قال اي عقب طلوع فجرها وهو مع مخالفته

ت اللاتي فان مت من ليلتك او في ليلتك مت علي الفطرة وان اصبحت اصبحت خيرا

علي الطيبي في قوله ومعنى تحت ليلة انه لم يتجاوز عنه الي النهار لان الليل يسلخ منه

فو تحته او يكون بمعنى من تحت نازلة عليك من ليلتك اي من اجل ما يحدث في ليلتك بقوله

مستبعد نظر وكون الليل يسلخ منه النهار لا يويد ما ذكره ولا في معنى التحت كما هو واضح

الخ في غاية البعد والتكلف والاحسن عندي ان سبب التعبير بالتحت ان الله جعل الليل

للناس مغمورون ومستورون تحته كالمستور تحت ثيابه ولباسه وهذا معنى واضح جدا

يل الي ما ذكره الشارح من الامرين السابقين عدول عن الجوهر الي الصدف قلت هذا المعنى

المعنى الذي ذكره الطيبي اولا وهو معنى يسلخ من النهار فالجلد هو المشبه باللباس

نو ذي معنى الايتين واحد مع ان كلام ابن حجر اخر اينا فض تفسيره اولا وكان بسبب هذه الاعتراضات

وعز [illegible] بالفقهيات [illegible] وجهله بدقايق الصناعات البديعية وعدم فهمه بحقايق اعتبار

العربية ثم مع هذا كله [illegible] الطيبي وكان سبب ونوعه فيما علمت من المواضع التي رد

عليه في قوله اول شرح هذا الحديث ان [illegible] وعجايب لا يعرفها الا الثقات من اهل البيان فكان

وقع منه تبجحا فلم يصب الجادة الواضحة في اكثر شرحه كما يعلم بتامل ما ذكره وما ذكر

وبتامل كلاميهما ظهر تفاوت ما بينهما كما بين السماء والارض حيث ما ابلغ فهم المتعقب وفهم

تحقيقاته وتدقيق ادبه ولولا ان حد شرح الله صدره وفتح قلبه لما فهم احد من بعده ما قبله

للمتقدم والآخر الكامل له وما وقع منه بمكان تحدثا لا تبجحا وعلامة صدقه ما قدره الله ممن

وبين مرامه من فضله تعالى وكرمه يكون داخلا في سلك من قال صلى الله عليه وسلم في حقه ان الله يبعث

الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها اخرجه ابو داود والحاكم والبيهقي كما ذكره

الحافظ الجلال الدين السيوطي في جامعه الصغير هذا ولو تتبع شرح ابن حجر وتفحص منه البحث

بقى الان ورع فقهية او كلمات اعتراضية وليس من الانصاف نسبة الحلويات الى نفسه

المريات على زعمه لاخيه بل لنفسه ومع هذا نرجوا من الله لا يواخذه في رمسه مات على الفطرة

اي الاسلام وفي رواية قال اي البراء قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال الطيبي هو اخي

خضر يا فلان اذا اويت اي قصدت الماوي الى فراشك اي للنوم فتوضا امر ندب

للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن فانه من السنن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك

ارسلت وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من جملة كلام البراء عطفا على قال رسول

صلى الله عليه وسلم وقال البراء ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على قال لكنه

وان كان مثل ما يقال من قبل الراي ويويد الرفع ان الخطاب للصحابي وليس ان يخاطب

بمثل قوله فان مت بضم الميم وكسرها من ليلتك وفي نسخة في ليلتك مت على الفطرة

على التوحيد وان اصبحت اصبحت خيرا اي خيرا كثيرا او خيرا في الدارين متفق عليه وقال

في بعض طرقه عن البراء قال قلت ورسولك الذي ارسلت فقال وبنبيك وانما رد عليه

اذا قال ورسولك لم يبق يفيد قوله الذي ارسلت الا محض التاكيد وهذا معنى قول بعض

لان البيان صار مكررا من غير افادة زيادة في المعنى وذلك مما ياباه التبليغ انه

ان يمكن حصل له فايدة مقدرة بان يقال الذي ارسلته الينا وارسلت الى الخلق كافة مع ان

يقع في كلام البلغاء كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه نحن عليهم ال

من فوقهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد فيه فليس من هذا القبيل

راجيا

ولهذا قال اي اذا اردت ان تجعل فراشك مكان نومك م

للصحابي

لما وجد

بمعنى المخبر

حجر والاظهر والله اعلم في وجه الرد ان الادعية الواردة لا تغير عن الفاظها وكذا الاحاديث
ما التصانيف وانما جاز نقل الحديث بالمعنى اذا اضطر اليه بنسيان لفظه فكان
كله لا تراه كله واما نقله بالمعنى مع حفظ لفظه فيخاف عليه ان يدخل تحت قوله صلى الله
كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ولذا قال بعض المحققين ولا بد ايضا من
لقواعد التجويد ومحافظة المخارج والصفات الحروفية. وقال الطيبي النبي فعيل
للمبالغة من النبا بمجرد الجنة لانه انبا عن الله ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفه
ي مشتق من النباوة وهي الشي المرتفع ورد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء حين
ن الذي ارسلت بما رد عليه ليختلف اللفظان ويجتمع الثنائين معنى الارتفاع
ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين انتهى وعلل النهي ايضا
نبيا قبل ان كان رسولا ثم رايت ان النووي استحسن قول الماوردي وغيره بسبب
الاذكار تعبدية تقتصر فيها على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء ولعله
ه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات فتعين اداؤها كما هي انتهى فالحمد لله على التوارد في
على الوارد ورواه الاربعة وفي رواية وليجعلهن اخر ما يتكلم به وعن انس ان رسول
عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا اي دفع
ذيات اوكفا مهماتنا وقضى حاجاتنا واما قول ابن حجر اي فكم ممن كانوا من جملة
من فقراء لا يملكون شيئا ولا كافي لهم من قريب ولا صديق ولا راغب في خير يكفهم
ن اليه ولا مودي لهم من اوليك فيما يسكنونه ويستظلون به فنظر قاصر مع مخالفته
الشراح من المراد من الكافي والمودي هو الله تعالى مع مفهوم منه موجود المعتبر عنده
لنبي ومن معه بصيغة الجمع يكون من عند الخلق وقبحه مما لا يخفى واغرب من هذا انه قال
نح من قول شارح الكافي هو الله واوانا قال النووي اذا اوى الى فراشه اوبيت مقصود
تمدود هذا هو الفصيح المشهور وحكي القصر فيهما وحكي المد فيهما انتهى اي رزقنا
النا الماوي وزاد ابن حجر مع تيسير الخدم ودفع المؤن والسلامة غالبا من الامراض
ي وهو مفهوم من الحديث كما لا يخفى فكم ممن لا كافي له بفتح الياء وما وقع في بعض
هم سهو ولا مودي بصيغة الفاعل وله مقدر اي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الاشرار
شرهم حتى غلب عليهم اعداوهم ولا يهيئ لهم ماوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتاذون
وقال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسب كم المقتضي للكثرة على انه افتتح بقوله
قانا ويمكن ان ينزل هذا على معنى قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان

الكافرين لا مولي لهم فالمعنى انا نحمد الله على ان عرفنا نعمه ووفقنا لاداء شكره فكم من منعم عليه

يعرفون ذلك ولا يشكرون ... الله مولي الخلق كلهم بمعنى انه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمومنين

ومحبهم فالفاء في ... لانا عصام الدين قوله فكم ممن لا كافي له من تعليل قوله ...

لا مولي لهم مع الله تعالى ... ون مولي لهم فكم لم يتفرع على كفانا بل على معرفة الكفاية

التي يستفاد من الاعتراف وانما حمد الله تعالى على الطعام والسقي وكفاية المهمات في وقت الاضطجاع

لان النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والامن من الشرور وقال النووي

اوانا هنا رحمنا فقوله كم ممن لا مودي له اي لا راحم له ولا عاطف عليه رواه مسلم ورواه ابوداود

والنسائي وعن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها اتت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر

وهو غير مفهوم من الحديث تشكو اليه اما مفعول له بخلاف ان تخفيف اي اتت اليه اراد

تشكو ولاجل ان تشكو او حال مقدرة من فاعل اتت اي مقدرة الشكوى ما تلقى اي

الكاينة في يدها من الرحى اي من اثر ادارة الرحى وبلغها حال من ضمير اتت اي وقد بلغها

انه اي الشان جاءه اي النبي صلى الله عليه وسلم رقيق اي من السبي والرقيق المملوك و

على الجماعة فلم تصادفه اي لم تجد فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فذكرت عطف

ذلك لعايشة اي قالت لها اخبري النبي صلى الله عليه وسلم اني جيت لاسال رقيقا فلما

النبي صلى الله عليه وسلم جزته عايشة قال اي علي رضي الله عنه فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا

جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم حال كوننا مضطجعين واما قول ابن حجر بعد فجاءنا اي هو وهي غير

العربية فذهبنا نقوم اي شرعنا وقصدنا لنقوم له واما قول ابن حجر طفقنا فجزءه نقوم

فقال على مكانكما اي اثبتا على ما انتما عليه من الاضطجاع واما قول ابن حجر اي الزما

منه والمراد دوما اثبتنا على ما انتما عليه فانعكاس لان الاول هو حاصل المعنى فجاء فقعد بيننا

حتى وجدت برد قدمه وفي نسخة قدميه على بطني يدل على ان فاطمة وعليا كانا مختلفين

واجدوا على ان عليا كان عريانا اما عدا العورة واما ما ذكره ابن حجر من انه مد قدميه الكريمتين

دليل عليه كذا قوله من انه وضع قدميه على بطنهما يسري اليهما فقال الا ادلكما على خير

ما سالتما اي طلبتما من الرقيق يحتمل ان يكون على طلب بلسان القال او الحال او نزل

السوال اوله لكون حاجة النساء حاجة الرجال واما قول ابن حجر انها لم تات للسوال الا باذنه

فمحتمل لا يجزم به ولا يحتاج الكلام الى تقديره قالا نعم كما ذكره ابن حجر فان الاحتمال ان يكون

على تقدير ان الهمزة للاستفهام لما كان من المعلوم قبل الدلالة على الخير فقال قبل الجواب اذا

مضجعكما فسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلاثا وثلثين وكبرا اربعا وثلاثين قال الجزري في

وفي نسخة في يدها

اكثر من غضبه قال ابن حجر فيه دليل ان لا مواخذة بالهم وهو الاصح خلافا لمن زعم المواخذة بدو الكلام
من الحديث في الهم الذي لم ينضم اليه المضم اما المنضم اليه ذلك فهو سيئة على الاصح ايضا انتهى
في مسامحة بل التحقيق عدم المواخذة فيما لا اختيار له فيه تعالى ان السمع والبصر والفواد
كل كان عنه مسئولا ولقوله صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم وللاجماع على المواخذة باكبر
والريا الان يمتنع لاجله تعالى فيمحوه او يباشره فيكتب له سيئة واحدة فضلا منه تعالى متفق
النووي فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظم لطف الله وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده
بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة ثم تركها كتبها الله عنده حسنة
اكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة فلله الحمد والمنة

الفصل
الحسنات

عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل
كمثل رجل قيد لمناسبة بالدرع كانت عليه درع ضيقة قد خنقته اي عصرت حلقه
سيئات يضيق قدره ويحيره في الاموز ويبغضه الى الناس ويعمل الحسنات ينشرح صدره
اموره ويصير محبوبا في قلوب الناس وهذا معنى قوله ثم عمل حسنة اي اي حسنة كانت والتنوين
ولما قول ابن حجر اي او صل نعمة لمن له قدرة على فك حلق تلك الدرع فجازاه بفك
منها فموهم للتخصيص مخرج للحديث من التمثيل المعنوي الى الامر الحسي والعجب منه قوله انه كلام
في عمل حسنة هو الذي يصح به ترتيب الحديث ويتضح به التمثيل خلافا فيما اوهمه
من بقاء الحسنة على معناها من مجرد عمل العبادة لانه لا مناسبة بين عملها وفك تلك الحلق
انتهى فتاملنا فوجدنا كلامه غير مقبول المعنى لان الاحسان الى شخص مرة بعد اخرى
في كل مرة حلقة واحدة من حلق الدرع متعسر بل متعذر عادة وايضا الذي لبس درعا
خنقته ويقدر على خلعها ولا يحتاج الى انه يفعل انواعا من الاحسان في كثير من الازمان حتى
من اخناق درعه فانفكت اي انحلت حلقة بسكون اللام وبفتح ثم عمل اخرى اي حسنة
اخرى اي حلقة وهكذا ينفك واحدة بواحدة بعد اخرى حتى تخرج الى الارض اي حتى تسقط
قال الطيبي اي حتى تنحل وتنفك بالكلية ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله تخرج الى
كناية عن سقوطها انتهى والحديث تمثيل وبيان لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص اي
الناس ويعظهم وهو اي والحال انه يقول لمن خاف مقام ربه اي موقفه الذي يقف فيه العباد
يوم القيمة وقيل اي ولمن خاف من المقام بحضرة ربه يوم القيمة يقوم الناس لرب العالمين
ان يراد به ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم الاية فهو يراقب ذلك ولا

الى الاعتناء
المهتم بها

على المنعم
قال الله تعالى يوم

يحسن على المعصية وقال الطيبي يعني موقف عرض الاعمال على الله تعالى جنتان ذواتا افنان الى آخر صفة
المذكورة في القرآن المبنية انهما اعلى من الجنتين المذكورتين بعدهما من الجنان ومن ثم قال من
جنتان اي في المرتبة والنعيم [illegible] لك لان خوفه يحمله على دوام مراقبة الحق وادمان الاعمال
المواصلة الى مقامات عاليين قيل [illegible] ترك السيئة وقيل جنة للثواب بطريق العدل وجنة
بطريق الفضل وقال بعض الصوفية جنة معجلة في الدنيا بالحضور مع المولى وجنة موجلة
بلقاء المولى والدرجات العلى والاظهر ان يقال جنة من الذهب ابنيتها وقصورها وحليها وغيره
من الفضة كذلك على ما ورد في بعض الاحاديث ويمكن ان يقال جنة للسابقين وجنة لاصحاب
اوجنة عن يمينهم وجنة عن يسارهم قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله ولو زنى وسرق الخايف
قال ابن حجر اي وان سبق منه قبل هذا الخوف نحو الزنى والسرقة ويصح على وان فعلهما مع
نحو الزنى والسرقة ويصح على بعد وان فعلهما مع هذا الخوف ووجد بعده اجتماع هذا الخوف
وفعل ذلك وامثالهما انتهى والثاني هو الظاهر المفيد للمبالغة فانما سبق من الخوف الباعث
الرجوع لا يبالي ولا يستغرب منه فقال الثانية اي في المرة الثانية زيادة في التاكيد ولمن خاف
ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولمن خاف مقام
جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان رغم بكسر الغين اي لصق بالتراب
هوانا انف ابي الدرداء وضبط بفتحها فقيل معناه ذل وقيل اضطراب وقيل غضب وظاهر
من على عمومه فالمراد بالخائف المؤمن فيكون نظير حديث رواه الشيخان عن ابي ذر مرفوعا
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
ثم قال في الثالثة او الرابعة على رغم انف ابي ذر الحديث كما سبق في اول الكتاب واغرب ابن الملك
قال هنا يعني من خاف في معصية فتركها يعطيه الله اجرا عظيما لترك الزينة والسرقة رواه احمد
عامر الرام اي الرامي قال بينا نحن عنده يعني عند النبي صلى الله عليه وسلم تفسير من الراوي
اذ قيل اي لو جد رجل عليه كساء [illegible] الكاف اي خرقة وفي يده شيء قد التف بكساء
وقال ابن حجر اي ذلك الكساء ولا [illegible] للجزم عليه اي على ذلك الشيء فقال جواب من سو
تقديره ما هذا الشيء فالفاء فصيحة فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر الغيضة الغابة
مجتمع الاشجار اضافها الى الشجر لمزيد البيان او يراد بالشجر المرعى كما جاء في الحديث وقال
الشجر اي بعد لي المرعى في الشجر واما قول ابن حجر الاضافة بيانية اي بغيضة هي شجر ملتف بعضه
على بعض لكثرته تبنى على ظاهر ما ذكره في النهاية ان الغيضة هي الشجر الملتف ولما كانت البيانية
غير صحيحة على هذا المعنى فان الاول خاص والثاني عام اورد سوالا وجوابا فقال فان قلت لم

لعمل الطاعة وجنة

بلية اي [illegible]
بعد بعد اجتماع
الخوف

الغيضة

الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا
ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال وحشي ... فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة
ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة فقال رجل فمن اشرك اي اهو داخل في الاية ام خارج عنها فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ادبا مع الله انتظارا للامر او تفكرا وتاملا في اداء جوابه ثم قال الا بالوحي
او الا بالتخفيف ومن اشرك اي بالتوبة كذا قيل وهو غير ظاهر اذ هذا معلوم من الدين بالضرورة
... السؤال والجواب والله اعلم بالصواب وقال الطيبي اجاب بانه داخل فيكون منهيا عن القنوط
... ومن مساوفة عن حمل الا على الاستثناء وموجبة لحملها على التنبيه انتهى وفي كلامه اشكال لا
... التائب من الشرك فهذا من الواضحات عندهم فكيف يسالون عنه وان حملناه على غير التائب
... يخالف لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اللهم الا ان يقال في السؤال فمن اشرك من
... ما حكمه فقال الا ومن اشرك فحكمه مبهم الان اما ان يتوب عليه بالايمان او يعذبه با ... لطغيان
... الحكم الى ابهامه واوما بعدم الجواب الى اعظامه وقال الطيبي يمكن ان ينزل السؤال على
... ادي يعني المشرك اذا دخل في هذا المفهوم وينادي يا عبادي فقيل نعم او على الذين
... هل يصح ان يقال لهم اسرفوا على انفسهم فقيل نعم او على لا تقنطوا فينهون عن القنوط
... وعلى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقيل نعم انتهى فهذه اربعة احتمالات الاول والرابع
... ج كل الى تاويله ايضا والثاني غير لايق بالسؤال والثالث هو معنى ما ذكرته من الاحتمال
بالحال ثلاث مرات ظرف لقال والتكرار لتاكيد الحكم او اشارة الى اختلاف الحالات وعن
... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفي نسخة عز وجل ليغفر بلام مفتوحة للتاكيد
... ما يشاء من الذنوب ما لم يقع الحجاب اي حجاب لا ثمنية قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
... واحد قال يا رسول الله وما الحجاب اي والذي يبعد العبد عن رحمة ربه ومغفرة ذنبه قال ان
... نفس وهي مشركة وفي معنى الشرك كل نوع من انواع الكفر روى الاحاديث الثلثة اي جميعها
... في مسنده وروى البيهقي الاخير اي الحديث الاخر في كتاب البعث والنشور وعنه اي عن
... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله اي من مات بدليل قوله في الدنيا وغفل ابن حجر
... المعنى فقال بيان للواقع اذ الاشراك انما يكون فيها واما الاخرة فكل الناس فيها
... وان لم ينفع اكثرهم ايمانهم انتهى وفيه ابهام وحقه ان يقول وان لم ينفع الكفار ايمانهم
... اي لا يساوي بالله شيئا في الدنيا او يتجاوز عنه الى غيره فنصب شيئا بنزع الخافض
... اي بعد الموت مثل جبال بالنصب على انه خبر كان واسمه قوله ذنوب غفر الله له اي اياها يعني

على الخلق حتى كانها السابق والغالب والا فهما صفتان من صفات راجعتان الى ارادة الثو
لا توصف صفات بالسبق والغلبة لاحدهما على الاخرى وقال الطيبي اي لما خلق حكم حكما
ما ووعد الازما لا خلف فيه وعد ذلك ان رحمتي سبقت غضبي فان المبالغ في حكمه اذا اراد احكام
عليه سجلا وحفظه ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة انهم مخلوقون لل
شكر النعم الفايضة عليهم ولا يقدر احد على اداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت
في حق الشاكر بان توفي جزاءه ويزاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر وفي حق المقصر اذا تاب
بالمغفرة والتجاوز ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهان
تسابقتا فسبقت احديهما الاخرى متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
رحمة اي غايتها وهي النعمة لاستحالة حقيقة الرحمة في حقه تعالى وتعددها انزل منها
جملة المائة وهو اولى من قول ابن حجر من تلك النعم رحمة واحدة اي تعطفا روحانيا و
نفسانيا وحمل الرحمة هنا على حقيقتها لامكانها في اثر من اثار رحمته تعالى والا ان التمثيل
الى انها ليست من الامور الطبعية بل هي من الامور السماوية مقسومة بحسب قابلية المخلو
لمظاهر اثار صفة الرحمانية الواقعة بين الجن اي بعضهم مع بعض والانس كذلك والبهائم
مع اولادها والهوام بتشديد الميم جمع هامة وهي ذات كل سم وقد يقع على ما يدب من
وان لم يقتل كالحشرات والنمل كذا في النهاية والله اعلم برحمتها فيما لا تولد فيها واما ا
ولدها احيانا فيحتمل ان يكون لمزيد خوفها عليه من غيرها فترى ان لا منجا الا اكا
من مزيد رحمتها له في تخيلها ويحتمل ان يكون من جوعها كما يوجد في بعض افراد ال
وفيه اشارة الى ان الرحمة غير طبعية فاذا سلبت ارتفعت بالكلية فبها اي بتلك ال
الواحدة وبسبب خلقها فيهم يتعاطفون اي يتمايلون فيما بينهم وبها يتراحمون اي يرحم بعض
على بعض وبها تعطف الوحش اي تشفق وتحن على ولدها اي حين صغرها ولعل التخصي
بالاولاد لانه لا تعاطف فيها بينها حتى لا تعطف اولادها على والديها ولعلها موجودة فيها لحي
من حديث احد جبل يحبنا ونحبه ومن قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار على ه
القياس ظهور النباتات وخواص الاشياء والمنفعة بالنار والهوى وغير ذلك من سائر الا
واخر الله قال الطيبي عطف على انزل منها رحمة واظهر المستكن بيانا لشدة العناية برحمة الله ا
تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده اي المومنين اي بعد دخول الجنة وبعدها قال الطيبي
تعالى لانها نهايتها فلم يرد بما ذكره تحديدا بل تصويرا للتفاوة بين قسط اهل الايمان من
الاخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا انتهى وهو في المرتبة الحسنى ولا ينافي تفسير الرحمة

الخلق

قال قال

ي نعمة لا تحصى دنيا وعقبى ولا يعارضه تقسيم الرحمة بمعنى المثوبة العظمى على ما ورد من
وعشرين رحمة كل يوم على الكعبة ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين
ا يعقبه ابن حجر على الطيبي وفيه اشارة الى سعة فضل الله عز عباده المومنين وايماء الى انه
حيمين متفق عليه وفي رواية لمسلم عن سلمان نحوه اي بمعناه وفي اخر قال فاذا كان يوم القيمة
تم الرحمة الواحدة التي انزلها في الدنيا بهذه الرحمة اي التي اخرها حتى يصير المجموع
ويرحم بها عباده وعنه وفي نسخة وعن ابي هريرة وهو الاظهر لايهام مرجع الضمير ان يكون
المذكور وهو سلمان واما على النسخة المشهورة التي هي الاصل فكانه اعتمد على العنوان قال
الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المومن اللام للاستغراق ما عند الله من العقوبة بيان لما ما طمع
حد اي من المومنين فضلا عن الكافرين ولا يبعد ان يكون احد على اطلاقه من افادة العموم
لك وحده يوجب الياس من رحمة وفيه بيان كثرة عقوبة لئلا يغتر مومن بلطا عنه
على رحمته فيقع في الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو يعلم الكافر اي كل كافر
له من الرحمة ما قنط بفتح النون وبكسر من جنته احد اي من الكافرين ذكره الطيبي وغيره
من الملك بقوله اذا دخل في الاسلام والظاهر من حسن المقابلة عدم التقييد فانه يفيد
مع ان الشرطية عن لازمة الوقوع قال الطيبي الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة
فكما ان صفات الله عز متناهية لا يبلغ كنه معرفتها احد كذلك عقوبته ورحمته فلو
المومن وقف على كنه صفة القهارية لظهر منها يقنط من ذلك الخالق طرفلا يطمع بجنته
ا معنى وضع احد موضع ضمير المومن ويجوز ان يراد بالمومن الجنس على سبيل الاستغراق
احد منهم ويجوز ان يكون المعنى على وجه اخر وهو ان المومن قد اختص بان يطمع بالجنة
نفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل وكذلك الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط
انتفى عن الكل وورد الحديث في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مومن برحمته
عذابه ولا يياس كافر من رحمته ويترك بابه متفق عليه وحاصل الحديث ان العبد
يكون بين الخوف والرجا بمطالعة صفات الجمال تارة وبملاحظة نعوت الجلال اخرى
عن عمر رضي الله عنه لو نودي في القيمة ان يدخل احد الجنة ان ارجو ان يكون انا
النار وقيل ينبغي ان يغلب الخوف في حال الحيوة والرجا عند الممات وعن ابن مسعود
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله بكسر الشين احد سيور
الطيبي ضرب لقرب مثلا بالشراك لان سبب حصول الثواب والعقاب انما هو سعي العبد
السعي بالاقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار بوعيده

وما وعد او عد منجزان لكانهما حاصلان انتهى ويوخذ منه نكتة لطيفة في ذكره صلى الله
فعلة لا جوهر في الحديث المشهور السابق ذكره في الكتاب ولعله اقرب لان الشراك يقبل
بخلاف العمل واليه اشارة ثم بقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه فالمعلق
على وجه الدوام لا شك انه اقرب من المعلق تحت الرجل في بعض الايام والله اعلم باشاره
سيد الانام والنار مثل ذلك اشارة الى المذكور مثل الجنة في كونها اقرب من شراك النعل
ان ذلك اقتصار من الراوي ثم قيل هذا لان سبب دخول الجنة والنار مع الشخص وهو
والسعي وهو اقرب اليه من شراك نعله اذ هو مجاور رجله والعمل صفة قايمة بروحه قول ابن حجر
نفسها باعتبار سرعة انقضاء الدنيا التي يليها دخولها فهو وان كان صحيحا في نفس الامر لكن
من كونه اقرب من الشراك غير صحيح الا مبالغة وادعاء كما لا يخفى واما قوله او نزل الوعد بها
لمن عمل عملا صالحا منزلة حصول نفسها فهو عين القول الذي اقتصر عليه الطيبي فهو القول
البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل اي ممن كان قبلنا لم يعمل
رجل خيرا قط اي عملا صالحا كما يدل عليه قوله لم يعمل وخوفه من عذاب الله وغفرانه تعالى
قال ابن حجر اي بعد الاسلام لاهله قال ابن حجر الملك يعلم منه ان عمل الخير يتعدى منه لاهله
قرابته وانه لم يعمل خيرا لنفسه ايضا لانه لو عمل لنفسه لتعدى منه اليهم انتهى والصواب
قوله لاهله متعلق بقال كما صرح به الطيبي فيما سياتي لا بلم يعمل كما فهم هذا القايل تامل
رواية اسرف رجل على نفسه اي بالغ في فعل المعاصي فودي الروا بنين واحد فلما حضر
الموت اوصى بنيه اذا امات فحرقوه قال الطيبي مقول قال على الرواية الاولى ومعمول
على الرواية الاخرى فقد تنازعا فيه في عبارة الكتاب انتهى وهو الصواب لان قول
رواية الى قوله اوصى بنيه جملة معترضة خلافا لما قال زين العرب من ان تقديره
على الرواية الاولى هكذا رجل لم يعمل خيرا قط لاهله فلما حضره الموت الى اخره وعلى الرواية
يكون ابتداء قول الرسول عليه السلام من اسرف رجل على نفسه والمراد انه اكثر من الذنوب
ثم الاصل اذا انا مت فحرقوني وعدل عنه الى الغيبة اعلاما بعدم الاعتناء به وانما قد
عن مراتب السعداء كذا قال ابن حجر وحاصله انه من باب الالتفات في مذهب بعض كما قال
لو حكي ما تلفظ به الرجل لكان ينبغي ان يقال اذا امت فحرقوني ثم اذروا نصفي ولو نقل
ما تلفظ به الرجل فقال اذا مات فليحرقوه ثم ليذروا فعدل عن ضمير المتكلم الى الغ
تحاشيا عن وصمه لنسبة التحريق ولوهم الشك في قدرة الله الى نفسه انتهى واما قول ابن حجر
كلامي اولى مما قيل عدل الى اخره لان هذا العدول لا يمنع ايهام الشك في قدرة الله تعا

فقوله

قوله عن ان العدول وقع عن قوله لين قدر الله علي الى قوله قدر الله عليه وان لم يذكره الطيبي خامسا
ذروا بهمزة وصل من الذري بمعنى الذرية ويجوز قطعها يقال اوذريته الريح واذريته
لكان نداي فرقوا نصفه اي نصف رماده في البر ونصفه في البحر فوالله لين اللام موطية للقسم
ف الدال وتشدد اي ضيق الله عليه قال ابن حجر وفي نسخة علي واعتمدها النووي والظاهر
من بعض الكتاب لانه يحصل به تحريف في الكتاب ويدل علي ضعفه قوله ليعذبنه اذ لم
تفات بين اجزاء جملتي الشرطية والقسمية وعلى تقدير ثبوته يحمل علي ان الرجل كان
با اي تعذيبا لا يعذبه اي ذلك العذاب احدا من العالمين قيل معناه لين ضيق الله عليه
في العذاب من القدر بمعنى التضيق الا من القدرة لان الشك في القدرة كفر وقد قال
يت خشيتك وغفر له والكافر لا يخشاه ولا يغفر له وله تاويلان احدهما ان قدر بالتخفيف
ق ومنه قوله قدر عليه رزقه بالتخفيف والتشديد وقوله فظن ان لن نقدر عليه والثاني
ليه العذاب اي قضاه من قدر بالتخفيف بمعنى واحد لكن روي في بعض طرق الحديث
ل الله اي فوته وهذا يشعر انه اراد التمنع بالتحرز من قدرة الله تعالى ومع ذلك اخر الحديث
فلا بد من وجه يمكن القول معه بايمانه نقل ان الرجل ظن انه اذا فعل هذا الصنيع ترك ولم ينشر
واما تلفظه بقوله لين قدر الله وبقوله فلعلي اضل الله فلانه كان جاهلا بذلك وقد اختلف
ل يكفر ام لا بخلاف الجاحد للصفة وقيل هذا ورد موردا لتشكك فيما لا يشك ويسمى
علم البلاغة تجاهل العارف كقوله فان كنت في شك الاية وقيل لقي من هول المطلع ما ادهشه
قله فلم يتمكن من تمهيد القول وتحريره فبادر بسقط من القول واخرج كلامه مخرجا لم يعتقد
ه وهذا اسلم الوجوه والله اعلم وقال الطيبي هو كلام صدر عن غلبة حيرة ودهشة من غير تدبر
د كالغافل والناسي فلا يواخذ فيما قال وقيل ذلك لا يواخذ عليه ونحوه ما تقدم من
جد الضالة انت عبدي وانا ربك اقول هذا هو الظاهر من الحديث كما سياتي حيث قال تعالى
قال من خشيتك يا رب وانت اعلم والله اعلم وفيه نظر اذ قول الواجد دفع سهوا وخطا بخلاف هذا
يكن مقتبسا وقيل انكار وصف واحد مع الاعتراف بما عداه لا يوجب كفرا قلت جهل وصف
جحد عند بعض لا انكاره وبون بين بين الانكار للشي والجهل به ثم رايت الطيبي قال قيل انه
فة من صفات الله وقد اختلفوا في تكفير جاهل صفة من صفات الله قال القاضي عياض وممن
ن جرير الطبري وقال به ابو الحسن الاشعري اولا وقال اخرون لا يكفر بجحدها واليه رجع
ن وعليه استقر مذهبه قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا شرعيا
يكفر من اعتقد ان مقالته حق وقالوا لو سيل الناس عن الصفات لوجد العارف بها قليلا وقيل

هذا من بديع استعمالات العرب ويسمى خرج الشك باليقين والمراد اليقين كقوله تعالى فان
في شك قال الطيبي وتحريره ان الله اراد ان يحقق ما انزل عليه من امر اهل الكتاب ويقرره عنده
انه صلى الله عليه وسلم لم يشك فيه قطعا وانما قال تهييجا والهابا ليحصل له مزيد ثبات ورسوخ
كذلك هذا الرجل علم ان الله قادر ان ينشره ويبعثه ويعذبه بعد ذلك ويؤيده ما ورد في
اخرى وان الله يقدر على ان يعذبني فاراد ان يحرض القوم على انفاذ وصية فاخرج الكلام
التشكيك لهم ليلا يتهاونوا في وصية فيقوموا بها حق القيام انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين
والاية لان الاية من كلامه تعالى خطابا بالنبي صح مبنيا على فرضه وتقديره فلا يتصور شك في
ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال وفي الحديث من كلام غير معصوم خطابا لمن يتصور
الشك ابتداء وانتهاء ولا تائيد لمعنى الرواية الاخرى فانه معنى صحيح لا غبار عليه مباين
الرواية فانها موهمة نعم تلك الرواية تدل على انه مومن ويحتاج كلامه الى تاويل واحسن التاويل ما
في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ورواية اضل الله يحمل على معنى اضيع طاعته ولعل الا
الدال عليه قوله من خشيتك يا رب لانه لمتراخى كما حملوا عليه واشكلوا على انفسهم ونسبوا الكفر
وغايته انه اتى بالمضارع الاستحضار الحال الماضية ولا مخظور الدية وقيل كان هذا
في زمان فترة حين ينفع مجرد التوحيد قال الطيبي ولا تكليف قبل ورود الشرع على
الصحيح لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه انه اذا لم يكن تكليف والتوحيد و
متحقق فلا معنى للخوف مع ان كلام الطيبي وليس على مقتضى مذهبه فان عند الشا
لا تكليف فيه بتوحيد وغيره كما هو مقرر في محله فلما مات فعلوا اي اهله او بنوه ما امرهم
من التحريق والتذرية فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه اي من اجزاء الرجل
للقدرة الكاملة والقوة الشاملة ثم قال له لم فعلت هذا اي ما ذكر من الوصية قال
خشيتك يا رب وانت اعلم قيل انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها لعصيانها رجاء ان
فيغفر له وهذا يؤيد ان قوله لين قدر بمعنى ضيق فاندفع قول ابن حجر ان تحقيرا لا ينتج
فغفر له قال الطيبي ويحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم فناقشه في الحساب ليعذبه اشد
وفيه مع بعده من السباق واللحاق وعلى تسليم انه جملة معترضة بين كلامي الرجل يا
في قوله فوالله المترتب على تقدم والله اعلم واما قول ابن حجر المراد لين بعثني وان ها
اذا وافق على حد وخافون ان كنتم مومنين فمردود بان لام الموطئة لا تدخل الا على الشرط
للقسم والجواب للقسم وليد مسد الشرط مع عدم ملايمة المعنى وبينه وبين ما قبله من الكلام
عليه فتدبر يظهر ثم اغرب بقوله وهذا اظهر الاجوبة عندي لكن في رواية غير مسلم فلعل

النفس

عنه وقيل هذا يدل على تعمده لحقيقة مدلول قوله لين قدد عليه انتهى ويرد بمنع دلالته على ذلك لان
ن تخيل غير الواقع كثيرا انتهى وفيه ان هذا ليس سند المنع بل دليل على تحققه دلالته وغايته انه
ليس عذرا فيصلح ان يكون جوابا لا منعا فان قلت تعارض روايتا لين قدر عليه وان الله يقدر على
ن بني قلت هذه لا تقادم تلك وبفرض صحتها فيجمع على نصفين ويحتمل انه اوصى مرتين مرة كان
ثابت العقل واخرى مدهوش العقل مذهب القلب متفق عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
نبي صلى الله عليه وسلم سبي هو ما يسبى من العدو من الصبيان والنساء فاذا امراة من السبي قد تحلب
ب التفعل اي سال ثديها اي لبن ثديها لكثرته لعدم ولدها معها تسعى اي تعدو الى طلب الولد
ب ابن الملك فقال اي تسعى فيما تكلف من العمل وروي تبتغي اي تطلب الولد قال العسقلاني.
بكسر الموحدة والمهملة وسكون القاف وتنوين التحتانية والباقين تسعى بفتح العين المهملة
تسعى قال شارح اي تعدو وروي في كتاب مسلم تبتغي اي تطلب ولدها واما تسعى عليها في
النسخ المصابيح والبخاري ايضا فليس بشيء قلت نسبته الى البخاري ليس بشيء لما تقدم من كلام
العسقلاني من ان رواية البخاري منحصرة في الصيغتين لكن في شرح الطيبي قال القاضي القول
رواية البخاري تسقى بالقاف من السقي اقول قوله وفي رواية البخاري تسقى كما في بعض نسخ
المصابيح ان كان ردا للرواية فلا كلام فيه وان كان الرد من حيث الدراية فغير مستقيم لان
تسقى اذا جعل حالا مقدرة من ضمير المراة بمعنى قد تحلب ثديها منتظرة السقي فاي بعد فيه انتهى
والذي يظهر لي ان المراد بقول القاضي الصواب ما في رواية البخاري تسقى بالقاف من السقي
رد النووي بقوله الصواب ما في البخاري تسعى بالسين من السعي والقاف هو رواية الكشميهني ليطابق
العسقلاني وتوهما من السقي بالقاف احتراز من تسعى بالعين ولا دلالة في كلامهما على انه بصيغة
دخول عليه حرف الجر او على انه بصيغة المضارع فتعين حمل كلامهما على الاول جمعا بين القولين واما
الشارح الذي زيف ما في بعض نسخ المصابيح وكتاب البخاري فهو تسقي بصيغة المضارع من
السقي بالقاف من جهة الرواية فانه موضع زلل وانه دفع كلام ابن حجر وعجبت من هذه الجسارة على
الروايات الصحيحة وردها بمجرد تخيل لا حقيقة اذا وجدت فاذا جاءت صبيا في السبي اي
حملة صبيان السبي اخذته الصقة ببطنها وارضعته اي محبة لولدها وشفقة ورحمة
ولد غيرها فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ترون بضم التاء اي اتظنون هذه اي المراة مع ما
بها من عظيم الرحمة حتى على اولاد غيرها طارحة اي ملقية ولدها في النار فقلنا لا اي لا تظن
طارحة وهو اولى من قول ابن حجر لا تطرحه وهي تقدر على ان لا تطرحه الواو للحال وفائدة
الحال انها اضطرت يمكن طرحها فالله تعالى منزه عن الاضطرار فلا يطرح عبده في النار البتة

فقال الله ارحم بعباده اي المومنين او مطلقا من هذه بولدها وهنا ينفتح باب القدر والقضا و
بحر السر الالهي الذي يضيق فيه القضا فالتسليم اسلم والله اعلم ولابن حجر هنا اعتراض وكلام تما لا
اليه في المقام متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي اي من النار ولن
لمجرد النفي وقيل لتوكيده ومذهب المعتزلة انه لتابيده والمعاني الثلاثة كلها صحيحة هنا ا
منكم عمله يعني بل بفضل الله ورحمته فان له تعالى ان يعذب الطايع ويثيب العاصي ولانه لم
وان بلغ ما بلغ لا يخلوا عن نوع من التقصير لرده لولا بفضل الله بقوله وليس المراد توهين ا
العمل ونفيه بل توفيق العباد على ان العمل انما يتم بفضل الله وبرحمته ليلا يتكلوا على اعمالهم عن
بها قال زين العرب يعني ان النجاة والفوز بفضله ورحمته والعمل فيها غير موثرة فيهما بل
والخطاب للصحابة والمراد معشر بني آدم والمكلفين تغليبا قالوا ولا انت يا رسول الله قال الطيبي لط
ولا اياك اي للعطف على احدا نعدل الى الجملة الاسمية اي من الغفلة المقدرة اي ولا انت
ممن ينجيه عمله استبعادا عن هذه النسبة ويحتمل انهم فهموا الى الجملة دخوله صلى الله عليه وسلم في من
ينجي وانما ارادوا التثبت فيما فهموه وح يتايد بان المتكلم يدخل في عموم كلامه وان خطاب
الامة تشمله وهما مسئلتان مذكورتان في الاصول قال ولا انا مطابق اي ولا انا ممن ينجي عمله
الا ان يتغمدني الله اي الا ان يسترني منه برحمته والاستثناء منقطع اي الا ان يلبسني لباس
رحمته فادخل الجنة برحمته والتغمد الستر اي يسترني برحمته ويحفظني كما يحفظ السيف
بالغمد بكسر الغين وهو الغلاف ويجعل رحمته محيطة بي احاطة الغلاف للسيف وحاصل الحديث
ان العمل المجرد لا ينفع وانما ينفع اذا كان مقرونا بالفضل والرحمة وقال الطيبي اي النجاة
من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله ورحمته والعمل غير موثر فيهما على سبيل الايجاب بل غايته
انه يعد العامل لان يتفضل عليه ويقرب الرحمة اليه لذا قال فسددوا اي بالغوا في التسديد واصابة
الصواب وفعل السداد في قوله قولا سديدا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا اي صوابا وعدلا وقاربوا اي اقتصدوا الا تفرطوا القصد في الامور بلا غلو ولا تقصير وتقربوا
الى الله بكثرة القربات لكن بحيث لا يحصل لكم الملالة في الطاعات والعبادات واغدوا و
روحوا اي اعبدوا الله واذكروه طرفي النهار وزلفا من الليل لقوله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل وهو معنى قوله وشيء من الدلجة بضم اللام كذا في النسخ وفي النهاية الدلجة
بالضم والفتح سير الليل وفي القاموس الدلجة بالضم والفتح السير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا
من اخره فادلجوا بالتشديد وشيء مرفوع على الابتداء وخبره مقدر اي اعملوا فيه اي مطلوب
عملكم فيه وقيل التقدير ولكن شيء من الدلجة وقيل انه مجرور لعطفه على مقدر اي اعملوا بالغدوة

ولات

الدال وسكون

الدوحة

المهملة ان رجلاً يا رسول الله ان شرايع الاسلام قال الطيبي الشريعة مورد الابل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله واظهره (قال م)
لعباده من الفرايض والسنن انتهى والظاهر ان المراد بها هنا النوافل لقوله قد كثرت على بضم المثلثة وبفتح اي غلبت
لي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي فاخبرني بشيء قل اي بشيء قليل موجب لجزاء جزيل استغني به عما يغلبني و يشق
علي قال الطيبي التنكير في بشيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ومعناه اخبرني
بشيء يسير مستجلب لثواب كثير انتهى والاظهر ان التنوين لمجرد التنكير اي اخبرني بشيء اتشبث اي اتعلق به
من عبادة جامعة غير شاقة مانعة في مكان دون مكان وزمان دون زمان وحال دون حال من قيام وقعود
واكل وشرب ومخالطة واعتزال وشباب وهرم وغير ذلك ويكون جابرا عن بقيتها مشتملا على كليتها قال لا يزال اي هو انه
لا يزال لسانك اي القالبي او القلبي رطبا اي طريا مشتغلا قريب العهد من ذكر الله رواه الترمذي وابن ماجة
وقال الترمذي هذا حديث غريب ورواه ابن حبان وابن ابي شيبة والحاكم وعن ابي سعيد رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسن م)
سئل اي العباد افضل اي اكثر ثوابا وقول ابن حجر افضل من بقية ابناء جنسه موهم وارفع درجة عند الله يوم القيمة
قال الذاكرون الله والذاكرات اي الله كثيرا وفي بعض النسخ والذاكرات غير موجود قيل المراد بهم المداومون (كثيرا م)
على ذكره والقايمون بالطاعة المواظبون على شكره وقيل المراد بهم الذين ياتون بالاذكار الواردة في السنة في
جميع الاحوال والاوقات وهذا مرادف في الحقيقة بضبطه لشغل اغلب اوقاته بالذكر قيل يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله قيل اي الذاكرون افضل من غيرهم ومن الغازي ايضا قالوا ذلك تعجبا قال لو ضرب
اي الغازي بسيفه في الكفار من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي حيث جعل المفعول به مفعولا فيه مبالغة
ان يوجد فيهم الضرب ويجعلهم مكانا للضرب بالسيف ويوضحه ما قال ابن حجر لان جعلهم مكانا وظرفا للضرب
ابلغ من جعلهم مضروبا به فقط والمشركين تخصيص بعد تعميم اهتماما لشانهم فانهم ضد الموحدين حتى ينكسر اي
سيفه ويختضب اي هو او سيفه دما وهو كناية عن الشهادة فان الذاكر بكريرو تاكيد وتقرير لله اي لا لغيره
افضل منه اي من الغازي درجة وهي يحتمل الوحدة اي بدرجة واحدة عظيمة ويحتمل الجنس اي بدرجات
متعددة وفي رواية لمكان الذاكرون الله افضل رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم اي لازم الجلوس ودايم اللصوق على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله اي ابن
ادم بقلبه او ذكر قلبه الله خنس اي انقبض الشيطان وتاخر عنه واختفى فتضعف وسوسته وتقل مضرته واذا
غفل اي هو او قلبه عن ذكر الله وسوس اي اليه الشيطان وتمكن تمكنا تاما منه وفيه ايماء الى ان الغفلة سبب
الوسوسة لا العكس على ما هو المشهور عند العامة رواه البخاري تعليقا اي بلا ذكر سند وذكر الجزري
في الحصن بلفظ ما من آدمي الا وبقلبه بيتان في احدهما الملك وفي اخر الشيطان واذا ذكر الله خنس واذا لم
يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وظاهر ايراد الشيخ قدس
الله سره يقتضي ان يكون الحديث في مصنف ابن ابي شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب السلاح من قول عبد الله بن

شفيق موثق فاعليه وقال في آخره ورواه ابن ابي شيبة في كتاب فضايل القران ورواه في مصنفه ورجاله رجال
الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث في مصنفه يكون مرفوعا وفي فضايل القران موقوفا [illegible] شاهد
من حديث انس مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس [illegible]
قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي وهذه الاحاديث توئيد ما حكي عن بعض العارفين انه سال الله
ان يكشف له عن كيفية وسوسة الشيطان للقلب فراه جاثما تحت غضروف الكتف الايسر كالبعوض له خرطوم
طويل يدسه الى ان يصل القلب فان راه ذاكرا خنس وكف عنه او غافلا مد خرطومه اليه والقى فيه من خباثته
ما اراد الله تعالى ثم لا يزال كذلك الى ان يبقى في القلب حيروط واختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فقيل هو على ظاهره وان الله تعالى جعل له قوة وقدرة على انه يجري
في باطن الانسان وعروقه مجرى الدم فيها وقيل استعارة لكثرة وساوسه فكانه لا يفارقه كما لا يفارق الدم وقيل
يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الى القلب وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين اي عن الذكر كالمقاتل اي للكفار خلف الفارين اي المنهزمين
وذاكر الله في الغافلين وكرره ليُنيط به في كل مرة غير ما اناط به في الاخرى اعلاما بانه امر عظيم له
فوايد متعددة مستقلة اي فيما بينهم كما في المسجد والسوق فالجار ظرف اي بينهم كما هو ظاهر او محله
الرفع على انه صفة والتقدير الذاكر الكاين في الغافلين واما قول ابن حجر ذاكر الله حال كونه في الغافلين
اي بينهم فهو مع تناقض كلامه ظاهرا مخالف لما عليه الجمهور من عدم جواز الحال من المبتداء ويضعف
ايضا مناسبة موافقة لفظ خلف في جزءه وهو قوله كغصن اخضر في شجر يابس اي بجنب الاشجار
اليابسة وفي رواية مثل الشجر الخضراء بفتح الميم والمثلثة وفي نسخة بكسر اوله وسكون ثانيه
وهو بدل من قوله كغصن في وسط الشجر اليابس وهو معنى مثل الحي والميت وذاكر الله في الغافلين مثل
مصباح بالوجهين اي بنيه سراج في بيت مظلم فان الذكر نور وحضور وسرور والغفلة ظلمة وغيبة
ونفور وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده اي وما اعد له من الجنة وهو حي الجملة حالية ولعل
الارادة بالمكاشفة او بنزول الملائكة عند النزع لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وذاكر الله في الغافلين يغفر له اي ذنوبه بعدد
كل فصيح واعجم فان الحسنات يذهبن السيئات والفصيح بنو ادم والاعجم البهايم رواه رزين وروى
البزار والطبراني في الاوسط كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في
الفارين وعن معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملا اي قويا مندوبا او مطلقا انجى له من عذاب الله من
ذكر الله من الاولى صلة والثانية تفضيلية رواه مالك والترمذي وابن ماجة ومثله لا يقال من قبل
الراي فهو في حكم المرفوع ورواه احمد والطبراني وابن ابي شيبة بلفظ ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب

بفتح السين ويسكن اي الشجر

المبشرة الملائكة

الله من ذكر

الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع قاله ثلاث
مرات عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا مع عبدي اي بالاعانة والتوفيق
والرحمة والرعاية وتلك المعية كناية عن الشرف والقربة لما ورد انا جليس من ذكرني كما يقال فلان جليس
السلطان اي مقرب مشرف عنده والحديث ابلغ حيث لم يقل هو جليسي اذا ذكرني اي بالقلب واللسان وتحركت
بي اي بذكري شفتاه قال الطيبي وفيه من المبالغة ما ليس في قوله اذا ذكرني باللسان هذا اذا كان الواو للحال
واما اذا كان للعطف فيحتمل الجمع بين الذكر باللسان وبالقلب وهذا التاويل اولى لان المؤثر النافع هو الذكر باللسان
مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى رواه البخاري عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول لكل شيء اي لصدا حقيقة او مجازا صقالة اي تجلية وتزكية وتصفية واما قول ابن حجر
اي الة يصقل بها صداه ويزال وسخه فغير ظاهر وصقالة القلوب ذكر الله فانه بذكره يتجلى غبار الاغيار ويصير القلب
مراة لمطالعة الاثار قال الطيبي وصداء القلوب الرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
بما بعد الهوى المعنى بما في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكلمة لا اله الا الله يجليها قال ابو علي الدقاق اذا قال
العبد لا اله صفى قلبه وحضر سره فيكون ورود قوله لا اله الا الله على قلب منقى وسر مصفى وما من شيء انجى اي له
من عذاب الله اي عقابه وحجابه من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب
بسيفه حتى ينقطع اي هو او سيفه رواه البيهقي في الدعوات الكبير ورواه ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا

كتاب اسماء الله تعالى ما يطلق عليه اسمه تعالى وذلك باعتبار ذاته كالله او باعتبار صفة سلبية كالقدوس او صفة ثبوتية
حقيقية كالعليم والقادر او اضافية كالحميد والملك او باعتبار فعل من افعاله كالرازق والخالق
والاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له الاسم والتسمية
وضع ذلك اللفظ لذلك المعنى او اطلاقه وقد يطلق الاسم ويراد به المعنى فالمراد بالاسم
هو المسمى على التقدير الثاني وغير المسمى على التقدير الاول فلذلك اختلف في ان الاسم او غيره
وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى
والاسم هو المعنى المسمى به قال ابن حجر ومذهب الاشعري ان الاسم قد يكون عين المسمى كالله وقد
يكون غيره كالخالق وقد لا يكون عينه ولا غيره كالعالم فان علمه ليس عين ذاته خلافا للمعتزلة ولا غيره على ان الغير ما
يمكن انفكاكه من الجانبين انتهى واعلم ان مذهب اهل السنة والجماعة ان صفات الله ليست عين ذاته لان المعاني
المفهوم من هذه الصفات لغة وعقلا فهي ان لم تكن ثابتة لذات الله تعالى كان نقصا لانها صفات كمال وان كانت
ثابتة كانت زايدة بالضرورة لان تلك المعاني يمتنع قيامها بذاتها فيثبت انها ليست عين الذات وليست غيرها
ايضا لان الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وذهب الفلاسفة الى انها عين الذات ويقرب من
قولهم قول المعتزلة ان الله تعالى عالم لا بالعلم بل بالذات ومحل هذا البحث كتب العقايد ولم يتكلف السلف في ذلك ولا في

لا اله يجليها وكلمة

والاول

هو المسمى

التلاوة والمتلو تورعا واطلبا للسلامة الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله زيد في نسخة
تعالي تسعة وتسعين اسما اي صفة مائة الا واحدا وفي نسخة الا واحدة قال زين العرب جاء في كتاب المصابيح الا
واحدة من احصاها اي آمن بها او عدها او قراءها كلمة كلمة علي طريق الترتيل تبركا واخلاصا او حفظ مبانيها وعلم معانيها
وتخلق بما فيها دخل الجنة اي دخولا اوليا او دخولا معظما او اعلي مراتبها وفي رواية لمسلم والترمذي من حفظها
دخل الجنة اي الجنة الحسية في العقبي والمعنوية في الدنيا وقال بعض شراح المصابيح قوله مائة الا واحدة
بدل الكل مما تقدم من اسم ان او منصوب باضمار اعني وفايدته التاكيد والمبالغة في المنع عن الزيادة و
والنقصان لان اسماء الله توقيفية ولئلا يلتبس بسبعة وليلا تسعين بتقديم السين في الاول او سبعة وسبعين
بتقديم السين فيهما او تسعة وسبعين بتقديم السين في الثاني من زلة الكاتب وهفوة القلم فنشاء الاختلاف
في المسموع من المسطور فاكده به حسما لمادة الخلاف وارشادا للاحتياط في هذا الباب ثم لاحتمال ان يكون
الواو بمعني او ونظيره قوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة قال في المعلم عند قوله تعالي
وذروا الذين يلحدون في اسمائه الالحاد في اسمائه تعالي تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال ابو القاسم
القشيري اسماء الله توجد توقيفا ويراعي فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب
اطلاقه في وصفه تعالي وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه قال الراغب ذهبت المعتزلة
الي انه يصح ان يطلق علي الله اسم يصح معناه والافهام الصحيحة البشرية لها سعة ومجال في اختيار الصفات
قال وما ذهب اليه اهل الحديث هو الصحيح وقال ابن حجر اسماء الله توقيفية علي الاصح عند ائمتنا خلافا للغزالي والباقلاني و
كالمعتزلة وقال الطيبي نقل النووي عن القشيري ان في الحديث دليلا علي ان الاسم هو المسمي اذ لو كان غيره لكانت
الاسماء لغيره ولخص هذا المعني القاضي واجاب عنه حيث قال فان قيل اذا كان الاسم عين المسمي لزم من قوله تسعة وتسعين
اسما الحكم بتعدد الاله فالجواب من وجهين الاول بان المراد من الاسم ههنا اللفظ ولا شك في ورود الاسم
بهذا المعني انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمي عينه ولا يلزم من تعدد الاسم تعدد المسمي والثاني
ان كل واحد من الالفاظ المطلقة علي الله يدل علي ذاته باعتبار صفة حقيقية وذلك يستدعي التعدد
في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك وقوله تسعة وتسعين لا يدل علي الحصر
اذ ثبت في الكتاب الرب المولي النصير المحيط الكافي العلام وغير ذلك وفي السنة الحنان المنان الدائم
الجليل وتخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظا واظهر معني ولانها اعز اسمائه وامهاتها المشتملة علي معاني
غيرها وقيل من احصاها فلا يدل علي الحصر مثل لفلان الف شاة اعدها للاضياف فلا يدل علي انه لا يملك
غيرها وفي رواية البخاري ذكره ميرك في حاشية الحصن وهو اي ذاته تعالي وتر بكسر الواو اي فرد لا
شبيه له ولا نظير يحب الوتر اي من الاعمال والاذكار حتي يحب منها ما كان علي صفة الاخلاص والتفرد له تعالي
وهذا معني قول الطيبي اي يثيب علي العمل الذي اتي به وترا لما فيه من التنبيه علي معاني الفردية

الطيبي وقد جاء في الرواية الا واحدة نظرا الكلمة او الصفة او التسمية م

تسعة وتسعين ح

ان الله م

صفة لعام

قلبا ولسانا

قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثابتة كاملة متفق عليه ورواه الترمذي والنسايي وابن ماجة والحاكم في مستدركه

وابن حبان وفي رواية البخاري لا يحفظها احد الا دخل الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

ان لله تعالي تسعة وتسعين اسما قال الطيبي في هذا الحديث دليل علي ان اشهر اسمائه هو الله لاضافة هذه

الاسماء اليه وقد روي ان الله هو الاسم الاعظم وقال المالكي النحوي الله اسم علم وليس بصفة وقيل في كل شي

من اسمائه تعالي سواء اسم من اسماء الله تعالي اي اليه ينسب كل اسم له ويقال الكريم من اسماء الله ولا يقال من اسماء

الكريم الله من احصاها اي حفظها كما فسره الاكثرون ويؤيده الرواية الصحيحة من حفظها دخل الجنة ذكره النووي

وقال الطيبي اي حفظها كما ورد في بعض الروايات الصحيحة فان الحفظ بالاحصاء وتكرار مجموعها فالاحصاء كناية

عن الحفظ او ضبطها حصرا وتعددا وعلما وايمانا واطاقتها بالقيام بما هو حقها والعمل بمقتضاها وذلك بان

يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات الربوبية واحكام العبودية فيتخلق بها قال ابن الملك مثل

ان يعلم انه سميع بصير فيكف لسانه وسمعه عما لا يجوز وكذا في باقي الاسماء انتهي واما التخلق باسمائه الحسني فبسطه

الغزالي في المقصد الاسني وقيل كل اسم للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق دخل الجنة قال الطيبي ويدل الحديث

في هذه الرواية كالتمام علي ان من احصاها دخل الجنة ولا ينافي ان من زاد مرتبة في الجنة زاد فيها اذ قد ورد في رواية

ابن ماجة اسماء ليست في هذه الرواية كالتام والقديم والوتر والشديد والكافي والابد الي غير ذلك وايضا ورد في

الكتاب المجيد الرب الاكرم الاعلي احكم الحاكمين ارحم الراحمين احسن الخالقين ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو

العرش رفيع الدرجات الي غير ذلك انتهي ومنها رب العالمين ومالك يوم الدين قال الطيبي وذكر الجزاء بلفظ

الماضي تحقيقا هو الله الذي لا اله الا هو الاسم المعدود في هذه الجملة من اسمائه هو الله الي غيره من هو والجملة

تفيد الحصر والتحقيق الالهية ونفي ما عداه عنها قال الطيبي الجملة مستانفة اما بيان لكمية تلك الاعداد التي

ما هي في قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير نظرا الي الخبر واما بيان لكيفية الاحصاء في قوله من احصاها

ها دخل الجنة وانه كيف يحصي فالضمير راجع الي المسمي الدال عليه قوله كانه لما قيل ولله الاسماء الحسني سيل كيف

احصاها فاجيب انه هو الله فعلي هذا الضمير ضمير الشان مبتدا والله مبتدا ثان وقوله الذي لا اله الا هو خبره

والجملة خبر الاول والموصول مع الصلة صفة الله ولهذه الكلمة مراتب الاولي ان يتكلم بها المنافق بمجرد اللسان عن

التصديق وذلك ينفعه في الدنيا يحصن دمه ويحرز ماله واهله الثانية ان ينضم اليها عقد قلب بمحض

التقليد وفي صحتها خلاف والصحيح انه صحيح الثالثة ان يكون معها اعتقاد مستفاد من الامارات

والاكثر علي اعتبارها الرابعة ان يكون معها اعتقاد جازم من جهة قاطعة وهي مقبولة اتفاقا الخامسة ان

يكون المتكلم مكاشفا بمعناها معاينا ببصيرته وهذه هي المرتبة العليا قال ابن حجر وما نقل عن الاشعري من عدم

صحة ايمان العوام كذب عليه علي اكثرهم ان غير مقلد في الحقيقة ولكنه عاجز عن ترتيب البرهان بذلك

علي قواعد المتكلمين واولي من هذا من له اعتقاد نشاء عن ظني ثم من نشاء اعتقاده عن قطعي واعترف به فلا

دخل الجنة ثم يحصل

سيل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله او لم من احصاها دخل الجنة ثم

خلاف في كمال ايمانه ونفعه له في الدنيا والآخرة واما اذا كان بالقلب فقط فان كان ذلك لتعذر اللسان بنحو
خرس نفعت فيهما اتفاقا ايضا والا لعذر لم ينفعه في الآخرة على نقل النووي عن اجماع اهل السنة لكن ذهب
الغزالي وتبعه جمع محققون الى نفعها قلت لكن بشرط عدم طلب الاقرار منه فانه ان ابى بعد ذلك نكان اجماعا علم
كقضية ابي طالب قال اهل الاشارة اذا كان مخلصا في مقالته كان داخلا في الجنة في حالته قال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهي حلاوة الطاعة ولذة المناجات وجنة موجلة وهي قبول المثوبة
وعلو الدرجة انتهى قال القشيري هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قيل هو
لا يسبق الى قلوبهم غير الحق فيكتشفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على
اسرارهم وانمحائهم عن شهودهم فضلا عن احساسهم بمن سواه قيل الله اصله لاها بالسريانية تعرب وقيل عربي
وضع لذاته المخصوصة كالعلم لانه يوصف ولا يوصف به فلا يكون صفة والحق انه وصف في اصله لان ذاته
من حيث هو بلا اعتبار امر حقيقي او غيره غير معقول البشر فلا يمكنه وضع اللفظ ولا الاشارة اليه باطلاق
اللفظ عليه لكن لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه
وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه ومعناه المستحق للعبادة ثم قيل مشتق من اله كعبد وزنا ومعنى
وتصرفا فالاله بمعنى المالوه وقيل من لاه يليه ليها ولاها اي احتجب وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار
مرتفع عما لا يليق به وقيل من اله اي تحير ومعنى لتحير العقول في معرفة صفاته فضلا عن معرفة ذاته
وقيل من اله اي فزع الناس منه واليه وقيل من الهت الى كذا اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره
والارواح تسكن الى معرفته وهذا الاسم عند اكثر العلماء اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على
الذات الجامعة لصفات الالهية كلها وقد قال القطب الرباني السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني في
الاسم الاعظم هو الله لكن بشرط ان تقول الله وليس في قلبك سوى الله قيل هذا الاسم للعوام اجراؤه على اللسان والذكر
به على الخشية والتعظيم وللخواص ان يتاملوا معناه ويعلموا انه لا يطلق الا على موجود فايض الجود جامع الصفات الالوهية
ومنعوت بنعوت الربوبية وللخواص الخواص ان يستغرق قلبهم بالله فلا يلتفت الى احد سواه ولا يرجو ولا يخاف
فيما ياتي ويذر الا اياه لانه هو الحق الثابت وما سواه باطل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم قيل ان اريد بالاله الاعم كان التقدير
لا اله معبود بحق الا هو والاخص وهو المعبود بحق فالتقدير لا اله موجود الا هو وعلى كل محل هو الرفع ويجوز النصب
قال القشيري مفاد هذا النفي وما بعده غاية الاثبات الا ترى ان لا اخ لي سواك اكد من انت اخي فمفادها
نفي ما استحال وجوده من اصله وهو الشريك واثبات ما استحال عدمه وهو الذات العلي والمراد اظهار اعتقاد
ذلك النفي والاثبات المشترط لصحة الايمان المطلوب بظهور المعرفة والايقان الرحمن الرحيم قال الطيبي هما
اسمان بنيا للمبالغة من الرحمة وهي لغة رقة القلب وانعطاف ورافة تقتضي التفضل والاحسان على من

فيما

وقله

ينافي النص وحظك منهما انك اذا شهدت انه المبدي والمعيد رجعت في كل شيء اليه اولا وثانيا لان كل شيء
منه بدأ واليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد وتقربك بهما
تعلقا بالتوجه اليه في كل مرتبة والتعوذ به من كل مهوي وتخلقا ان تعود بالنظر الى البداية وترد النفس منها
الى الهداية ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى البداية المحيي المميت هما راجعان الى صفة الافعال قال تعالى خلق
الموت والحيوة ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ
صلى الله عليه وسلم هذه الآية عند رؤية عكرمة بن ابي جهل عند تشرفه بالاسلام اشارة الى انه تعالى هو الذي
يحيي القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كما انه يميتها بالجهالة والضلالة والميل الى اللهو والمعازف ومنه
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي
والميت ومن كلامهم هو من احيي قلوب العارفين بانوار معرفته وارواحهم بالطاف مشاهدته وامات القلوب
بالغفلة والنفوس بالشهوة فهو تعالى خالق الحيوة ومديمها ومفقد الموت الذي يعدمها ومن المجاز
في هذا المعنى قوله تعالى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه البعث والنشور قال
الطيبي الاحياء خلق الحياة في الجسم والاماتة ازالتها عنه فان قيل الموت عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل
تلك العدم الاصلي كذلك فاما العدم المتجدد فهو بالفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما يستلزمه قال تعالى وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم اسند الموت الثاني الى فعله دون الموت الاول المراد به العدم الاصلي وحظك
منهما ان لا تهتم بحياة ولا موت بل تكون مفوضا مستسلما لامره وقضائه وقدره كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل
الموت راحة لي من كل شر قال القشيري من اقبل عليه الحق احياه ومن اعرض عنه اماته وافناه ومن قربه احياه
ومن غيبه اماته وافناه ثم انشد اموت اذا ذكرتك ثم احيي فكم احيي عليك وكم اموت الحي ذو الحيوة
الازلية والابدية وهو الفعال الدراك قال الطيبي ذهب اكثر اصحابنا والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قائمة
بذاته لاجلها صح لذاته ان يعلم ويقدر وذهب آخرون الى ان معناها انه لا يمتنع منه ان يعلم ويقدر هذا في
حقه تعالى واما في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بجنس الحيوان وقيل هي القوة التابعة له المعدة
لقبول الحس والحركة والارادية وحظ العبد منه ان يصير حيا بالله حتى لا يموت لان اولياء الله لا يموتون ولكن
ينتقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الآية
قال القشيري واذا علم العبد انه تعالى حي لا يموت وعالم وقدير صح توكله عليه ولذا قال تعالى وتوكل
على الحي الذي لا يموت لان من اعتمد على مخلوق واتكل عليه يوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته اليه
فيضيع رجاؤه وامله لديه وحينئذ فتقربك به تعلقا ان تكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل وتخلقا
ان تحيي القلوب بانوار معرفتك والارواح باسرار مشاهدتك القيوم اي القائم بنفسه المقيم لغيره

ولكن الفاعل م

فهو على العموم والاطلاق لا يصح الا لله تعالى فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شيء
به اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده تعالى وللعبد فيه مدخل بقدر استغنائه عما سوى الله وامداده
للناس وكان مفهومه مركب من نعوت الجلال وصفات الافعال قال القشيري من عرف انه القيوم استراح
عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يفوته لشيء تكرهه ولم يجعل في قلبه للدنيا
كثرة قيمة وهو فيعول للمبالغة كالديوم قال السهروردي قيوم لا يعتريه الزيادة والنقصان والتغير
فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلفه عن النهاية وهو خالق الغايات والنهايات الواجد
بالجيم اي الذي يجد كلما يريده ويطلبه ولا يفوته شيء وقيل معناه الغني ماخوذ من الوجد قال تعالى اسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم كذا ذكره الطيبي وظاهر ان المعنى الثاني اعم من الاول واما قول ابن حجر وهذا
مرادف للمعنى الاول لا مغاير له خلاف لما يوهمه كلام الشارح توهم منه وسهو عنه قال القشيري الوجد عند القوم
ما يصادفونه من الاحوال من غير تكلف ولا تطلب قال الثوري الوجد لهيب ينشأ في الاسرار وينشأ عن الشوق
فتضطرب الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الوارد وقيل الوجد وجود نسيم المحبوب كقوله تعالى اني لاجد ريح يوسف
قلت وكما هو المشهور على السنة الصوفية واشاره في الكتب الحديثية واني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن والله اعلم
الماجد من المجد وهو سعة الكرم وغاية الشرف قال ابن حجر هو بمعنى المجيد الا ان في المجيد مبالغة ليست في هذا
من المجد انتهى وفيه من الايهام ما لا يخفى والتحقيق ان صفاته في غاية من الكمال سواء يكون بصيغة المبالغة
كمجيد وعليم او لا كماجد وعالم نعم ما ذكر انما هو باعتبار المبنى لا من حيثية اصل المعنى بقي ان ظاهره التكرار
والمحققون لا يرضون بذلك والذي خطر ببالي ان نكتة اعادته انه مقابل للاسم الذي قبله ولذا
ورد انه صلى الله عليه وسلم راى جبرئيل متشبثا باستار الكعبة قائلا يا واجد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت
بها علي الواحد وفي نسخة بزيادة الاحد بعده قال الطيبي في جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد لم
يوجد في جامع الترمذي والدعوات للبيهقي ولا في شرح السنة ومعنى الواحد انه لا يتجزى في ذاته
ولا نظير له في صفاته وليس له شريك في فعاله انتهى وقال بعض شراح المصابيح الواحد المنفرد الذي
لا شريك له والاحد المتفرد بالصفات لا يشاركه احد في صفاته وقيل الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزية
والانقسام ويكثر اطلاق الواحد بهذا المعنى وقد يطلق بازاء التعدد والكثرة ويكثر اطلاق الاحد
بهذا المعنى والله سبحانه تعالى من حيث انه يتعالى عن ان يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشتراك
احد ومن حيث انه منزه عن التركيب والمقادير ولا يقبل التجزية والانقسام واحد وهذا القول اظهر والله
اعلم قال الطيبي الواحد والاحد ماخوذان من الوحدة فان اصل احد وحد بفتحتين فابدلت الواو همزة والفرق
بينهما من حيث اللفظ من وجوه الاول ان احد لا يستعمل في الاثبات على غير الله فيقال الله احد ولا يقال
زيد احد كما يقال زيد واحد وكانه بني لنفي ما يذكر معه من العدد والثاني ان نفيه يعم ونفي الواحد

نلايم

قد لا يعم ولذا اصح ان يقال ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد والثالث ان الواحد
يفتتح به العدد فيقال واحد اثنان ثلاث الخ ولا كذلك احد فلا يقال الاحد اثنين والرابع ان الواحد
يلحقه التاء بخلاف الاحد والفرق بينهما من حيث المعنى ايضا من وجوه الاول ان احدا من حيث البناء
ابلغ من واحد لانه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات والثاني ان الوحدة يطلق ويراد
بها عدم التجزي تارة ويراد بها عدم التثنى والنظير اخرى كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى
الاول والاحد يغلب استعماله في المعنى الثاني ولذلك ولا يجمع احد قال الازهري سئل احمد بن يحيى عن الاحاد
انه جمع احد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد ان يقال انه جمع واحد كالاشهاد جمع شاهد ولا
يفتتح به العدد واليه اشار من قال الواحد للوصل والاحد للفصل فمن الواحد وصل الى عباده ما وصل من النعم ومن
النقم ومن الاحد فصل منهم ما فصل من النقم قلت ولعل هذا وجه الاكتفاء به في هذا المقام لان فصل النعم
ومن الاحد فصل منهم ما فصل من النعم قلت ولعل هذا وجه الاكتفاء به في هذا المقام لان فصل النقم يندرج
في وصل الانعام والثالث ما ذكره بعض المتكلمين وهو ان الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات
يعني باعتبار انه لا نظير له ولا شبيه في صفاته ويمكن ان يكون هذا سبب عدم ذكره لانه بظاهره ينافي تعدد
الاسماء وغلب عليه الواحد باعتبار المعنى للاكتفاء وحظ العبد ان يغوص لجة التوحيد ويستغرق في بحر
التوحيد حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الاحد قال القشيري التوحيد ثلاثة توحيد الحق تعالى
نفسه وهو علمه بانه واحد وكذا اخباره قلت كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وتوحيد العبد للحق وهو اعطاؤه
التوحيد له والتوفيق به قلت واليه الاشارة بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال الجنيد التوحيد افراد القدم
من الحدث وقيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل ثبوت الخلق لظهور الحق وحظك منه ان تفرد قلبك له لقوله
عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر وقيل الوتر هنا القلب المنفرد له تعالى قال الشاعر اذا كان من تهواه في الحسن
واحدا فكن واحدا في الحب ان كنت تهواه الصمد اي السيد الذي انتهى اليه السودد وقيل الذي لا خوف
له فهو الذي يطعم ولا يطعم وقيل هو المنزه عن ان يعرض له حاجة او يعتريه آفة وقيل الباقي الذي لا يزول
وقيل الدايم ونحو ذلك وقيل الذي يصمد اليه في الرغائب ويقصد اليه في النوائب وهو المعتمد ومن
كان يقصده الناس فيما يعنوهم من مهام دينهم ودنياهم البليات فقد حظي فله حظ من الوصف ومن رسخ في
التوحيد وصار متصلبا في الدين لا يتزلزل بتقادم الشبهات منه قال القشيري من حق من عرف بهذا الوصف
ان يعرف نفسه بالفناء والزوال وشدة الارتحال ويلاحظ الكون بعين الفناء والانتقال فيزهد في
حطامها ولا يرغب في حلالها فضلا عن حرامها ومن حق من يعرف انه يطعم ولا يطعم ان يتوجه رغباته عند ما
مآربه اليه ويصدق توكله في جميع حالاته فلا يتهمه في رزقه وكما انه لم يستعن باحد من خلقه كذلك
لا يشاركه في رزقه واذا عرف انه يصمد اليه في الحوائج شكى اليه حاجته وفاقته ورفع اليه تعلق همه

والاحد

وتعاقب البليات فقد حظي

تصرفه وتقرب بصنوف توسله القادر المقتدر معناهما ذو القدرة الا ان المقتدر ابلغ لما في البناء من معنى التكلف
والاكتساب فان ذلك وان امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة فمن قال باستواء الاسمين
في المعنى المراد حق لان المراد بهما البالغ في القدرة واما قول ابن حجر زعم استواء الاسمين في المعنى المراد بعيد
فبعيد لان الكلام في المعنى والاختلاف في المبنى مع انه ذكر بنفسه ان معنى التكلف والاكتساب مستحيل في
حقه تعالى فبين كلاميه مناقضة ظاهرة وقيل المراد من وصفه تعالى بهما نفي العجز عنه فيما يشاء ويريد
ومحال ان يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى وان اطلق عليه لفظا قال الطيبي ومن حقهما ان لا يوصف
بهما مطلقا غير الله فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على بعض
الاشياء في بعض الاحوال فحقيق به الا ان يقال له انه قادر الا مقيدا او على قصد التقييد المقدم المؤخر
معناهما هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن بعده فقد اخره وقيل هو الذي يقدم الاشياء
بعضها على بعض اما بالذات كتقديم البسائط على المركبات واما بالوجود كتقديم الاسباب على المسببات
او بالشرف والقربة كتقديم الانبياء والصالحين على من عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام العلوية على السفلية
او بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض ومن كلام بعض العارفين المقدم من قدم الابرار بفنون
المبار والمؤخر من اخر الفجار وشغلهم بالاغيار وحظ العبد منه ان يهتم بامرها فيقدم الاهم فالاهم وان يكون
بين الخوف والرجاء الاول اي الذي لا بداية لاوليته الآخر اي الباقي بعد فناء خليقته ولا نهاية لا
آخريته فمنه الامر بدا واليه يعود وهو المقصود في مراتب الوجود الظاهر الباطن اي الذي ظهر وجوده
بالآيات الباهرة واحتجب كنه ذاته عن العقول الماهرة وقيل الظاهر الذي ظهر شواهد وجوده بخلق السموات
والارض وما بينهما وقيل هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه وقيل هو الذي عرف بطريق الاستدلال
العقلي بما ظهر من آثار افعاله واوصافه والباطن هو المحتجب عن بصر الخلق ونظر العقل بحجب كبريائه
فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وقيل هو العالم بما بطن يقال بطنت الامر اذا عرفت باطنه وقيل الاول قبل
كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الاول بلا مطلع والآخر بلا
مقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب ولعل الاتيان بهما في الآية بالواو العاطفة اشارة الى
المرتبة الجمعية واشعار برفع وهم المناقضة ولذا قال بعضهم انما خفي الله تعالى مع ظهوره لشدة ظهوره
فظهوره سبب لبطونه ونوره حجاب نوره وكل ما جاوز عن حده انعكس على ضده وفي الحكم اظهر وجود
كل شيء لانه الباطن وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر وقيل الظاهر بنعمته الباطن برحمته وقيل الظاهر
لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه الوالي اي الذي تولى الامور وحكم بالاحزان والسرور
المتعالي بمعنى العلي بنوع من المبالغة وقيل البالغ في العلاء والمرتفع عن النقائص البر اي المحسن المبالغ
في البر والاحسان قال القشيري من كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفة نفسه وادام بفنون

اللطايف انسه وطيب فواده وحصل مراده وجعل التقوى زاده واغناه عن اشكاله بافضاله وحماه عن
مخالفته بيمن اقباله فهو ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغني لا يتمول بمال وعدد في الحكم متى اعطاك
اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في ذلك بكل يتعرف اليك ويقبل بوجود لطفه عليك التواب
اي الذي يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو
الرجوع وقيل هو الذي ييسر للمذنبين اسباب التوبة ويوفقهم لها فسمى المسبب للشي باسم المباشر له
وقيل الذي يقبل توبة عباده مرة بعد اخرى ومن حظ العبد منه ان يكون واثقا بقبول التوبة
غير ايس عن نزول الرحمة ويصفح عن المجرمين ويقبل عذر المعتذرين قال القشيري توبة الله على العبد
توفيقه للتوبة فاذن ابتداء التوبة واصلها من الله وكذلك اتمامها على الله ونظامها بالله نظامها
في الحال وتمامها في المآل ولولا ان الله يتوب على العبد متى كان للعبد توبة قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
المنتقم اي المعاقب للعصاة على مكروهات افعالهم افتعال من نقم الشي اذا كرهه غاية الكراهة وهو لا
يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله ومن اعداء الله واحق الاعداء بالانتقام نفسه فينتقم منها كلما
قارفت معصية او تركت طاعة بان يكلفها خلاف ما حملها عليه العفو فعول من العفو وهو الذي يمحو السيئات
ويتجاوز عن المعاصي وهو ابلغ من الغفور لان الغفران ينبي عن الستر والعفو ينبي عن المحو واصل العفو
القصد لتناول الشي سمي به المحو لانه قصد لازالة المحو قال القشيري من عرف انه تعالى عفو طلب عفوه
ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه فان الله تعالى بذلك ادبهم واليه ندبهم بقوله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم الرووف اي ذو الرافة وهو شدة الرحمة وهو ابلغ من الرحيم بمرتبة
ومن الراحم بمرتبتين كذا ذكره الطيبي وصحف ابن حجر الراحم بالرحمن واعترض عليه بقوله وهو
عجيب من الشارح لانه انما ياتي على ان الرحيم ابلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور حكي ان انسانا تجنب
عن الصلوة على جار له مات لكونه كان مزريا فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال
قل لفلان لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق مالك الملك هو الذي ينفذ
مشيته في ملكه يجري الامور فيه على ما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء لا راد لقضائه ولا معقب
لحكمه قال الشاذلي قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب تفتح لك الابواب واخضع لملك واحد
لا لتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه ذو الجلال والاكرام قيل هو الذي
لا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي منه فالجلال له في ذاته والاكرام منه فايض على مخلوقاته
وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام قيل لانه الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب المقسط يقال
قسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط اذا عدل وازال الجور فهو
الذي ينصف للمظلومين من الظالمين ويدفع باس الظلمة عن المستضعفين ومنه قوله تعالى ان الله

يحب المقسطين واما قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط اي بالعدل فهو اسم مصدر لا قسط لتضاد معناهما
الجامع اي الذي جمع بين اسباب الحقايق المختلفة والمتضادة متجاورة ومتمازجة في الانفس
والآفاق وقيل الجامع لاوصاف الحمد والثنا واقول هو كما قال جامع الناس ليوم لاريب فيه لمن جمع
بين العلم والعمل ووافق الكمالات النفسانية بالآداب الجسمانية فله حظ من ذلك وقال القشيري
وقد يجمع اليوم قلوب اوليايه الي شهود تقديره حتى تتخلص من اسباب التفرقة فيطيب عيشه اذ لا
راحة للمؤمن دون لقاء الله فلا يري الوسايط ولا ينظر الي الحادثات بعين التقدير فان كان نعمة علم ان
الله هو المعطي لها ومنيحها وان كان شدة علم ان الله هو الكاشف لها ومزيحها الغني اي المستغني
بذاته وصفاته عن كل شيء في كل شيء قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الي الله والله هو الغني الحميد
المغني اي الذي يغني من يشاء من عباده بما شاء وقيل هو الذي اغني خواص عباده عما سواه بان
لم يبق لهم حاجة الا اليه قال القشيري ان الله يغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة لان
الحوايج لا يكون الا الي الله لمن اشار الي الله ثم رجع عند حوايجه الي غير الله ابتلاه الله بالحاجة
الي الخلق ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ومن شهد محل افتقاره الي الله فرجع اليه بحسن العرفان
اغناه الله من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يرتقب واغناء الله العباد على قسمين فمنهم من يغنيه
بتنمية امواله ومنهم من بتصفية احواله وهذا هو الغني الحقيقي المانع اي الدافع لاسباب الهلاك و
النقصان في الابدان والاديان وقيل هو من المنع اي يحوط اولياءه وينصر اصفياءه وقيل من
المنع اي يمنع من يستحق المنع ومنه قوله عليه السلام لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع وقال ابن عطاء
ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك قال ابن حجر وفي رواية المعطي المانع قال القشيري
المانع في وصفه تعالى يكون بمعنى منع البلاء عن اوليايه ويكون بمعنى منع العطاء عمن شاء من اوليائه
واعدايه وقد يمنع المنى والشهوات عن نفوس العوام ويمنع الارادات والاختيارات عن قلوب
الخواص وهو من اجل النعم التي يخص بها عباده المقربين ويكرمهم بها اولياءه العارفين الضار
النافع هما بمنزلة وصف واحد وهو القدرة الشاملة للضر والنفع او خالق الضر والنفع او الذي
يصدر عنه النفع والضر اما بوسط او بغير وسط قال القشيري ومعنى الوصفين اشارة
الي التوحيد وهو انه لا يحدث شيء في ملكه الا بايجاده وحكمته وقضايه وارادته ومشيته فمن
استسلم الحكمة فهو عاش في الراحة ومن آثر اختيار نفسه وقع في كل آفة وقد ورد عن الحق تعالى
انه قال انا الله لا اله الا انا من استسلم لقضايي وصبر على بلايي وشكر على نعمايي كان عبدي حقا
ومن لم يستسلم لقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر على نعمايي فليطلب ربا سوايي النور اي الظاهر
نفسه المظهر لغيره وقيل هو الذي يبصر بنوره ذو العماية قال القشيري في قوله تعالى الله

لامصدر القسط

يغنيه

منع

نور السموات

نور السموات والارض ينور الآفاق بالنجوم والقلوب بفنون المعارف وصنوف العلوم والابدان بآثار
الطاعات لان العبادة زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح والتابيد لما
نور الظاهر والتوحيد بالمواصلات نور السرائر وان الله تعالى يزيد قلب العبد نورا على نور قوله يهدي الله
لنوره من يشاء اي يهدي الله القلوب الى محاسن الاخلاق بين الحق ويصطفيه ويترك الباطل
ويدع ما ابتدعه الهادي هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى خاصة خلقه الى معرفة ذاته
فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته فيكون اول معرفتهم بالله ثم يعرفون غيره به وهدى عامة
خلقه الى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته فيكون اول معرفتهم بالافعال
ثم يرتقون بها الى الفاعل فالثاني مريد والاول مراد والله رؤف بالعباد والى المرتبة الاولى
الاشارة بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد خطابا لامته صلى الله عليه وسلم وهو
معرفة الاولياء من خواص عباده الاصفياء والى الانبياء بقوله عرفت ربي بربي ما عرفت ربي
فلولا الله ما اهتدينا والى الثانية الاشارة بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله عز وجل اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شيء قال القشيري في قوله تعالى يهديهم ربهم يكرم اقواما بان يلهمهم من جميل الاخلاق
ويصرف قلوبهم الى ابتغاء ما فيه رضى الخلاق ويدلهم على استصغار قدر الدنيا حتى لا يسترقهم
ذل الطمع من الوقوف على غير باب المولى والهداية الى حسن الخلق ثاني الهداية الى اعتقاد الحق لان
الدين صدق مع الحق وخلق مع الخلق البديع اي المبدع الذي اتى بما لم يسبق اليه فعيل بمعنى مفعل
او الذي ابدع الاشياء اي اوجدها من العدم او هو الذي لم يعهد مثله فالله هو البديع مطلقا
لانه لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته قيل من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال التستري اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال وصدق المقال و
اخلاص النية في جميع الاعمال وقال ايضا من واهن مبتدعا يسلبه الله حلاوة السنن من عمله ومن
ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه الباقي اي الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء
قال القشيري حقيقة الباقي من له البقاء ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء غيره ومما يجب
ان يشتد به العناية ان يتحقق العبد ان المخلوق لا يجوز ان يكون متصفا بصفات ذات الحق
تعالى فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميعا ولا بصيرا ببصره
ولا باقيا ببقائه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة
الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان كثيرا ممن لا تحصيل له ولا

لموافقات

ولولا ربي

بسمعه

تحقيق زعموان العبد يصير باقيا ببقاء الحق سميعًا بسمعه بصيرا ببصره وهذا خروج عن الدين وانسلاخ
عن الاسلام بالكلية وربما تعلقوا في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روي في الخبر فاذا احببته كنت
له وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع
وبي يبصر قال النصراباذي الله تعالى باق ببقائه والعبد باق بابقائه ولقد حقق رحمه الله وحصل واخذ
عن كمية المسالة وفصل الوارث الباقي بعد فناء العباد وخراب البلاد حين يقول لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها ومنه قوله رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
يرجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وهذا بالنظر العامي واما في الحقيقة فهو المالك المالك على الاطلاق
كما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث احد والباقي الذي ليس لملكه امد الرشيد اي الذي ينساق
تدابيره الى غاياتها على سنن السداد وبلا استشارة وارشاد فهو الذي ارشد الخلق الى مصالحهم اي
هديهم اليها والهمهم عليها فعيل بمعنى مفعل فيكون بمعنى الهادي قيل ارشاد الله لعبده هدايته نفسه
الى طاعته وقلبه الى معرفته وروحه الى محبته وسره الى قربته وامارة من ارشده الحق لاصلاح نفسه
ان يلهمه التوكل عليه والتفويض في سائر اموره اليه جاع ابن آدم يوما فامر رجلا برهن شيء معه على
ما ياكله فخرج واذا الانسان معه بغلة عليها اربعون الف دينار فسال عن ابراهيم وقال هذا ميراثه
عن ابيه وانا غلامه فاتي به اليه فقال فان كنت صادقا فانت حر لوجه الله وما معك وهبته لك فانصرف
عني فلما خرج قال يا رب كلمتك في رغيف فصببت على الدنيا صبا فوحقك لئن امتني جوعا لم اتعرض
لطلب شيء الصبور الذي لا يستعجل في مواخذة العصاة وهذا قريب من معنى الحليم والفرق بينهما
ان المذنب لا يامن العقوبة في صفة الصبور كما يامنها في صفة الحليم وقيل هو الذي لا يحمله العجلة
على المسارعة في الفعل قبل اوانه والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بانه يعاقب في الآخرة
بخلاف الحليم واصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق التاني في الفعل لانه غايته
فايدة الالف واللام في اسماء الله تعالى للكمال لا للعموم ولا للعهد قال سيبويه يكون لام التعريف
للكمال تقول زيد الرجل اي الكامل في الرجولية وكذلك هي في اسماء الله تعالى وفي عمدة النسفي
ويجوز ان يكون لله تعالى اسماء وصفات لا نعرفها تفصيلا خلافا للمعتزلة قال الطيبي فان قلت
قد سبق ان فايدة التاكيد بقوله مائة الا واحدة لقوله تسعة وتسعين ان لا يزاد فيها ولا ينقص وانا
نجد في كتاب الله وفي سنة رسول الله اسماء سوى ما في هذا الحديث ومما دل عليه الكتاب الرب الاكرم
الاعلى الحافظ الخلاق الساتر الشاكر العادل العالم العلام الغالب الفاطر الفالق القدير القريب
القاهر الكفيل الكافي المنير المحيط المليك المولى النصير احكم الحاكمين ارحم الراحمين احسن الخالقين
ذو الفضل ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو العرش رفيع الدرجات غافر الذنب قابل التوب

سمعًا

الستار

القوة

الفعال

الفعال لما يريد مخرج الحي من الميت ومما وردت به السنة الحنان المنان المغيث قال في الاذكار وا لقريب بدل
الرقيب والمبين بدل المتين قلت فذا وقع صلى الله عليه وسلم دخول الجنة جزاء للشرط اي الاحصاء ثم انبعه
الاسماء وهو لا يدل على ان الاسماء لا تزيد على ما ذكر لغير هذه الخاصية وتحريم ان من احصى هذه الاسماء
المحصورة دخل الجنة ومن زاد عليها في غير هذا النص زاد ثوابه وارتفعت درجاته وما قيل في الجواب
انه صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله ان لله تسعا وتسعين اسما الحصر ونفي ما يزيد عليها بل اراد تخصيصها بالذكر لكونها
اشهر لفظا واظهر معنى لا يتم جوابا ولا يرتفع به التناقض وتعقبه ابن حجر بانه لم يقل فاطر السموات والارض و
ولا عالم الغيب ولا فالق الاصباح وعزز ذلك بما جاء مقيدا باضافة والتحقيق انما ورد مقيدا بحو اضافة
لا يجوز ذكره الا بقيده الذي لم يذكر الا به رواه الترمذي والبيهقي في الدعوات الكبير ورواه ابن
ماجه والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه وقال ابن حجر وروى عدد ثلاث التسعة والتسعين ابن ماجه
ايضا لكن بين الروايتين تقديم وتاخير وتبديل وتغيير واختلف الحفاظ في ان سردها هل هي موقوف على
الراوي او مرفوع ورجح الاول بان تعدادها انما هو مدرج من كلام الراوي لكن الموقوف الذي ليس من
قبل الراوي في حكم المرفوع وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل ما من اسم من الاسماء التي في هذا
الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على الله من اذى يسمعه من الله وعن بريدة اي ابن الحصيب الاسلمي
اسلم قبل بدر ولم يشهدها وبايع بيعة الرضوان وكان من ساكني المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج
منها الى خراسان غازيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الظاهر انه ابو موسى الاشعري كما سياتي
في الحديث الآتي يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت تاكيد لما قبله الاحد اي بالذات
والصفات الصمد اي المقصود الكلي والمطلوب الحقيقي الذي لم يلد ولم يولد المنزه عن سمات النقص
والحدوث ولم يكن له كفوا احد اي مثلا في ذاته وشبيها في صفاته ونظيرا في افعاله احد ولم يذكر المسئول
لعدم الحاجة اليه فقال اي النبي عليه السلام دعى اي الرجل الله باسمه الاعظم قيل الاعظم هنا بمعنى العظيم
لان جميع اسمائه عظيم وقيل كل اسم هو اكثر تعظيما له تعالى فهو اعظم مما هو اقل تعظيما فالرحمن اعظم من الرحيم
لانه اكثر مبالغة ولفظ الله اعظم من الرب لانه لا شريك له في تسميته لا بالاضافة ولا بغيرها بخلاف
الرب الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب اجابة الدعاء يدل على وجاهة الداعي عند المجيب فيتضمن
قضاء الحاجة بخلاف الاعطاء فالاخير ابلغ ذكره الطيبي وقال في الحديث دلالة على ان لله تعالى اسماء
اعظم اذا دعي به اجاب وان ذلك مذكور ههنا وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض
عما سواه هو الاسم الاعظم اذ لا شرف للحروف وقد ذكر في احاديث آخر مثل ذلك وفيها اسماء ليست في هذا
الحديث الا ان لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على انه الاسم الاعظم انتهى وهو قول الجمهور وتقدم
شرطه رواه الترمذي وابو داود وكذا ابن ماجه والنسائي واحمد وابن حبان والحاكم وعن انس قال كنت

الا قد ورد به الكتاب والسنة الصحيحة الصبور فانه ما وجد الا في هذا الحديث

جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم اني اسالك لعله حذف المفعول اكتفاء بعلم المسئول بان لك الحمد تقديم الجار للاختصاص لا اله الا انت المنان اي الكثير العطاء من المنة بمعنى النعمة او النعمة الثقيلة والمنة مذمومة من الخلق لانه لا يملك شيئا قال صاحب الصحاح منّ عليه منّا اي انعم والمنان من اسمائه تعالى انتهى ويجوز ان يكون من المنة اي الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى الايمان وانواع البر والاحسان وفي نسخة صحيحة الحنان قبل المنان وهو المفهوم من المفاتيح في النهاية الحنان اي الرحيم بعباده وعن علي رضي الله عنه الحنان من يقبل من اعرض عنه والمنان من يبداء بالنوال قبل السوال من كتاب ابن الصلاح كذا وجدته بخط مولانا اسمعيل الشرواني بديع السموات والارض يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان او خبر مبتداء محذوف اي هو او انت وهو اظهر والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء له يا بديع السموات وكذا في شرح الجزري على المصابيح اي مبدعهما وقيل بديع سمواته وارضه في الصحاح ابدعت الشئ اخترعته لا على مثال سبق يا ذا الجلال والاكرام اي صاحب العظمة يا حي يا قيوم اسالك اي ولا اسال غيرك ولا اطلب سواك او اسالك كلما اسالك او هو تاكيد للاول وهو غير موجود في الحصن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه قال ابن حجر وفي نسخة والدارمي والله اعلم بصحته قال الجزري في شرحه على المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين باسمه العظيم وزاد ابن ماجه بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وزاد ابن حبان الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابي شيبة يا حي يا قيوم وعن اسماء بنت يزيد السكن ذكره ميرك ولم يذكرها المولف في الاسماء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران بالجر على انها وما قبلها بدلان وجوز الرفع والنصب ووجههما ظاهر ان الم الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي وروى الحاكم اسم الله تعالى الاعظم في ثلاث سور البقرة وال عمران وطه قال القاسم بن عبد الرحمن الشامي التابعي روي انه قال لقيت مائة صحابي فالتمسته اي السور الثلاث فوجدت انه الحي القيوم قال ميرك وقرره الامام فخر الدين الرازي واحتج بانهما يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما واختاره النووي وقال الجزري وعندي انه لا اله الا هو الحي القيوم ونقل الفخر ايضا عن بعض ارباب الكشف انه هو واحتج له بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل انت بل يقول هو انتهى وهنا اقوال اخر في تعيين الاسم الاعظم منها انه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابي الدرداء انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب ومنها الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا نقل عن الامام زين العابدين انه راى في

والنعمة

اي ابن م

اليوم

النوم ومنها كلمة التوحيد نقله القاضي عياض عن بعض العلماء ومنها انه الله لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى
ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم اضيفت اليه ومنها الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما اخرجه عن
عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني ادعوك
الله وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم الخ وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال
لها انه لفي الاسماء التي دعوت بها قلت سنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى وقد استوعب السيوطي
الاقوال في رسالته وقيل انه مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة وانكر قوم من العلماء ترجيح
بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا ذلك لا يجوز لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل واولوا
ما ورد من ذلك بان المراد بالاعظم العظيم اذ اسماؤه كلها عظيمة قال ابو جعفر الطبراني اختلف الاثار
في تعيين الاسم الاعظم وعندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاعظم ولا شيء اعظم منه
فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع به الى معنى عظيم وقال ابن حبان الاعظمية
الواردة في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بها كما اطلق ذلك في القران والمراد مزيد الثواب
للقاري وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون في خاطره
وفكره حالتئذ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر الصادق وقال آخرون استاثر
الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا واثبته آخرون واضطربت اقوالهم في ذلك كما ذكرنا
بعضها ومنها ما ذكره المص بقوله وعن سعد رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اي صاحب الحوت
وهو سيدنا يونس عليه السلام اذ دعا اي ربه كما في نسخة صحيحة وهو غير موجود في الترمذي لكنه مذكور
في الاذكار كذا في المفاتيح وهو ظرف دعوة وهو في بطن الحوت جملة حالية لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين بدل من الدعوة لانها في الاصل المرة من الدعاء ويراد بها هذا المدعو به مع التوسل
فربما يكون سببا لاستجابته لم يدع بها اي بتلك الدعوة او بهذه الكلمات رجل مسلم في شيء
من الحاجات الا استجاب اي الله له ولعله لقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المؤمنين رواه احمد والترمذي ومختصر قصته عليه السلام ان الله تعالى ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم
الى الايمان فلم يؤمنوا فاوحى الله اليه ان اخبرهم ان العذاب ياتيهم بعد ثلاثة ايام فخرج يونس عليه السلام
من بينهم فظهر سحاب سود ودنا حتى وقف فوق بلدهم فظهر منه دخان فلما ايقنوا انه سينزل بهم
العذاب خرجوا مع ازواجهم واولادهم ودوابهم الى الصحراء وفرقوا بين الاولاد والامهات من الانسان
والدواب ورفعوا اصواتهم بالتضرع والبكاء وآمنوا وتابوا عن الكفر والعصيان وقالوا يا حي حين
لا حي لا اله الا انت فاذهب الله عنهم العذاب فدنا يونس عليه السلام من بلدهم بعد ثلاثة ايام ليعلم كيف
حالهم فراى من البعيد ان البلد معمور كما كان واهله احياء فاستحيى وقال قد كنت قلت لهم ان العذاب

ابن ماجة

وادعوك الرحمن

بعثه الى

ينزل عليكم بعد ثلاثة ايام فلم ينزل فذهب ولم يعلم انه قد نزل عليهم ورفع عنهم نادرحتى الى سفينة
وركبها فلما ركبها وقفت السفينة فنا لغوا في اجرائها فلم تجر فقال الملاحون هنا عبد آبق فقرعوا بين
اهل السفينة فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق فالقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت بامر الله وامره
الله ان يحفظه فلبث في بطنه وسار به الى النيل الى بحر فارس ثم الى دجلة فقال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين اي انا من الظالمين بخروجي من بين قومي قبل ان تاذن لي بر فاستجاب
الله له وامر الحوت بالقائه في ارض نصيبين بلدة من بلاد الشام الفصل الثالث عن بريدة قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عشاء اي وقت عشاء او لصلوة عشاء فاذا للمفاجات رجل يقراء
ويرفع صوته فقلت يا رسول الله اتقول قال ابن حجر اي اترى وهو اولى من قول الشارح اي انعتقد او
نحكم لرواية شرح السنة اتراه مرائيا انتهى وفيه ان نرى ايضا يحتاج الى تفسير الشارح كما ترى فهو
في باب الايضاح اولى كما لا يخفى هذا اي هذا الرجل مراء اي منافق يقراء للسمعة والرياء بقرينة
رفع صوته المحتمل ان يكون لذلك قال بل مومن منيب اي راجع من الغفلة الى الذكر لان الانابة توبة
الخواص فهي اخص من توبة العوام التي هي الرجوع من المعصية الى الطاعة قال اي بريدة وابو موسى
الاشعري يقراء ويرفع صوته اي ايضا وقال الطيبي قيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال ان
ابا موسى الى آخره وقال ابن حجر اي قال بريدة فلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابو موسى
اي والحال انه الذي يقراء ولا يخفى ان كلا القولين بعيد من المرام والظاهر ما ذكرناه من التقدير في تقدير الكلام
وتحرير النظام فان الرجل الاول منكر غير معروف فيحتمل ان يكون قراءته منكرا من القول وزورا ولهذا
استفهم حاله وبينه صلى الله عليه وسلم ماله واما ابو موسى الاشعري فمن اجلاء الصحابة فظن الرياء والنفاق
به مستبعد جدا الا ان ثبت الرواية بانه هو ثم رايت ما يويد التاويل رواية شرح السنة بعد هذا فعلم
من ذلك ان الرجل في صدر الحديث هو ابو موسى انتهى فيحمل قول بريدة عدم معرفته به قبل ذلك فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته ثم جلس ابو موسى لعله في التشهد او بعد الصلوة يدعو قال ابن حجر علم
من قرائته مع رفع صوته كانت وهو قائم فقال اي ابو موسى في دعائه اللهم اني اشهدك اي
اعتقد فيك انك انت الله لا شريك له الا انت احدا صمدا منصوبان على الاختصاص كقوله تعالى
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قايما بالقسط وفي شرح السنة معرفان مرفوعان على انهما صفتان
لله لم يلد اي ليس له ولد لانه لم يكن محل الحادث ولم يولد اي ليس له والد ووالدة فانه قديم منزه عن
الحدوث والتوالد ولم يكن له كفوا اي شبيها ونظيرا احد اي من الخلائق وهو معنى قوله تعالى
ليس كمثله شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سال اي ابو موسى الله باسمه الذي اذا سئل به
اعطى واذا دعى به اجاب وهو تعريف الاسم الاعظم قلت يا رسول الله اخبره بحذف الاستفهام بحذف

في تقدير

فان القديم

الاستفهام

الاستغفار ... سنك اي من مدح دعايه وعلي قول الشارحين اي من مدحة مومن منيب قال نعم فاخبرته
بقول رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي اي ابو موسي فرحًا بما ذكرته لك انت اليوم اخي في هذا الزمان صدق
اي الجامع بين الاخوة والصداقة حدثتني او حال اشتاق بيان بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهذا من رواية الاقران رواه رزين باب ثواب التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير تخصيص من بعد
تعميم من باب ذكر الله تعالي ووقع في نسخة ابن حجر تقديم التحميد سهوا وتكلف في توجيهه الفصل
الاول عن سمرة بن جندب رضي مرمرا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم افضل اربع اي افضل كلام البشر لان
الرابعة لم توجد في القرآن ولا تفضل ما ليس فيه علي ما هو فيه ولقوله صلي الله عليه وسلم هي افضل الكلام
بعد القران وهي من القران اي غالبها ويحتمل ان يتناول كلام الله ايضا فانها موجودة فيه لفظا الا الرابعة
فهي موجودة معني وافضليتها مطلقا لانها هي الجامعة لمعاني التنزيه والتوحيد واقسام الثناء
والتحميد وكل كلمة منها معدودة من كلام الله وهذا ظاهر معني ما ورد وهي من القرآن اي كلها واما ما
في وقت او حال او نحو ذلك فالاشتغال به افضل من القران وهو افضل من التسبيح والتهليل المطلق
قال الطيبي وتبعه ابن حجر لانه صلي الله عليه وسلم قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر والموجب لفضلها اشتمالها علي جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد
والتوحيد والتحميد ودلالتها علي جميع المطالب الالهية اجمالا وورد في احاديث كثيرة ان
هن الباقيات الصالحات ولعل وجه تسميتها بالباقيات مع ان كل اعمال الآخرة كذلك مقابلتها
للفانيات الفاسدات من المال والبنين في المثل المضروب قبلها اشعارا بان المال والبنين من
اكمل اسباب ارباب الدنيا فالمذكورات من افضل عبادات اصحاب العقبي فانها زبدة صفات
الله وعمدة كلمات الله قال الطيبي واحتج بهذا الحديث القايل بان من حلف لا يتكلم اليوم فسبح هلل
او كبر او ذكر الله فانه يحنث وهو قول بعض العلماء لان الكل كلام وقال ابن حجر وفي مذهبنا لا حنث
في الحديث ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس وانما يصلح فيها التسبيح والتحميد وغيرهما
من ذكر الله انتهي وقال علماونا لا تعد في العرف كلاما ومبني الايمان علي العرف سبحان الله تنزيه عن
النقصان ونعت الحدثان والحمد لله توصيف بالجلال والجمال ونعوت الكمال ولا اله الا الله توحيد
للذات وتفريد للصفات والله اكبر اثبات للكبرياء والعظمة مع اعتراف بالقصور عن الحمد قال
صلي الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك وفي رواية اي لمسلم وللترمذي احب الكلام الي الله اربع سبحان
الله اي اعتقد تنزيهه عن كل ما لا يليق بجمال ذاته وكمال صفاته وهذا بمنزلة التخلية ولذا ادفعه
بما يدل علي انه المتصف بالاسماء الحسني والصفات العلي المستحق لاظهار الشكر وابداء الثناء وهو
بمنزلة التحلية ولذا ادفعه بما يدل علي انه المتصف بالاسماء الحسني والصفات العلي المستحق

التفضيل على الكلام

لافضليتها

قال والحمد لله ولا اله الا الله ثم اشار الى انه متوحد في صفاته السلبية ونعوته الثبوتية ثم ما اوما الى
انه لا يتصور كنه كبريائه وعظمة ازاره وذلك بقوله الله اكبر ثم قال وان كان هذا الترتيب هو
مقتضي مفهوم اهل التاديب لكن لا يضرك بايهن بدات قال الطيبي الترتيب المذكور هو العزيمة
والباقي رخصة قال ابن الملك يعني اين بدات بسبحان الله او بالحمد لله او بلا اله الا الله او بالله اكبر جاز
وهذا يدل علي ان كل جملة منها مستقلة لا يجب ذكرها علي نظمها المذكور لكن مراعاتها اولى لان
التدرج في المعارف يعرفه اولا بنعوت جلاله اعني تنزيه ذاته عما يوجب نقصا ثم بصفات
كماله وهي صفاته الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم ان يعلم من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الالوهية
غيره فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه انتهى وهو كلام حسن المبتدا والمنتهى
رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله مصدر منصوب بفعل
واجب اضماره اي اسبح سبحان الله والحمد لله اي ثابت سواء حمد او لم يحمد ولا اله الا الله اي موجود
او معبود او مقصود او مشهود والله اكبر اي من ان يعرف كنه كبريائه احب الي مما طلعت عليه الشمس اي
من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرهما كذا قيل قال ابن حجر فاحب ليس علي حقيقته والمعنى انها احب الي باعتبار
ثوابها الكثير الباقي من الدنيا باسرها لزوالها وفنائها وهذا نحو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها فقال العارف الجامي اي شمس الوجود وقال ابن العربي اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما
طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم يزيد احدهما علي الاخر واجاب ابن بطال بان
معناه انها احب اليه من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والاخرة فاخرج الخبر من ذكر الشيء بذكر الدنيا الا انه لا شيء
سواها الا الاخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا
واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار والخطاب واقع علي ما استقر في نفس اكثر الناس فانهم
يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما يظنون انه لا شيء افضل منه وقيل
يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات احب الي ان يكون لي الدنيا فاتصدق بها والحاصل ان الثواب المترتب
علي قول هذا الكلام اكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا ويؤيده حديث لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
واخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل ويحتمل ان يكون المراد احب الي من جمع الدنيا واقتنائها وكانت نفيحة من
بجمع الاموال رواه مسلم وكذا الترمذي والنسائي وابن ابي شيبة وابو عوانة اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده الباء فيه للمقارنة والواو زائدة اي سبحته تسبيحا
مقرونا بحمده او متعلق بمحذوف [illegible] لغا الجملة علي الاخرى ومعناه ابتدئ بحمده واثني بثنائه في يوم اي
اجزائه قاله ابن حجر وقال [illegible] في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا يفيد شيء منها
مائة مرة قال الطيبي سواء كانت متفرقة او مجتمعة في مجلس او مجالس في اول النهار او آخره الا ان

والتذييب

اجابه

العربية

الاولى

جعصام

ام تحيان م

فعلماء

بكسر الجيم

الاولى في اول النهار انتهى ولعل اولوية اول النهار للمبادرة والمسارعة الى الاوراد والاذكار والافنا الى تقييده
في الحديث الآتي بالصباح والمساء حطت اي اسقطت وازيلت عنه خطاياه اي الصغيرة ويحتمل الكبيرة وان
كانت مثل زبد البحر اي كمية او كيفية قال ابن الملك هذا وامثاله كناية يعبر بها عن الكثرة عرفا متفق عليه ومن
الغريب ان الشيخ الجزري نسب الحديث الى ابي عوانة في الحصن وعنه اي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح اي سبحان الله وبحمده مائة مرة وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة اي فيهما
بان ياتي ببعضها في هذا وبعضها في هذا او في كل واحد منهما وهو الاظهر لكن كلام النووي الآتي يؤيد الاول
وكانه اعتبر المتيقن الذي هو الاقل لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء اي القائل به وهو قول المائة المذكورة
الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه واجيب عن الاعتراض المشهور بان الاستثناء منقطع او كلمة او بمعنى الواو
قال الطيبي اي يكون ما جاء به افضل من كل ما جاء به غيره الا مما جاء به من قال مثله او زاد عليه قيل الاستثناء
منقطع والتقدير لم يات احد بافضل مما جاء به لكن رجل قال مثل ما قال مثل ما قاله فانه ياتي بمساوله ولا
يستقيم ان يكون متصلا الا على تاويل نحو قوله وبلدة ليس بها انيس وقيل تقديره لم يات احد بمثل ما جاء
به او بافضل مما جاء به الا احد الخ والاستثناء متصل قال الطيبي دل الحديث على ان من زاد على العدد المذكور
كان له الاجر المذكور والزيادة فليس ما ذكر تحديد الا يجوز الزيادة عليه كما في عدد الطهارة وعدد
الركعات انتهى ولعل الفرق ان الاول للترغيب والثاني للتعبد قال النووي فيه دليل على انه لو قال
هذا اكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الاجر المذكور متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمتان اي جملتان مفيدتان خفيفتان على اللسان لجريانهما بالسهولة ثقيلتان في الميزان اي بالمثوبات
قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات
فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان انتهى
وقيل توزن صحايف الاعمال ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات وروي في الآثار انه سئل عيسى عليه السلام ما
بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فلذلك ثقلت عليكم
فلا يحملنكم ثقلها على تركها فان بذلك ثقلت الموازين يوم القيمة والسيئات حضرت حلاوتها وغابت
مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنكم على خفتها فان بذلك خفت الموازين يوم القيمة حبيبتان الى
الرحمن تثنية حبيبة وهي المحبوبة لان فيهما المدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه و
بالصفات الثبوتية على التي يدل عليها الحمد وقيل المراد ان قائلهما محبوب الله ومحبة الله للعبد ارادة
ايصال الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب
الجزيل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم متفق عليه وهو آخر حديث في صحيح البخاري رواه الترمذي
وابن ابي شيبة وعن سعد بن ابي وقاص رض قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب اي

اي يحصل كل يوم الف حسنة فسأله سائل من جلسائه اي المخصوصين من ندمائه كيف يكسب احدنا الف حسنة اي بسهولة بلا عجز قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة لان الحسنة الواحدة بعشر امثالها وهو اقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء ومنه حسنة الحرم بمائة الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة اي صغيرة او كبيرة وذلك بمشية الله تعالى رواه مسلم قال النووي في الاذكار كذا في عامة نسخ مسلم او يحط وفي بعضها ويحط بالواو قلت ويؤيده ما في رواية الترمذي وابن ماجة والنسائي وابن حبان انه بالواو وفي كتابه اي كتاب مسلم في جميع الروايات عن موسى الجهني او يحط اي بالالف قال الطيبي هو ابو عبد الله موسى بن عبد الله الجهني الكوفي سمع مجاهدا و مصعب بن سعد روى عنه شعبة بن سعيد القطان ويعلي قال ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة ويكسر وسكون الراء قال الطيبي هو ابو بكر احمد بن محمد الخوارزمي البرقاني بالباء الموحدة والراء والقاف ورواه شعبة وابو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى اي المذكور فقال اي موسى ويحط عنه بغير الف اي بالواو وهكذا اليه قوله وفي كتابه الى آخره في كتاب الحميدي وهو الجامع بين البخاري ومسلم جميعا واذا قال الطيبي يختلف معنى الواو واو اذا اريد بها احد الامرين واما اذا اريد بها التنويع فهما سيان في القصد انتهى وقد ياتي الواو بمعنى او فلا منافاة بين الروايتين وكان المعنى ان من قالها يكتب له الف حسنة ان لم يكن عليه خطيئة ونذم بمقتضى حسن الظن او يحط عنه الف خطيئة ان كانت عليه والا فيحط بعض ويكتب بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام اي من جملة الاذكار افضل قال ما اصطفى الله لملائكته اي الذي اختاره من الذكر للملائكة وامرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته سبحان الله وبحمده قال الطيبي لمح به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهذا مختصر مما تقدم اعني الكلمات الاربع فان التسبيح يتضمن نفي الشريك الذي هو التهليل ويلزم من ذلك كونه اكبر رواه مسلم وعن جويرية بالتصغير بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة اي اول نهار حين صلى الصبح اي اراد صلوة الصبح وهي في مسجدها بفتح الجيم وبكسر اي موضع سجودها للصلوة ثم رجع اي اليها بعد ان اضحى اي دخل في الضحوة وهي ارتفاع النهار قدر رمح وتسر اي صلى صلوة الضحى وهي جالسة اي في موضعها قال ما زلت بكسر التاء على الحال وهو مما يجوز تذكيره وتانيثه ولذا قال التي فارقتك عليها اي من الجلوس على ذكر الله تعالى قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اي بعد ان خرجت من عندك اربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعد مفارقتك اربع كلمات ثلث مرات بالنصب على الظرفية لو وزنت بصيغة المجهول على الاصح اي قوبلت بما قلت اي بجميع من الذكر منذ بضم الميم وبكسر اليوم بالجر هو المختار ويجوز رفعه وتفصيله في القاموس اي في هذا اليوم و لقاء اليوم والوقت المذكور لوزنتهن اي لترجحت تلك الكلمات على جميع اذكارك وزادت عليهن

ويحيى

فقالوا بصيغة الجمع على ما في النسخ المصححة والضمير لشعبة واخويه وفي نسخة

كون بمعنى الواو او بمعنى بل فحينئذ ... وفضل الله اوسع من ذلك ... الى ... سيار

ان النبي صلى الله عليه وسلم

مافاتت

في الاجر

بلا

في الاجر والثواب يقال وازنه فوزنه اذا غلب عليه ويزاد في الوزن كما يقال حاججته فحججته اولما تهن يقال
هذا يزن درهما اي يساويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تزن جناح بعوضة لما سقى كافرا
منها شربة ماء وهذا اوضح كلام الطيبي اي ساوتهن او غلبتهن والضمير راجع اليها باعتبار ما يقتضيه
المعنى لا الى لفظها في قوله ما قلت وفيه تنبيه على انها كلمات كثيرة والمعنى لو قوبلت بما قلت لساوتهن
سبحان الله وبحمده اي بحمده احمده عدد خلقه منصوب على نزع الخافض اي بعدد كل واحد من مخلوقاته
وقال السيوطي نصب على الظرفية اي قدر عدد خلقه ورضاء نفسه اي اقول له التسبيح والتحميد بقدر
ما يرضيه خالصا مخلصا له فالمراد بالنفس ذاته والمعنى ابتغاء وجهه وزنة عرشه اي اسبحه واحمده
بثقل عرشه ومداد كلماته المداد مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة اي بمقدار ما يساويها في
الكثرة بمعيار او كيل او وزن او ما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب
لان الكلام لا يدخل في الكيل وكلماته تعالى هو كلامه وصفته وكلماته لا تعد ولا تنحصر فاذا
المراد المجاز مبالغة في الكثرة لانه ذكرا ولا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ما هو
اعظم منه اي ما لا يحصيه عدد كما لا يحصى كلمات الله وقال الطيبي نصب هذه الالفاظ على المصدر اي
اعد تسبيحه المقرون بحمده عدد خلقه واقدر مقدار ما يرضى لنفسه وزنة عرشه ومقدار كلماته
ومداد الشيء ومدده ما يمد به ويزاد ويكثر والمراد المقدار اي اسبحه واحمده بمقدار كلماته اي
كتبه وصحفه المنزلة وكلماته ايضا تطلق على جميع امره وعلى جميع الموجودات اقول ولعل الحديث على ان
الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذهن الذاكر ارجح على الكمية المجردة عن تلك الكيفية
وعلى هذا القياس قراءة القران مع التدبر والتفكر والحضور والتذكر ولو في آية تفضل على
القراءة الكثيرة الخالية عما ذكرنا فالمراد حث ام المومنين وترغيبها على التذكر في الذكر
والا فمن المعلوم ان الكلمات الواردة على لسانه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الاذكار الواردة
على لسان غيره والله اعلم رواه مسلم وكذا اصحاب السنن الاربعة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده حال موكدة لا شريك له اي في صفاته له الملك اي ملك
الملوك وملك الاملاك وملك العلم وملك القناعة وامثالها يعني بتصرفه وتقديره ومشيئته وتقديره
ملك جميع الامور وله الحمد اي الثناء الجزيل على وجه الجميل له تعالى حقيقة وغيره قد يحمد
مجازا وصورة وهو على كل شيء اي شاءه واراده او على كل شيء قدير اي بالغ في القدرة كامل
في القوة منزه عن العجز والفترة في يوم مائة مرة اي مجتمعة او متفرقة كانت اي هذه الكلمة
او التهليلة وفي نسخة ابن حجر كان اي ما ذكر وهو غير مناسب لآخر الحديث وكانت له حرزا فيقدر
له اي للقائل بها عدل عشر رقاب بكسر العين وفتحها بمعنى اي ثواب عتق عشر رقبات وهو جمع رقبة

اي لا معبود بحق في الوجود

المثل

وهي في الاصل العتق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه اي يضاعف ثوابها حتى يصير
مثل اصل ثواب لعتق المذكور وكتبت اي اثبتت له مائة حسنة بالرفع ومحيت عنه مائة سية اي ازيلت
وكانت له حرزا اي حفظا ومنعا من الشيطان يومه ذلك اي في ذلك اليوم الذي قالها فيه حتى يمسي وظاهر
التقابل انه اذا قال في الليل كانت له حرزا منه ليلة ذلك حتى يصبح فيحتمل ان يكون اختصارا من الراوي
او ترك لوضوح المقابلة وتخصيص النهار لانه احوج فيه الى الحفظ والله اعلم قال النووي هذا اجر المائة
ولو زاد عليها لزاد الثواب وهذه المائة اعم من ان يكون متوالية او متفرقة لكن الافضل ان يكون متوالية
او متفرقة لكن الافضل ان يكون متوالية وان يكون اول النهار ليكون حرزا في جميع نهاره ولم يأت
احد اي يوم القيمة بافضل مما جاء به اي باي عمل كان من الحسنات وقال ابن حجر اي اكثر من الذكر الذي
جاء به وفيه ان هذا من الواضحات فلا يصح في مقام المبالغة في المدح الا رجل عمل اكثر منه وفي رواية
من ذلك اي من جنسه او غيره متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابو عوانة قال
الطيبي جعل في هذا الحديث التهليل ماحيا من السيات مقدارا معلوما وفي حديث التسبيح ما
محيالها مقدار زبد البحر فيلزم ان يكون التسبيح افضل وقد قال في حديث التهليل ولم يأت احد
بافضل مما جاء به اجاب القاضي عياض ان التهليل المذكور في هذا الحديث افضل لان جزاءه مشتمل
على محو السيات وعلى عتق عشر رقبات وعلى اثبات مائة حسنة والحرز من الشيطان وعن ابي موسى
الاشعري رضي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير والمراد التعظيم اي
في الاماكن العالية على ما ورد به السنة او المراد به التكبير ونحوه من الاذكار او لعله كان سفر غزو فينا سبه
تخصيص التكبير او المراد به التعظيم فيشمل التكبير وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس وفي نسخة
حرف النداء اربعوا بفتح الباء على انفسكم اي ارفقوا وامسكوا عن الجهر الذي يضرها انكم استيناف
التعليل لا تدعون اي الله بالتكبير او لا تذكرون وظن ابن حجر ان معنى تدعون تسألون فقال اي تعبدون
لان الصادر منهم مجرد الله اكبر كما افاده اللفظ وهذا الادعاء فيه الا ان يقال انه متضمن للدعاء كما
افاده قول امية بن ابي الصلت الذي كان صلى الله عليه وسلم يصغي الى اشعاره وقال في حقه كاد ان يسلم
لما استرفد بعض الملوك اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء اصم ولا غايبا انكم تاكيد
تدعون سميعا بصيرا قال الطيبي فان قلت فما فايدة الزيادة في قوله بصيرا قلت السميع البصير اشد
ادراكا واكثر احساسا من الضرير والاعمى والاظهر ما قاله ابن حجر سميعا مقابلا لقوله اصم وبصيرا الخ
بلانه ملازم السميع في الذكر لما بينهما من التناسب في الادراك والاولى ان يقال لما كان الدعاء يشمل
العبادة الفعلية والقولية اتى بهما جميعا والاحق انه اتى به للدلالة على انهما صفتان ثابتتان لا
لازمتان لا ينفك احديهما عن الاخرى بخلاف غيره تعالى لوهم الواهم لو اقتصر على الاول او يقال اتى بالبصر

جعل التسبيح

دفعام

بتبيلا

٢

ذييلا وتتميما ولذا اتى بالمعية التي تؤخذ منها العلم الاتم تكميلا وتعميما بقوله وهو معكم اي حاضر بالعلم والاطلاع
علي حالكم اين ما كنتم سواء اعلنتم او اخفيتم وهو بظاهره مقابل لقوله ولا غائبا ثم زاد في تحقيق هذه
المعية المعنوية الدالة علي غاية القرب بقوله والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته بل هو اقرب
من حبل الوريد فهو بحسب مناسبة المقام تمثيل وتقريب الي الفهم اللبيب والمعنى قرب لا تقرب فيكون تتميما
ن قوله وهو معكم قال ابو موسى وانا خلفه اقول لا حول اي لا حركة في الظاهر ولا قوة اي لا استطاعة في
الباطن الا بالله او لا تحويل عن شيء ولا قوة علي شيء الا بمشيته وقوته وقيل الحول الحيلة اي لا دفع ولا
منع الا بالله وقال النووي وهي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في
دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى انتهى والاحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال تدري ما تفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لا حول عن معصية الله الا
بعصمة الله ولا قوة علي طاعة الله الا بعون الله اخرجه البزار ولعل تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالطاعة و
المعصية لانهما امران مهمان في الدين في نفسي متعلق باقول وهو يحتمل ان مراده اقول في قلبي او بلساني
من غير ارتفاع صوتي وهو الانسب بمقتضى المقابلة لغيره فحينئذ يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انكشف له بما
خاطره او سمع منه في تكراره فقال يا عبد الله وهو اسم ابي موسى ابن قيس الا ادلك علي كنز اي عظيم من
كنوز الجنة سمي هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته من اعين الناس او انها من ذخائر الجنة
او من محصلات نفائس الجنة قال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة فقلت
سول الله اي دلني فان الدال علي الخير كفاعله قال لا حول ولا قوة الا بالله واخرج احمد والترمذي
وابن حبان عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر علي ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مر
وا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وجاء في بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة
خلاف نتائجها باختلاف مراتب قائلها الفصل الثاني عن جابر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله العظيم وبحمده قيل الواو زائدة اي نسبح ممتزجا بحمده غرست اي بكل مرة له نخلة اي
نة في الجنة اي في المغرس لقائلها وخصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرها ولذلك ضرب الله تعالى
من وايمانه بها وثمرها في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد كشجرة
وهي النخلة رواه الترمذي وكذا النسائي وابن حبان وابن ابي شيبة والحاكم والبزار وزاد فانها عبادة
الخلق وبها تقطع ارزاقهم اي نعمهم وعن الزبير رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد
صباح نكرة وقعت في سياق النفي وضمت اليها من الاستغراقية لافادة الشمول ثم جيء بقوله يصبح صفة
مؤكدة لمزيد الاحاطة نكرة وقعت في سياق كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها ولا طائر
يطير بجناحيه ومنه قوله تعالى الا مناد ينادي سبحوا اي نزهوا الملك القدوس اي عما هو منزه عنها

والعظمة م
متفق عليه م
امتك م
قال الطيبي
فخر عليهم السقف من فوقهم م

في باطن الامر والمعنى اعتقدوا انه منزه عنها كذلك وليس المراد انشاء تنزيه ازلا وابدا واذكروه بالتسبيح
لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولذا قال الطيبي اي قولوا سبحان الله الملك القدوس وقولوا سبوح قدوس
ربنا ورب الملائكة والروح اي ونحوهما من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده رواه الترمذي
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وفي رواية هي افضل الحسنات رواه احمد لانه
لا يصح الايمان الا به قال الطيبي ذكر بعض المحققين انه انما جعل التهليل افضل الذكر لان للتهليل تاثيرا في تطهير
الباطن عن الاوصاف الذميمة التي هي معبودات في باطن الذاكر قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فيفيد
نفي عموم الالهية بقوله لا اله ويثبت الواحد بقوله الا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتمكن
فيه ويستولي على جوارحه وجد حلاوة هذا من ذاق وافضل الدعاء الحمد لله لان الدعاء عبارة عن ذكر الله
وان يطلب منه حاجته والحمد لله يشملها فان من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو راس
الشكر انتهى قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولذا اجعل فاتحة ام القرآن قال الطيبي اطلاق الدعاء على
الحمد من باب المجاز ولعله جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف يدق مسلكه كما قال امية بن ابي الصلت
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء ويمكن ان يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والاشارة
الى قوله اهدنا الصراط المستقيم واي دعاء افضل واكمل واجمع من ذلك رواه الترمذي وابن ماجة وعن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لله كما في نسخة راس الشكر فكان غيره عن معتد به ما شكر الله
عبد لا يحمده فكان التارك له كالمعرض عن الشكر راسا قال بعض الشراح الحمد باللسان وحده والشكر به وبالقلب
والجوارح فهو احدى شعب الشكر وراس الشيء بعضه فهو من هذه الجهة بعض الشكر وجعل راسه لان ذكر
النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد ولما في اعمال الجوارح
من الاعتماد بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن الكل وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يدعى اي بالدخول الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء اي
في الصحة والمرض والرخاء والشدة او الغنى والفقر يعني الذين يرضون عن مولهم بما اجرى عليهم
من الحكم غنى كان او فقرا شدة كانت او رخاء فالمراد الدوام فهو من اساليب البديع العربية رواه
البيهقي في شعب الايمان وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام
يا رب علمني شيئا اي من الاذكار اذكرك به بالرفع جزء مبتدا محذوف اي انا اذكرك به كذا قيل
ولا حاجة الى ذلك بل هو صفة وليس جوابا للامر بدليل قوله او ادعوك بحرف العطف وهو او على الاصح
والاكثر بالواو وعلى الاول وهو مرفوع باثبات الواو بلا خلاف قال الطيبي يجوز الجزم وعطف ادعوك
بالجزم على منوال قوله ولسنا بالجبال ولا الحديد انتهى والاولى حمل نسخة الجزم عليها قوله تعالى انه
من يتق ويصبر على قراءة اثبات الياء مع جزم يصبر اتفاقا ثم او في الحديث ظاهرا للتنويع ويدل

لانه تنزه

الحمد

على العدم

عليه رواية الواو ويحتمل ان يكون للشك والتقدير شيئا من الذكر او الدعا فان كل دعاء ذكر وكل ذكر دعاء لانه
سؤال للطيف او الدعاء بمعنى العبادة اي اعبدك بذكره او بمضمونه فقال يا موسى قل لا اله الا الله فانه
متضمن لكل ذكر ودعاء سواه مع زيادة دلالة على توحيد ذاته وتفريد صفاته قال الطيبي فان
قلت طلب موسى ما به يفوق على غيره من الذكر او الدعاء فما مطابقة الجواب للسؤال قلت كانه قال طلبت
شيئا محالا اذ لا ذكر ولا دعاء افضل من هذا فقال يا رب كل عبدك اي الموحدين يقول اذ ذو رعاية
كل دون معناه هذا اي هذا الكلام وهذا الذكر انما اريد شيئا تخصني اي انت به اي بذلك الشيء من
بين عموم عبادك فان من طبع الانسان انه لا يفرح فرحا شديدا الا اذا اختص بشيء دون غيره كما اذا كانت
عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره وكذا من الاسماء والدعوات والعلوم الغريبة والصنايع العجيبة
مع ان من سنة الله تعالى التي بها اجرى العادة وحكم رحمته الشاملة ورافته الكاملة ان اعز الاشياء
اكثرها وجودا كالعيش والملح والماء دون اللؤلؤ والياقوت والزعفران المصحف الشريف وهو اعز (هامش: ومثل)
الكتب يوجد اكثر وارخص من غيره كعلم الكيميا ونحوه مما هو خيالات فاسدة وصاحبها من جهله يفرح
به ما لا يفرح بعلم القرآن والسنة ومنها الحجر الاسود الذي هو يمين الله في ارضه يصافح بها عباده وهو
افضل من مقام ابراهيم الذي دخل فيه قدمه عليه السلام والعوام الآن يفرحون بزيارة المقام اكثر
من استلام الركن الاسعد ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التي هي اشرف الكلمات وانفس العبادات
وافضل الاذكار واكمل الحسنات وهي اكثر وجودا وايسر حصولا والعوام يتركونها ويتتبعون مواظبة الاسماء
الغريبة والدعوات العجيبة التي غالبها لا اصل لها في الكتاب والسنة فكان الله تعالى اجرى على لسان
سيدنا الكليم ما يكون سببا للجواب من الرب العظيم ليظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون
بها في كل زمان ومقام لتحصيل المقصود والمرام وما ذلك الا انها قطب دايرة الاذكار ومركز نقطة
الاسرار ولهذا ورد لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه قال يا موسى لو ان السموات السبع
قال الطيبي حاصل الجواب انما طلبت من امر مختص بك فايق على الاذكار كلها محال لان هذه الكلمة ترجح
على الكاينات كلها من السموات وسكانها وقطانها انتهى والاظهر ان حاصل الجواب ان هذه الكلمة افضل الذكر (هامش: والارضين)
كما ورد في الحديث المتقدم وانما خصوصية الخواص باعتبار فهم مبانيها وتحقيق معانيها والتحقق
بما فيها والتخلق بما يتعلق بها من القيام بحقها والاخلاص في ذكرها والمداومة عليها والمحبة والميل اليها
والتلذذ والسرور بها والمراقبة والحضور والمشاهدة بمصاحبها وغير ذلك من بقية احكامها و
عامرهن بالنصب عطف على السموات فعامر الشيء حافظه ومصلحه ومدبره الذي يمسكه من الخلل و
لذلك سمي ساكن البلد والمقيم به عامرا من عمرت المكان اذا اقمت فيه والمراد المعنى الاعم الذي هو الا
ليصح استثناؤه تعالى منه بقوله غيري قال الطيبي وقال غيره اي ساكنهن والاستثناء منقطع او

بمسكهن والاستثناء متصل لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقيل المراد هنا جميع من
يعمرها من الملك وغيره والله تعالى عامرها خلقا وحفظا وقد دخل فيه من حيث يتوقف عليه
على الساكن ولذا استثني وقال غيري لو يراد بالعامر حاضر والله تعالى حاضر فيهن علما واطلاعا
بفتح على المساكن الراء ويسكن السبع الطباق وقيل الاقاليم وضعيف لقوله تعالى الله الذي خلق سبع
الارض مثلهن ولما ورد من الاخبار والآثار المصرحة بانها طباق وضعن بصيغة المجهول في كفة بكسر الكاف
وتشديد الفاء من كفتي الميزان يطلق لكل مستدير ولا اله الا الله اي مفهوم هذه الكلمة او ثوابها
وضع في كفة ويدل عليه حديث البطاقة لمالت بهن اي لرجحت عليهن وغلبتهن لان جميع ما سوى
الله بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم اذ كل شيء هالك الا وجهه والمعدوم لا يوازن الثابت الموجود
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم وفي حديث البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء لا اله الا الله وهو من باب
وضع الظاهر موضع المضمر ويمكن ان يكون للتعجب او تكرير للتلقين رواه اي البغوي في شرح السنة اي
باسناده ورواه ابن حبان والنسائي عن ابي سعيد والبزار عن ابن عمر مرفوعا بلفظ لو ان اهل السموات
السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم اي لرجحت وزادت عليهم وقيل الباء
للتعدية اي امالتهن وكان التفسير بالرجحان والزيادة تفسير باللازم وضمير ذوي العقول تشريفا
لهم كما ان عكسه تغليبا لكثرتهن وهذا الحديث اصرح صريح على ان لا اله الا الله افضل الذكر اذ لا
ثواب اعظم من ثوابها وعن ابي سعيد وابي هريرة قالا اي كلاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله والله اكبر صدقه ربه قال اي ربه بيان لتصديقه اي قرره بان قال لا اله الا انا ابلغ من ان
يقول صدقت واذا قال اي العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله اي تصديقا لعبده لا اله الا
انا وحدي لا شريك لي اي في الذات والصفات وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله وعبر هنا
بيقول وثم وفيما ياتي بقال تفننا ويمكن ان يقال وجهه استحضار تلك الحالة المستمرة ازلا وابدا
ايماء الى خصوصية تلك الكلمة من بين اخواتها بالتوحيد المحض والتفريد الصرف واذا قال لا اله الا
الله له الملك وله الحمد اي لا لغيره كما افهمه تقديم المفعول واللام للملك والاستحقاق والاختصاص قال
لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد اي كما قال عبدي واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله بالواو في
ولا حول اما للعطف او للحال وهو اظهر ولذا ترك في قوله قال لا اله الا انا لا حول في نسخة ولا حول مطابقا
لما قبله ولا قوة الا بي اي كما اقر به عبدي وكان اي النبي عليه السلام يقول من قالها اي هذه الكلمات من
دون الجوابات في مرضه ثم مات اي من ذلك المرض لم تطعمه النار اي لم تمسه او لم تحرقه قال الطيبي
اي لم تاكله استعار الطعم للاحراق مبالغة رواه الترمذي وابن ماجة وعن سعد بن ابي وقاص انه دخل مع النبي
صلى الله عليه وسلم على امراة اي محرم له او كان ذلك قبل نزول الحجاب على انه لا يلزم من الدخول الرؤية ولا من وجود

ولا قوة ثم

الرؤية

وتم حصول الشهوة وبين يديها الواو والحال نوى جمع نواة وهي عظم التمر او حصى شك من الراوي لتسبيح
... اي بما ذكر من النوى او الحصى وهذا اصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فانه
في معناها اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة وقد قال
... انها سوط الشيطان ويروي انه رؤي مع الجنيد سبحة في يده حال انتهائه فسئل عنه فقال
... وصلنا به الى الله كيف نتركه ولعل هذا احد معاني قولهم النهاية هي الرجوع الى البداية فقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بما هو ايسر اي اسهل واخف عليك من هذا اي من هذا الجمع والتعداد
او افضل او للشك من سعد او من دونه وقيل بمعنى الواو وقيل بمعنى بل وهو الاظهر قال ابن الملك تبعا للطيبي
انما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصي ثناءه وفي العد بالنوى اقدام على انه
قادر على الاحصاء انتهى وفيه انه لا يلزم من العد هذا الاقدام ولا يقدم على المعنى الا العوام كالانعام
والمراد والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم رقيها من عالم كثرة الالفاظ والمباني الى وحدة الحقائق
والمعاني وهو خارج من الاعداد بل يتوقف على مدد الامداد او العد في الاذكار يحصل نتائجها في البال وكل ما
هذا اصعاب عند ارباب الكمال ولهذا قال بعضهم لمن يذكر الله بالعدد تذكر الله بالحساب وتذنب
بالجزاف وتعصيه بلا كتاب او لان الله تعالى لما انعم على عبده والنعمة بلا احصاء كما قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها فينبغي حسن المقابلة في المعاملة على وجه المماثلة ان يذكره السالك
... استقصاء او فيه ايماء الى مقام المكاشفة بتسبيح جميع الاشياء كما قال تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال عز من قائل يسبح لله ما في السموات وما في الارض سبحان الله عدد
ما خلق وفيه تغليب لكثرة غير ذوي العقول الملحوظة في المقام في السماء اي في عوالم العلويات
جميعها وسبحان الله عدد ما خلق في الارض اي في العوالم السفليات كلها كذا قيل والاظهر ان المراد بهما
السماء والارض المعهودتين لقوله وسبحان الله عدد ما بين ذلك اي بين ما ذكر من السماء والارض من الهواء و
الطير والسحاب وغيرها وسبحان الله عدد ما هو خالق اي خالقه او خالق له فيما بعد ذلك واختاره ابن حجر
... لكن الادق الاخفى ما قال الطيبي اي ما هو خالق له من الازل الى الابد والمراد الاستمرار فهو
اجمال بعد التفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله يفيد الاستمرار من بداء الخلق الى الابد كما يقول
الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والله اكبر مثل ذلك قال الطيبي منصوب نصب عدد في
القرائن السابقة على المصدر وقال بعض الشراح بنصب مثل اي الله اكبر عدد ما هو خالقه الى بعد ذلك
... رجع الاشارة الى ما ذكر والظاهر ان المشار اليه جميع ما ذكر فيكون التقدير الله اكبر عدد ما خلق
في السماء والله اكبر عدد ما خلق في الارض والله اكبر عدد ما بين ذلك والله اكبر عدد ما هو خالق
والحمد لله مثل ذلك اي على هذا المنوال ولا اله الا الله مثل ذلك اي على هذا ثم اقتصار الراوي فنقل

الحال ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك
اي كذلك والاظهر ان هذا م

آخر الحديث بالمعنى خشية الملالة بالاطالة ويدل على ما قلنا بعض الآثار ايضا والله اعلم رواه الترمذي

وابو داود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب عن عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة اي من قال

بالغداة بفتحتين بعدها الف ويجوز ضم الاول وسكون الثاني بعده واو ومائة بالعشي اي اول النهار

واول الليل او في الملوين كان كمن حج مائة حجة اي نافلة دل الحديث على ان الذكر بشرط الحضور مع الله

بسهولته افضل من العبادات الشاقة بغفلته ويمكن ان يكون الحديث من باب الحاق الناقص

بالكامل مبالغة في الترغيب او يراد التساوي بين التسبيح المضاعف بالحج الغير المضاعف والله اعلم

ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل بالتخفيف اي اركب مائة نفس على مائة فرس في

سبيل الله اي في نحو الجهاد اما صدقة او عارية وفيه ترغيب للذاكر لئلا يلتفت الى الدنيا ويجمع

همته على الحضور مع المولى اذا المقصود من جميع العبادات البدنية والمالية والمركب منهما انما هو ذكر

الله لا غير ولا شك ان المطلوب احسن من الوسيلة ومن هلل الله اي قال لا اله الا الله مائة بالغداة

ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة وفيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات

المالية المختصة بها الاغنياء من ولد اسمعيل بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما يقع على الواحد والتثنية

والجمع والمراد من اولاد اسمعيل العرب لانهم افضل الاصناف لكونهم من اقارب نبينا صلى الله عليه وسلم

فهو تتميم ومبالغة في معنى العتق ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يات في ذلك

اليوم احد اي يوم القيمة باكثر والمراد بعمل افضل باكثر لانه معنى افضل مما اتى به اي جاء به او بعمل

قال ابن حجر ظاهره ان هذا افضل من جميع ما قبله والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة

ان افضل هذه التهليل فالتحميد فالتكبير فالتسبيح فحينئذ يؤول بان لم يقال لم يات في ذلك اليوم

احد غير المهلل والحامد المذكورين اكثر مما اتى به الا من قال مثل ذلك او زاد على ما قال رواه الترمذي

وقال هذا حديث حسن غريب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف الميزان

اي ثوابه بعد تجسيمه يملاء نصف الميزان والمراد احدى كفتيه الموضوعة للحسنات فيها والحمد لله يملاءه

اي الميزان ونصفه والاظهر هو لان الاذكار تنحصر في نوعين التنزيه والتحميد قال الطيبي فيكون الحمد

نصفه الاخر لهما متساويان ويلايمه حديث ثقيلتان في الميزان ويحتمل تفضيل الحمد بانه يملاء الميزان

وحده لاشتماله على التنزيه ضمنا لان الوصف بالكمال يتضمن نفي النقصان ويؤيده قوله ولا اله الا

الله ليس لها حجاب دون الله فانها تتضمن التحميد ولذلك صارت موجبة للقرب وهو معنى قوله حتى

تخلص بضم اللام اليه اي تصل عنده وتنتهي الى محل القبول والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول والاجابة

وكثرة الاجر وفيه دلالة ظاهرة على ان لا اله الا الله افضل من سبحان الله والحمد لله رواه الترمذي

حسن غريب

بفتح المعجمة وسكون المهملة

الوضع

والتنزيه

والاثابة

وقال

وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي اي اسناده ضعيف لكن يعمل به في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبدي اي مستشعر العبودية وحدوث وجوده ومتذكر الالوهية وتفرده

وحده لا اله الا الله مخلصا اي من غير رياء وسمعة وموقنا غير منافق قط الا فتحت بالتخفيف وتشديد

له اي لهذا الكلام او القول ابواب السماء حتى يفضي بضم الياء اي يصل الى العرش ما اجتنب اي صاحبه الكبائر

وفي نسخة بصيغة المجهول ورفع الكبائر وقال الطيبي الحديث السابق دل على تجاوزه من العرش حتى

انتهى الى الله تعالى والمراد من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لاجل الثواب

او على مراتب القبول لان السيئة لا تحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة وهذا المعنى لهذا الحديث السابق

نقول ابن حجر الا فتحت له اي لروحه عقب موته تقديره في غير محل من غير احتياج اليه ثم تعليله بقوله

لانه من المؤمنين وهم تفتح لهم ابواب السماء بخلاف الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء غير مستقيم لتقييد الحديث

بقوله ما اجتنب الكبائر على ما هو الظاهر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ورواه النسائي وابن حبان

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم اي الخليل عليه الصلوة والسلام كما في نسخة ليلة

اسري بي بالاضافة وفي نسخة بتنوين ليلة اي ليلة اسري فيها بي وهي ليلة المعراج فقال اي ابراهيم

وهو في محل من السماء السابعة مسند ظهره الى البيت المعمور يا محمد اقرئ امتك اي اوصلهم وبلغهم مني

السلام وفي نسخة اقراء امتك اي من جانبي ومن عندي السلام في النهاية يقال اقراء فلان فلانا السلام واقرا

عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقراء السلام ويرده وفي المقدمة نحوه لكن في الصحاح والقاموس

ان قراءه السلام بمعنى وعلى كل فينبغي لكل من سمع ذلك ان يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته واخبرهم

ان الجنة طيبة التربة وهي التراب فان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منهما عذبة الماء اي للنمو وحلوا

كما قال تعالى وانهار من ماء غير اسن اي غير متغير بملوحة ولا غيرها وانها بالفتح ويكسر اي الجنة

بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية الخالية اي من الشجر وان بالوجهين غراسها بكسر الغين

جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس اي يستر تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا كانت تلك التربة

طيبة وماؤها عذبا كان الغرس اطيب لا سيما والغراس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والمعنى اعلمهم بان هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول

قائلها الجنة ولكثرة اشجار منزله فيها لانه كلما كررها نبت له اشجار بعددها قال ابن الملك يعني ان هذه

الكلمات تورث قائلها الجنة فاطلق السبب واراد المسبب انتهى وفيه بحث وقال الطيبي اقول في هذا الحديث

اشكال لانه يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها

الانهار على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظللة بالتفاف اغصانها

والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله فيها اشجارا وقصورا بحسب اعمال العاملين لكل

والقبول

هو المطابق بحديث

عامل ما يختص به بسبب عمله ثم انه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغارس لتلك
الاشجار مجازا اطلاقا للسبب على المسبب واجيب ثم بانه لا دلالة في الحديث على الخلق الكلي من الاشجار
والقصور لان معنى كونها قيعانا ان اكثرها مغروس وما عداه منها امكنة واسعة بلا غرس لينغرس تلك
بتلك الكلمات و يتميز غرسها الاصلي أن اكثرها مغروس ليكون مقابلا للاعمال الصالحة عن تلك الكلمات ليتمم
ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما علم من الاحاديث السابقة من ثواب عشرها انتهى وفي كون هذا حاصل
الجوابين او احدهما نظر ظاهر فتامل ويخطر بالبال والله اعلم بالحال ان لاهل الجنة من لهم جنتان
كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فيقال جنة فيها اشجار وانهار وحور وقصور خلقت بطريق الفضل
وجنة توجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى قول بعض الصوفية
في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في العقبى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن اسنادا وروى ابن
ماجة والحاكم والطبراني عن ابي هريرة مرفوعا يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وعن يسيرة بضم التحتية
وفتح السين ويقال اسيرة بالهمزة ام ياسر صحابية من الانصاريات ويقال من المهاجرات كذا في التقريب قال
المؤلف كانت من المهاجرات وهو الظاهر المطابق لقوله وكانت من المهاجرات واما قول ابن الملك انها بنت يا
فهو سهو قلم قالت قال لنا اي معشر النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم فعل بمعنى الزمن وامسكن بالتسبيح
والتهليل والتقديس اي قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويمكن ان
بالتقديس التكبير ويدل عليه ذكره في المعدودات على وفق نظائره من الروايات قال ابن حجر هذا
على عادة العرب ان الكلمة اذا تكررت على السنتهم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف
احديها الى الاخرى كالحوقلة والجيعلة والبسملة وكالتهليل فانه ماخوذ من لا اله الا الله يقال هيلل
بهلل اذا قال ذلك انتهى وهو غير مستقيم من وجوه الاول ان البسملة ونحوها من الكلمات المصنوعة
لا العربية الموضوعة والثاني ان هذا مسلم في الحوقلة والجيعلة والبسملة واما التسبيح والتهليل
فمصدران قياسيان وكذا التقديس ومعناها جعل الله مسبحا ومقدسا اي منزها بالذكر والاعتقاد
عن صفات الحدوث والحلول والاتحاد ومهللا اي مرفوع الصوت بذكر توحيده واثبات تفريده
هيلل من قبيل بسمل وكذا سبحل وكذا قدسل لو سمع او بني لوجود دلالة بعض من كل منها على كلمة
مقابلها بخلاف ما ذكر من التسبيح والتهليل والتقديس ثم ايضا فهذه مصادر باب التفعيل على طبق المصدر
مختص بباب الفعللة ملحق به في التصريف كما هو مقرر ومحقق ولا يضرنا تفسيرهم التسبيح بسبحان الله والتهليل
بلا اله الا الله والتقديس بسبحان الملك القدوس فانه تفسير معنوي وبيان الجزئي من معنى كلي كل هو المعنى
المصدري واعقدن بكسر القاف اي اعددن عدد مرات التسبيح وما عطف عليه بالانامل اي بعقدها
بها او برؤوسها يقال عقد الشيء بالانامل عده وقول ابن حجر اي عدهن والتقدير اعددن...

في بلا سبب وغرسا السبب عن تلك الكلمات

عليكن

والمصدر المصنوع

للفرق

حته

ليا قال الطيبي حرضهن صلى الله عليه وسلم على ان يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنهن بذلك ما اجترحن

ويدل على انهن كن يعرفن عقد الحساب وقال ابن حجر الباء زايدة في الاثبات على مذهب جماعة

هم انتقال عنه من الباء المجمن والا فزيادة الباء في المفعول كثيرة غير مقيدة بالاثبات والنفي

اما في المغني كقوله تعالى وهزي اليك بجزع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه

طفق مسحا بالسوق ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي

الانامل جمع انملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات فيها الظفر كذا في القاموس والظاهر

صابع من باب اطلاق البعض وارادة الكل عكس ما ورد في قوله تعالى يجعلون اصابعهم للمبالغة

في اذانهم

واز عد الاذكار وماخذ لسبحة الابرار وقد كان لابي هريرة خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها وزعم

ة غير صحيح لوجود اصلها في السنة ولقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم

العقد بالانامل دلالة على الافضل وتدل عليه تعليله بقوله فانهن اي الانامل كسائر الاعضاء

لات اي يسألن يوم القيمة عما اكتسبن وباي شيء استعملن مستنطقات بفتح التاء اي متكلمات

لق فيها فيشهدن لصاحبهن او عليه بما اكتسبته قال تعالى يوم تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم

تشهد عليهم السـ... يعملون وما كنـ...

دكم وفيه حث على استعمال الاعضاء فيما يرضي الرب تعالى وتعريض بالتحفظ عن الفواحش

لا تغفلن بضم الفاء والفتح لحن اي عن الذكر يعني لا تتركن فتنسين بفتح التاء اي

رحمة بسبب الغفلة والمراد بنسيان الرحمة نسيان اسبابها اي لا تتركن الذكر فانكن لو تركتن

تن ثوابه فكانكن تركتن الرحمة قال تعالى فاذكروني اي بالطاعة اذكركم اي بالرحمة

صحيحة بصيغة مجهولة من الانساء قال الطيبي لا تغفلن نهي لامرين اي لا تغفلن عما

لكن من اللزوم على الذكر والمحافظة عليه والعقد بالاصابع توثيقا وقوله فتنسين جواب لو

لو تغفلن عما ذكرت لكن لتركتن سدى عن رحمة الله وهذا من باب قوله تعالى لا تطغوا فيه

كم غضبي او لا يكن الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة فعبر بالنسيان عن ترك الرحمة كما في

الى وكذلك اليوم تنسى اي انكن استحفظتن ذكر الرحمة وامرتن بسؤالها فاذا غفلتن

يعني اما استود عتن فتركتن سدى عن رحمته تعالى رواه الترمذي وابو داود

الفصل

عن سعد بن ابي وقاص جاء اعرابي الى رسول الله وفي نسخة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال

ما اي ذكرا اقوله اي اذكره وردا قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له بداء بالتوحيد

التفريد فانه مبداء كل عبادة ومختتم كل سعادة للمراد والمريد الله اكبر اي من كل كبير او

ط بكنه كبريايه وهو الاولى كبيرا قال الطيبي اي كبرة كبيرا ويجوز ان يكون حالا موكدة

كبيرا سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله رب العالمين اي جميع الخلايق وتغليب ذوي

العلم لنشرنهم لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وجاء في رواية البزاز بلفظ العلي العظ
قلت فهولاء اي الكلمات وفي نسخة صحيحة هولاء لربي اي موضوعة لذكره تعالي اي
فقال قل اللهم اغفرلي اي بمحو السيئات وارحمني اي بتوفيق الطاعات في الحركات
اي لاحسن الاحوال وارزقني اي المال الحلال وعافني اي من الابتلاء بما يضرني في المال
في عافني اي في اثباته ونفيه والاولي لعدم مضرته بعد تمام دعوته واما قول ابن حجر
في لفظ عافني هل هو من كلام النبي صلي الله عليه وسلم اولا فهو بظاهره مبني علي ان الر
وهو ليس بمتعين لاحتمال ان يكون الشك من غيره من الرواة ثم قوله فيوتي به احت
احتمالا انه صلي الله عليه وسلم قال مسلمة اما قوله ونظيره قول النووي في رب اني ظلمت
الخ روي بالوحدة وبالمثلثة فليس الجمع بينهما بان يقول كبيرا كثيرا ليكون قد اتي
فمعترض بان الجمع بهذا المنوال غير وارد والصحيح في الجمع ان يقول كبيرا مرة وكثي
اعلم رواه مسلم وعن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مر علي شجرة يابسة الورق فضر
الشجرة بعصاه فتناثر الورق اي تساقط فقال ان الحمد لله بالرفع علي الحكاية او علي
وفي نسخة بالنصب فهو ضعيف وسبحان الله ونصبه علي المصدرية ولا اله الا الله والله
هذه الكلمات محلها النصب علي اسم ان وخبرها تساقط بضم التاء ذنوب العبد اي المتكلم
كما يتساقط قال الطيبي اي تساقط فتتساقط ورق هذه الشجرة وقوله كما يتساقط ا
مصدر محذوف لم تبق المطابقة بين المصدرين ولو جعل حالا من الذنوب استقام
تساقط الذنوب مشبها تساقطها الورق كذا حققه الطيبي واغرب ابن حجر حيث
ما زائدة والكاف بمعني مثل حالا من الذنوب فالتقدير حال كون تساقط الذنوب
ورق هذه الشجرة وهذا اولي مما سلكه الشارح كما لا يخفي ووجه غرابته انه بعينه في
المعني رواه الترمذي وهذا قال هذا حديث غريب وعن مكحول تابعي جليل كان من السود
العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالش
بالشام وكان لا يفتي حتي يقول لاحول ولا قوة الا بالله سمع انس بن مالك وواثلة بن الا
الوزان وغيرهم سمع منه الزهري والاوزاعي ويحيي بن يحيي الغسال وابن جريج ومال
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثر من قول لاحول ولا قوة اي من دعم
اي علي جلب لنفع الا بالله اي بحفظه وتقديره فانها من كنز الجنة اي من ذخائرها و
صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون قال مكحول اي موقوفا عليه فمن قال لاحول ولا قوة ا
اي بالالف لا مهرب ولا مخلص من الله اي من سخطه وعقوبته الا الله اي بالرجوع الي ر

كشف الله

كشف الله اي دفع عنه سبعين بابا اي نوعا من الضر بضم الضاد و بفتح وهو يحتمل التحديد والتكثير ادناه
ان ادناها نفر بمعنى جنسه الفقر اي منزله وفي صحيحه ادناها اي احط السبعين او ادنى مراتب الانواع
ضرة الفقر والمراد الفقر القلبي الذي جاء في الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا لان قايلها اذا
تصور معنى هذه الكلمة تقرر عنده وتيقن في قلبه ان الامر كله بيد الله وانه لا نفع ولا ضر الا منه
ولا عطاء ولا منع الا به فصبر على البلاء وشكر على النعماء وفوض امره الى الله رب الارض والسماء ورضي
بالقدر والقضاء فصار من زبدة الاولياء وعمدة الاصفياء رواه الترمذي وقال هذا اي هذا
الحديث ليس اسناده بمتصل وبين عدم الاتصال بقوله ومكحول لم يسمع عن ابي هريرة قال ابن حجر كذا في
النسخ المشهور من دلت المشهور تعديته بنفسه الى واحد وقيل الى اثنين فينبغي ان يكون التقدير
لم يسمع مكحول الحديث نا قلا اوراويا عن ابي هريرة وهذا نكتة ذكر مكحول في عنوان الحديث على خلاف
مجرى عادة المولف ليكون اشارة الى الانقطاع لكن يفيد انه ورد عن ابي موسى الاشعري مرفوعا
قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة رواه الجماعة الستة وروى النسائي والبزار
عن ابي هريرة مرفوعا لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه كنز من كنوز الجنة وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله دواء اي مقوي وتاثيره قوي
من تسعة وتسعين دواء من الادواء الدنيوية والاخروية ايسرها اي اقلها واسهلها الهم اي من جنس
الهم المتعلق بالدين او الدنيا او بهم المعاش وغم المعاد ولا شك ان الهم موجب نغم النفس وضيق النفس
وسبب لضعف القوى واضلال الاعضاء ومن ثم امتن تعالى على نبيه يونس عليه السلام وعن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة تحت العرش وهو منصة التدابير من كنز الجنة قال الطيبي من تحت
العرش صفة كلمة ويجوز ان يكون من ابتدائية اي تلك الكلمة ناشية كاينة من تحته ومن في
كنز العرش بيانية واذا جعل العرش سقف الجنة جاز ان يكون من كنز الجنة بدلا من قوله من تحت
العرش انتهى والمعنى انها من كنوز المعنوية العرشية وذخاير الجنة العالية العلوية لا من كنوز
الجنة لغاينة الدنية السفلية وقال ابن حجر اي كلمة انزلت من الكنز الذي تحت العرش وقد سبق ان
كنزا وان اواخر البقرة نزلت من ذلك الكنز وهي ايضا من كنز الجنة فمن تبعيضية كما صرح به حديث
مكحول لا حول ولا قوة الا بالله اي في الامور الدنيوية والاخروية يقول الله تعالى الظاهر انه استيناف
لبيان تلك الكلمة وفضل قايلها او قال الطيبي هذا جزاء شرط محذوف اي اذا قال العبد هذه الكلمة
يقول الله تعالى قال ابن حجر اي الملائكة معلما لهم بكمال قايلها المتجلي بمعناها اسلم عبدي اي انقاد
وترك العناد واخلص في العبودية بالتسليم لامور الربوبية واستسلم اي انقاد انقيادا كاملا او بالغ في
الانقياد وقطع النظر عن العباد وقال الطيبي اي فوض امور الكاينات الى الله باسرها وانقاد هو

بنفسه لله مخلصا له الدين رواهما البيهقي في الدعوات الكبير قال الجزري وروى الاول منهما الحاكم في الم

والطبراني في الكبير عن ابن عمر انه اي موقوفا سبحان الله هي صلوة الخلايق اي عبادتها وانقيادها قال

وان من شيء الا يسبح بحمده ذكره الطيبي وقال عز وجل كل قد علم صلوته وتسبيحه والتسبيح اما بالقال او

حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته والحمد لله كلمة الشكر اي عمدته ورأسه ولا اله الا الله ك

الاخلاص اي كلمة التوحيد الموجبة لاخلاص قايلها من النار اذ كلمة لا تنفع الا مقرونة بالصدق

الاخلاص والله اكبر يملاء بالتانيث باعتبار الكلمة وبذكر باعتبار اللفظ اي يملاء ثوابه او عظم

ما بين السماء والارض ولا كبير بينهما الا حقير بالاضافة اليه واذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله

وتصور مبناه وتحقق بمعناه قال الله تعالى اسلم اي اسلاما كاملا واستسلم اي انقاد ظاهرا وباطنا

رزين باب الاستغفار اي طلب المغفرة وهو قد يتضمن التوبة وقد لا يتضمن ولذا قال والتو

او الاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهي الرجوع عن المعصية الى الطاعة الى الذكر ومن الغيب

الحضور ثم هي اهم مقاصد الشريعة واول مقامات سالكي الآخرة والمغفرة منه تعالى ستره لذنبه

الدنيا بان لا يطلع عليه احدا وفي الاخرة بان يعاقبه عليه قال الطيبي والتوبة في الشرع

الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدار

من الاعمال بالاعادة هذا كلام الراغب وزاد النووي وقال ان كان الذنب يتعلق بني آدم فلها شرط آ

وهو رد الظلامة الى صاحبها او يحصل البراءة منه وقال ابن حجر ثم ان كان عليه حق كقضاء صلو

يسامح بصرف وقت في نفل او فرض كفاية لم يتعين عليه لان الخروج من الفسق متوقف على الخروج

من ذلك فمن تنفل مثلا كان باقي الفسق مع قدرته على الخروج منه والبقاء فيه مع ذلك

فسق كما هو واضح قلت كما يدل عليه قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ويسامح في صرف

الوقت الى كسب ما يقوم بمونته ومون من تلزمه مونتهم لان ذلك ضروري لا في ازيد من ذلك زهد

تفصيل حسن منه رضي الله عنه وكنت اعتقد بمضمونه ولم ار من صرح به الفصل الاول عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قسم لتاكيد الجزائي لاستغفر الله اي من تقصيري في الطاعة او من

نفسي في العبادة ولذا كان يعقب صلوته بالاستغفار على طريق الترجيع والتكرار واتوب اليه اي

الي احكامه بعد احكام شرايعه واعلامه ويمكن ان يكون الاستغفار ايماء الى التفرقة والتوبة اليه اشا

الى الجمع او الاستغفار اشتغال بالخلق والتوبة التفات الى الحق وهو مرتبة جمع الجمع او الاستغفار رو

والتوبة مشاهدة او الاستغفار فناء والتوبة بقاء في اليوم اكثر من سبعين مرة يحتمل التحديد للرواية

مائة مرة ويحتمل ان يكون ان يراد بهما جميعا التكثير قال ابن الملك توبته صلى الله عليه وسلم يوم سبعين

واستغفاره ليس لذنب لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال

وحيث الاية

ب للامة على التوبة والاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات اذا استغفر وتاب
كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعا والمغفرة من
يصون العبد من ان يمسه عذاب قال علي رضي الله عنه كان في الارض امانان من عذاب الله رفع احدهما فدونكم
فتمسكوا به اما المرفوع فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اقول اذا كان الاستغفار ينفع الكفار فكيف لا يفيد
نين الابرار وقيل استغفاره صلى الله عليه وسلم من ذنوب الامة كالاستغفار لهم رواه البخاري عن الاغر بفتح
والغين المعجمة وتشديد الراء المزني نسبة الى قبيلة مزينة مصغرا وقيل الجهني له صحبة وليس له في الكتب
ة سوى هذا الحديث ذكره ميرك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه في النسخ ليغان بضم الياء اي يطبق
ي او يستر ويغطى على قلبي اي عند ارادة ربي واني استغفر الله اي لذلك الغين عن نظرا لعين بحجاب
فوق مرتبة الاين في اليوم اي الوقت الذي اراد الوقت الذي يغيب المريد في المراد وهو الذي يعبر عنه
فية بقولهم الصوفي ابن الوقت وابو الوقت وقد ورد لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
قيل المراد بالملك جبرئيل وبالنبي المرسل نفسه الجليل مائة مرة اريد به الكثرة لان في ذلك المقام
لزمان وطي اللسان وقال الطيبي اي يطبق انطباق الغين وهو الغيمة يقال غينت السماء تغان قال
الغين الستر يقال غين عليه كذا اي غطي عليه وعلى قلبي مرفوع على نيابة الفاعل يعني ليغشا على
ما لا يخلو للبشر عنه من سهو والتفات الى حظوظ النفس من ماكول ومنكوح ونحوهما فانه كحجاب وغيم يطبق
قلبه فيحول بينه وبين الملاء الاعلى حيلولة ما فيستغفر تصفية للقلب وازاحة للغاشية وان لم يكن هو
ذنبا لكنه من حيث انه بالنسبة الى ساير احواله نقص وهبوط الى حضيض البشرية يشابه الذنب فناسبه الاستغفار
عياض المراد فترات وغفلات في الذكر الذي شانه الدوام عليه فاذا فتر وغفل عنه عده ذنبا واستغفر
هي همه بسبب امته وما اطلع عليه من احوالهم فيستغفر لهم وقيل اشتغاله بالنظر في مصالح امته ومحاربة
ايه وتاليف المولفة ونحو ذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم وذلك مما يحجبه من
مقامه وهو حضوره في حظيرة القدس فيعده ذنبا ويستغفر منه وقيل كما ان انطباق الجفن على الباصرة
له لها وحفظ عن الغبار والدخان وما يضرها كذلك ما كان يرد على قلبه كان وقاية له وحفظا له عن
الاغيار وصقالة له فكان في الحقيقة كمالا وان كان في صورة النقصان كانطباق الجفن وبعد الصقل
في قصورات لازمة للبشرية وقال ابن الملك قيل لما كان صلى الله عليه وسلم اتم القلوب صفاء واكثرها
وكان لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس من معاشرة الازواج والاكل
ب والنوم ونحوها وكان اذا يعطى شيئا نفسه اسرع كدورة الى القلب لكمال رقة وفرط نورانية وكان
حس بشيء من ذلك يلزم نفسه بترك كمال الحضور ويعده تقصيرا ويستغفر منه انتهى والحاصل ان كل احد

تسر في مقالة بمقتضى حاله رنهم مباينه وتحقيق معاينه نكل اناء يترشح بما فيه ولكن لا يخفى على ا
ان لا يقاس الملوك بالحدادين نكذا الايقاس احوال القلب السليم مما يجري على قلب السقيم فالاولى ان ينزه في
عن الذنوب صورة ومعنى ويؤول الاستغفار والتوبة في حقه بطريق الاجمال تاويلا حسنا وتفص
وبيان انتقاله من نقصانه الى كماله توكلا الى خالق القلوب وعلام الغيوب ولهذا لما سئل الاصمعي عن
الحديث فقال عن قلب من تردون هذا فقالوا عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن قلب غير
اذره لك قال الطيبي ولله دره في انتهاجه منهج الادب واجلال القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومن
بعد فان قلبه مرتبة عن اهل اللسان ثوارده وفتح لاهل السلوك مسالكه انتهى فالمختار ما قاله
من ان المختار ان هذا من المتشابه الذي لا يخاص في معناه ومحمل الكلام ما قاله القطب الامام ابو
هو غين انوار لا غين اغيار واقول غين الغين لا عين الغين رواه مسلم وعن اي عن ابي هريرة قال رسول ا
على وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله الظاهر ان المراد بهم المومنون لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه
لعلكم تفلحون وفي الاية والحديث دليل وشاهد على ان كل واحد في مقامه وحاله يحتاج الى الر
كماله وان كل احد مقصر في القيام بحق عبوديته كما قضاه وقدره قال تعالى كلا لما يقض ما امره
انظر قوله فاني اتوب اي ارجع رجوعا يليق به الى شهوده او سواله او اظهار الافتقار بين يد
اليوم مائة مرة فانتم اولى بان ترجعوا اليه في ساعة الفكرة وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
ودي اي بواسطة او بغيرها يقظة او مناما باللفظ او المعنى عن الله تبارك اي تكاثر خيره وظهر في
بعض اثره وتعالى اي عن مشابهة المخلوقين في الرواية وغيرها انه ضبط بفتح الهمزة وكسرها فتامل
بينهما قال يا عبادي قال الطيبي الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم ويحتمل ا
فيكون ذكرهم مدرجا في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجو
امكانه انتهى وكذا الجوع والعري لكن الاول الحمل على الامكان العقلي او يحمل على الخطاب التغليبي
الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت فهو في حقي كالمحرم في حق الناس اذ لا يتصور في حقه
قلنا ان الظلم وضع الشيء في غير محله او انه التعدي في ملك الغير وهو المحمود في كل تعاله
لان فعله اما عدل واما فضل وجعلته بينكم محرما قال ابن حجر اي تحريما غليظا جدا فهو اكد من حرم
عليه انتهى والصحيح ان العدول لئلا يتوهم المشاركة في معنى التحريم للسابق فلا تظالموا بفتح ال
احدى التائين تخفيفا اي لا تظلم بعضكم بعضا فان انتقم للمظلوم من ظالمه كما في الحديث
تعالى لانصرن المظلوم ولو بعد حين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما
لتشخص فيه الابصار فهو يهمل يا عبادي كرره للتنبيه على فخامة والاعتناء بشانه قال ابن حجر
ايماء الى مقتضى العبودية من الافتقار الى مراعاة حق الربوبية كلكم ضال اي عن كل كمال و

راد به وصفهم بما كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا انهم خلقوا في الضلالة بل الا وجران
كوا بما في طباعهم لتضلوا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
نيا في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فان المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة
يل احكام الايمان وحدود الاسلام ومنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
علناه نورا يهدي به من نشاء من عبادنا ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل معناه عاشقا فا
لهداية مني اي نوع منها اهدكم اذ لا هادي الا الله ولولا الله ما اهتدينا ولما فرغ من
الامور الدينية شرع في الامور الدنيوية تكميلا للمرتبتين مقتصرا على الامرين الاهمين
كل واللبس كقوله تعالى في وصف الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
لعل ترك الظماء اكتفاء بدلالة المقابلة نحو قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرود ترك الماء
وة التي هي السترة اليه ايماء واشارة يا عبادي كلكم جايع محتاج الى الطعام الا من اطعمته اي
بسطت عليه الرزق واغنيته فلا يشكل ان الطعام عام للجميع فكيف يشيء فاستطعموني اي اطلبوا
جانبي وتيسير القوة والقوت من بابي اطعمكم يا عبادي كلكم عار اي محتاج الى ستر عورته
بانواع لباسه وزينته الا من كسوته فاستكسوني اي اطلبوا الكسوة مني اكسكم بضم السين اي
ستر حالاتكم وازيل عنكم مساوي كشف سواتكم قال الطيبي فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله
طعمته وكسوته اذ ليس احد من الناس مجردا عنهما قلت الطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع
البسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق كما قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
لتفصي عن الجواب فظهر من هذا ان ليس المراد من اثبات الجوع والعري في المستثنى منه نفي الشبع
وة مطلقا بل المراد تكثيرهما فيوضحه الحديث الرابع عشر من الفصل الثاني اذ وضع قوله كلكم
الا من الا غنيته في موضع انتهى وهو في غاية من البهاء وهو عين ما اخذه ابن حجر عنه ثم اغرب
ذا الذي قرر تداولي مما سلكه شارح فتامله يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء
وقيل يجوز ضمها تخفيفا بحذف الهمزة في القاموس خطي في ذنبه واخطاء سلك سبيل
عامدا او غيره او الخاطي متعمد والخطيئة لغة او لثغه وهي تحول اللسان من حرف و المعنى
بالفعل باعتبار اكثرهم وبالقوة باعتبار قلهم واما قول ابن حجر غير المعصومين اذ ليس ا
بذا فهو خطاء ظاهر لعموم عبادي الشامل لهم ولغيرهم في السابق واللاحق نعم حسنات
سيئات المقربين واستغفارهم غير استغفار المذنبين بالليل والنهار اي في هذين الزمانين
ص النهار في قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار لغلبة الذنب
اغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة او ما عدا الشرك انشاء جمعا بين ابي الزمر والنساء

او بالاستغفار والاذكار ونحوهما فاستغفروني اي اطلبوا المغفرة مني اغفر

بفتح الضاد وضمه فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني حذف نون الاعراب

النفي اي لا يصح منكم ضري ولا نفعي فانكم لو اجتمعتم علي عصياني اقو

علي عبادي اتقي ما يمكن ما نفعتموني في ملكي بل ان احسنتم احسنتم لا

معني يا عبادي لو ان اولكم اي من الموجودين واخركم ممن سيوجد وقال

والاحياء والمراد جميعكم وانسكم وجنكم تعميم بعد تعميم للتاكيد وتفصيل وتبيين

رجل واحد منكم اي لو كنتم علي غاية التقوي بان تكونوا علي تقوي اتقي قلب رجل

منكم علي هذه الصفة وقال الطيبي لا بد من احد التقديرين ليستقيم ان يقع اتقي خبر

يردان كلهم بمنزلة رجل واحد وهو اتقي من الناس بل كان كل واحد من الجمع بمنزلته لا

كقولك ركبوا فرسهم وعليه قوله تعالي ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم في وجه ثم اضافة

مفردة تدل انك لو تفحصت قلب رجل من الخلائق من لم تجد اتقي قلبا من هذا الرجل

بقلب نبينا صلي الله عليه وسلم وقلب شقي بقلب ابليس ما زاد ذلك اي ما ذكر في ملكي شيئا

او بصدد وهذا رجع الي ان تبلغوا نفعي فتنفعوني نشرا مشوشا اعتمادا علي فهم السامع

المناسبة بين المتوسطين ويسمي ترقيا وتوليا ونظيره قوله تعالي يوم تبيض وجوه و

الذين اسودت وجوههم الاية يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا علي

افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص بالتخفيف ذلك اي ما ذكر من ملكي شيئا فا

ان يكون مفعولا به ان قلنا ان نقص متعدد مفعولا مطلقا ان قلنا انه لازم اي نقص

قليلا والتنكير فيه للتحقير بدليل قوله في الحديث الاتي بدله جناح بعوضه وهذا راجع

تبلغوا ضري فتضروني واغرب ابن حجر بقوله نقص متعد الي مفعولين في الافصح و

نحو لم ينقصوكم شيئا انتهي ووجه غرابته انه ليس في الحديث مفعول اخر حتي يكون

ولعله توهم ان ذلك هو المفعول الاول وهو خطا لفساد المعني والصواب ندا عل نقص فا

يتعين ما قاله الطيبي مع ان استدلاله بالآية غير صحيح لان شيئا فيها يحتمل ان يكون

المصدرية اي شيئا من النقص ويحتمل ان نصبه علي المفعولية اي شيئا من شروط العهد وحينئذ

ينقصوكم من باب الحذف والايصال اي لم ينقصوا منكم اي من عهودكم شيئا قال ابو البقا

وقري بالضاد اي عهودكم فحذف المضاف وشيئا في موضع المصدر يا عبادي لو ان ا

وانسكم وجنكم قاموا اي وقفوا واستمروا في صعيد اي مقام واحد قال ابن حجر الصعيد

التراب وعلي وجه الارض وهو المراد هنا قلت فهو المراد في الاية ايضا مطابقة لما

سالوني اي كلهم اجمعون قال الطيبي قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السؤال وازد
حام المسؤل يدهشه ويعسر عليه انجاح مآربهم واسعاف مطالبهم فاعطيت كل انسان مسألته
واحد في مكان واحد ما نقص ذلك اي الاعطاء مما عندي قال تعالى وان من شيء عندنا الا
ينقص اي كالنقص او الشيء الذي ينقصه المخيط بكسر الميم وسكون الخاء اي الابرة اذا ادخل
على انه مفعول ثان للادخال قال الطيبي لما لم يكن ما ينقصه المخيط محسوسا ولا معتدا به عند
في حكم العدم كان اقرب المحسوسات واشبهها باعطاء حوائج الخلق كافة انه لا ينقص مما
قال ابن الملك او يقال انه من باب الفرض والتقدير يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان بهذا
ادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيها اي احفظها واكتبها عليكم كلا في الاصول المعتمدة
لو المناسب للمقام ووقع في اصل ابن حجر لكم وقال وفي نسخة عليكم وقال الطيبي اي جزاء اعمالكم
بهم وقيل هو راجع الى ما يفهم من قوله على اتقى قلب رجل وعلى افجر قلب رجل وهو الاعمال الصالحة
اي ليس نفع اعمالكم راجعين الي بل اليكم اوفيكم اياها التوفية اعطاء حق احد على التمام
جزاء اعمالكم وافيا تاما اما خيرا فخيرا واما شرا فشرا فمن وجد خيرا اي توفيق خير من ربه او عمل
فليحمد الله اي على توفيقه اياه للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك اي شرا او اعم منه
لا نفسه لانه صدر من نفسه او لانه باق على ضلالته الذي اشار اليه بقوله كلكم ضال فانه
صريح في ان الخير من الله والشر من النفس وهذا غريب عجيب منه اذا تقرر في المعتقد و
معتمد ان الخير والشر كل من الله خلقا ومن العبد كسبا خلافا للخوارج والمعتزلة من اهل البدع
شر الى النفس ادبا مع الله تعالى كما قيل في قوله فاذا مرضت فهو يشفين وهذا معنى قوله
سلم الخير بيديك والشر ليس اليك وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على
نهما رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل رجل
من غيرهم قتل تسعة وتسعين انسانا ظلما ثم خرج اي من بينهم بعد باسه منهم مترددا
الناس من قبول توبته فاتى راهبا اي عابدا زاهدا معتزلا عن الخلق مقبلا على الحق غا
فال ومن لازمه عندهم لن يكون عالما فساله فقال اي القائل له اي لهذا الفعل ولهذا
بال ابن حجر فقال اي بعض ان قص غير مسندها لنفسه بان قال ما تقول في رجل قتل الخ ا
كون توبته اي صحيحة قيل ليس في البخاري الهمزة وذكر الشيخ ان قوله توبته حذف منه
ستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول اي توبته وروي هل لي توبة وفي نسخة
المصابيح الي توبة قال اي الراهب في جوابه لا اي لا توبة لك اولك اما جهلا منه بعلم التوبة
ه الخشية عليه واما التصور عدم امكان ارضاء خصومه عنه فقتله لوله لكونه اوهم انه لا تقبل

له توبة منها وان رضي مستحقوها قال الطيبي فيه اشكال لانا ان قلنا لا فقد خالفنا خصوصا او نعم خالف
اصل الشرع فان حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها اداوها الى مستحقها او الاستحلال منها
ان الله تعالى اذا رضي عنه وقبل توبته يرضي خصمه وجعل اي شرع يسال فقال رجل ايت قرية
وكذا يوصفها اي القرية الفلانية فارسها عالما يفتيك بقبول توبتك ويمكن ان يكون المعنى
عن عباده فقصد تلك القرية فادركه الموت اي اماراته وسكراته فالفاء عطف على محذوف اي
وسار نحوها وقرب من وسط طريقها فناء اي تمخض ومال بصدره لان المدار عليه في الاستقبال نحو
اي نحو القرية الفلانية فاختصمت اي تخاصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب اي في قبض
من عزرائيل وقال ابن الملك يعني قالت ملايكة الرحمة نحن نذهب به الى الرحمة لانه تاب لتوجهه
القرية للتوبة وقالت ملايكة العذاب نحن نذهب به الى العذاب لانه قتل مائة نفس ولم يتب
الله اي اليهم الى هذه اي القرية التي توجه اليها للتوبة وامرها ان تقربي بفتح التاء ويحتمل ان
مفسرة لما في الوحي من معنى القول اي تقربي الى الميت والى هذه اي القرية التي هاجر منها قاله
او القرية قتل فيها الراهب وهو الظاهر ان تباعدي بفتح التاء اي عن الميت فهذا افضل في صورة
... اي ان نية المومن خير من عمله ومن قال هي اشارة الى الملايكة فقد خالف الرواية
فقال اي الله كما في نسخة فيسوا الخطاب للملايكة المتخاصمين اي قدروا ما بينهما اي بين القر
اي قرية اقرب فالحاقه باهلها اوجب فوجد اي الميت المتنازع فيه الى هذه اي القرية
توجه اليها وهي قرية الصالحين اقرب بشبر فغفر له دل على سعة رحمة الله تعالى الطالب التوبة
التائب رزقنا الله توبة نصوحا قال الطيبي اذا رضي الله عن عبده ارضى عنه خصومه رد مظ
الحديث ترغيب في التوبة ومنع الناس عن الياس متفق عليه قال البغوي وفي رواية مسلم فدل
عالم فقال انه قتل مائة نفس هل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض
وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى
الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة ملايكة العذاب فاتاهم ملك في صورة الادمي
بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهو له فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد
ملايكة الرحمة انتهى وفيه تفضيل العالم على العابد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و
نفسي بيده اي ايجادها وامدادها لقدرته وقوته لو لم تذنبوا اي ايها المكلفون او ايها المو
لذهب الله بكم الباء للتعدية كما في قوله وجاء بقوم اي اخرين من جنسكم او من غيركم يذنبون
وقوع الذنب منهم ويقع بالفعل عن بعضهم فيستغفرون الله اي فيتوبون او يطلبون المغفرة
فيغفر لهم لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك قال زين العرب فيه تحريض على استيلاء الر

دتال

ليس الحديث تسلية الا نهمكين في الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وحسن تجاوزه عن المذنبين
توبة والمعنى المراد من الحديث هو ان الله كما احب ان يحسن الى المحسنين احب ان يتجاوز الى المسيئين
لك عز واحد من اسمائه الغفار الحليم التواب العفو ولم يكن ليجعل العباد شانا واحدا كالملائكة
التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالا الى الهوى مفتتنا بما يقتضيه ثم يكلفه
ويحذره عن مدانا ته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفى فاجره على الله وان اخطأ الطريق
بديه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم انكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يأتي
فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان الرزاق
ن وقد قال الطيبي وتقدير الحديث بالقسم رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ويعده نقصا
نا وان الله لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم فنظروا الى ظاهره وانه مفسدة
سره انه مستجلب للتوبة التي توقع محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله يبسط
ليتوب مسيء النهار والله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل السر في هذا اظهار صفة الكرم والحكم
ولو لم يوجد لانثلم طرف من ظهور صفات الالوهية والانسان انما هو خليفة الله في ارضه يتجلى
جلال والاكرام والقهر واللطف والانعام والملائكة لما نظروا الى القهر والجلال قالوا اتجعل فيها من
ويسفك الدماء والله تعالى حين نظر الى صفة اللطف والاكرام قال اني اعلم ما لا تعلمون والى هذا
قوله صلى الله عليه وسلم لذهب الله بكم ولم يكتف بقوله لو لم يذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون انتهى
وكلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون رواه مسلم وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
ن الله يبسط يده قيل بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدكم شيئا من احد بسط
ل النووي البسط كناية عن قبول التوبة والظاهر ان مراده اظهار قبول التوبة وعرضها فلا يرد عليه
جر من قوله غير مناسب للحديث فانه اخر الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار وظاهر انه
قبول التوبة بالليل ليس علة لتوبة النهار وعكسه لانه لا معنى لقبول التوبة قبل وجودها
عو المذنبين الى التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار اي لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم ليتوبوا
بالنهار ليتوب مسيء الليل وقيل البسط عبارة عن التوسع في الجود والعطاء والتنزه عن المنع وفي
ه على سعة رحمته وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة
بة لديه كانه يتقاضاه من المسيء حتى تطلع الشمس من مغربها فحينئذ يغلق بابها قال تعالى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال ابن الملك مفهوم هذا الحديث واشباهه يدل على
لا تقبل بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيمة وهذا مخصوص لمن شاهد طلوعها فمن ولد
بلغ وكان كافرا ومن او مذنبا فتاب يقبل ايمانه وتوبته لعدم المشاهدة رواه مسلم وعن عائشة

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف اي اقر بكونه مذنبا وعرف ذنبه ثم تاب اي
التوبة من الندم والخلع والعزم والتدارك تاب الله عليه اي قبل توبته لقوله تعالى وهو الذي
عن عباده قال الطيبي وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمته متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول
عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه قال الطيبي هذا حد لقبول التوبة
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولقبولها حد آخر وهو ان يتوب قبل ان يغرغر
المعتبر هو الايمان بالغيب رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله بفتح اللام الابتداء
اشد فرحا اي رضا يعني ارضى بتوبة عبده حين يتوب اليه مثله ما يوجب فرط الفرح احدكم
يعني يقع التوبة من الله تعالى في القبول والرضا موقعا يقع في مثله ما يوجب فرط الفرح ممن
ذلك قال الطيبي المراد كمال الرضا لان الفرح المتعارف لا يجوز عليه تعالى والمتقدمون اهل الحد
امثال ذلك ما ينبغي الاعمال الصالحة ويكشف عن فضل الله تعالى على عباده مع كونها منزها عن صفة
المخلوقين ولم يغشوا عن معاني هذه الالفاظ وهذه هي الطريقة السليمة وفلما نبع عنده قدم ال
راحلته وفي نسخة كانت راحلته بارض فلاة بالاضافة وبنون اي مفازة فانفلتت منه اي نفرت
عليها اي على ظهرها طعامه وشرابه خصها لانهما سببا حياته فايس منها اي من وجدان الراحلة بع
فاتى شجرة فاضطجع في ظلها حال كونه قد ايس من راحلته اي من حصولها ووصولها فبينما هو كذلك
الحال منكسر البال اذ هو بها قائمة عنده اي اذ الرجل حاضر بتلك الراحلة حال كونها قائمة عنده من
ولا تعب فاخذ بخطامها اي زمامها فرحا بها لا غاية ثم قال بشدة الفرح اللهم انت عبدي و
اخطا اي يسبق اللسان عن نهج الصواب وهو انا عبدك وانت ربي من شدة الفرح كرره لبيان عذ
وسبب صدوره فان شدة الفرح والحزن ربما يقتل صاحبه ويدهش عقله حتى منع صاحبه من اد
البديهيات رواه مسلم وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا اي من هذه الامة او من غير
اذنب ذنبا فقال الظاهر انه عطف على اذنب وقال الطيبي جزاء اذا كان اسمها نكرة موصوفة
يا رب اذنبت اي ذنبا فاغفره اي الذنب الفاء مسببة جعل غرامه بالذنب سببا للمغفرة
اوجب الله المغفرة للتائبين المعترفين بالسيئات على سبيل الوعد ويصح الاخذ بظاهره انه سال المغ
من غير توبة وهذا ابلغ في سعة همته فقال ربه اي للملائكة اعلم عبدي بهمزة الاستفهام وفعل
قال الطيبي قيل اما استخبار عن الملائكة وهو اعلم به للمباهاة واما استفهام للتقرير والتعجب وايماء
الخطاب وهو قوله اعلمت عبدي الى الغيبة شكر الصنيعة الى غيره وامادة على فعله ان له ربا يغفر
اي اذا شاء لمن يشاء ويأخذ به اي يؤاخذ ويعاقب فاعله اذا شاء لمن يشاء غفرت لعبدي اي ذ
مكث بفتح الكاف وضمها ما شاء الله اي لبث مطيعا مدة مشية الله ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت

من فرح احدكم

هو يحتمل ان يكون مع التوبة وبدونها فقال اعلم عبدي ان له ربا اي عظيما يغفر الذنب
وجنس الذنب تارة ويأخذ به اي اخرى غفرت اي ما لحق به او لعلمه بذلك وهو الاكرم
ا الله اي من الزمان ثم اذنب تقييد ثم الاولى تراخي الذنب والثانية توكيدها وهذا ابدا على
وان طاعته تغلب معصيته وانه سريع الرجوع الى مغفرته قال رب اذنبت ذنبا اخر اي
غفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب اي بالاستغفار ويأخذ به اي على الاصرار غفرت
لعبدي بقوله في كل ذنب رجى فليفعل وفي نسخة وهي في المصابيح فليعمل ما شاء اي
ل على هذا الحال بهذا المنوال وقال ابن الملك اي ما شاء من الذنوب التي بيني وبينه وبين ما
ل العباد ثم ليتب وهو تقييد بلا دليل فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
هذه الصيغة للتلطف ولاظهار العناية والشفقة اي ان فعلت ما كنت تفعل واستغفر
غفر الذنوب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين
ابن الملك حيث قال هنا اي ما دمت تتوب وتستغفر عنها ولكن ذلك مشروط بان يكون نيته
لذنب انتهى لان هذا الذي ذكره شرطا هو من اركان التوبة وقال الطيبي اي اعمل ما
تذنب ثم تتوب فاني اغفر لك وهذه العبارة تستعمل في مقام السخط كقوله تعالى اعملوا
مراد هنا وفي مقام الحقارة يعني مقام التلطف كما في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم
ب الى بلتعه لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكما
نبه ويوذيك اصنع ما شئت فلست تاركك لك وليس المراد من ذلك الحث على الفعل بل اظهار
ال القرطبي فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدائه لانه انضاف
الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة
كريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر الذنوب سواه وقال النووي في هذا
الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ولو تاب
واحدة صحت توبته قلت هذا الاخير بالاجماع وانما خالف من خالف اذا تاب من بعض
واذا نقض التوبة والصحيح صحتها وقال السبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان
او بهما الاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا
لغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة
ذلك وجود التوبة منه قلت قوله لا يمحصان الذنب حتى لا توجد التوبة مراده انه
قطعا وجزما الا انه لا يمحصانه اصلا لان الاستغفار دعاء وقد يستجيب الله دعاء عبده
لان التمحيص قد يكون بفضل منه تعالى او بطاعة من العبد او سلبية فيه ثم قال والذ

لعبدي

ذنبا

او غير حبسه

اضعاف

ذكره من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة وهو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من

ان لفظ استغفر الله معناه التوبة لمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر

ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا

واعلم ان اكثر الشراح هنا حملوا الاستغفار على التوبة وظاهر الحديث يدل على اعتراف العبد

سبب لا للغفران ولا موجب للعدول عنه وفي الحديث تعريض لمن قال انه تعالى لا يغفر الا بالتوبة

اليه المعتزلي والله تعالى اعلم متفق عليه ورواه النسائي عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه

اي حكى لاصحابه ان رجلا يحتمل انه من هذه الامة او من غيرهم قال والله لا يغفر الله لفلان قاله

لذنبه او تعظيما لنفسه حين جنى عليه كما يصدر عن بعض جهلة الصوفية وان الله تعالى بفتح الـ

وحدث ان الله وبكسرها والحال ان الله تعالى قال من ذي الذي يتالى على بفتح الهمزة وتشديد

يحكم علي ويحلف باسمي اني لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان اي رغما لانفك واحبطت عمـ

المظهر اي ابطلت قسمك وجعلت حلفك كاذبا لما ورد في حديث اخر من يتالى على الله يكذبه فلا

للمعتزلة ان ذا الكبيرة مع عدم الاستحلال يخلد في النار وكالكفر يحبطه عمله قال الطيبي هذا

انكار والظاهر ان يقال انت الذي يتالى علي ويدل عليه قوله واحبطت عملك وانما عدل من الخـ

او لا شكاية لصنعه الى غيره واعراضا عنه على عكس الحديث السابق ولا يجوز لاحد الجزم بالجنة و

لمن ورد فيه نص كالعشرة المبشرة فان قلنا ان قوله هذا كفر فاحبطت عملك ظاهر وان قلنا

فهذا على مذهب المعتزلة واما على مذهب اهل السنة فيكون محمولا على التغليظ انتهى وفيه ا

كفرا وعلى التنزل فقوله ظاهر اي على مذهبنا لان في مذهب الشافعي يشترط للاحباط موته

ولا يعرف في مذهب المعتزلي ان كل معصية تحبط جميع الاعمال ثم حمله على ما ذكرناه اولى من حمله

مع انه لا ينافيه والله اعلم او كما قال شك الراوي اي قال الرسول او غيره ما ذكره او قال شـ

وهو تنبيه على النقل بالمعنى وهو الاولى ليلا يتوهم نقل اللفظ ايضا رواه مسلم وعن شداد بن

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار قال استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الـ

اليه في الحوائج لهذا الدعاء الذي هو جامع المعاني التوبة كلها وقد سبق التوبة غاية الاعتـ

وتبعه ابن حجر وهو يفيد ان المراد بالاستغفار انما هو التوبة والظاهر من الحديث الاطلاق مع ان جـ

المعاني التوبة ممنوعة كما لا يخفى اذ ليس فيه الاعتراف بالذنب الناشي عن الندامة واما ا

ان لا يعود واداء الحقوق لله وللعباد فلا يفهم منه اصلا ان تقول اي ايها الراوي او ايها ا

عاما اللهم انت ربي اي ورب كل شيء بالايجاد والامداد لا اله الا انت اي للعباد خلقتني ا

بيان للتربية وانا عبدك اي مخلوقك ومملوكك وهو حال كقوله وانا على عهدك ووعد

استكبارا

المفتوحة

الطيبي

سقيم

بعهد الميثاق وانا موقن بوعدك يوم الحشر واملاق ما استطعت اي ... في ... يك
وموعدك من الايمان بك والاخلاص في طاعتك او انا مقيم على ما عاهدتك في ... لك
بخبر وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز عن المقصود عن ... له
... اي الا تقدر ان حق عبادتك ولكن اجتهد ... طاقتي وقال صاحب النهاية واستثنى نحو
... القدر السابق لامر اي ان كان تدجري القضاء على ان انقض العهد يوما ما في اجل
الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت اعوذ بك من شر ما صنعت اي من اجل شر صنعي
... على ابوء لك اي التزم وارجع واقر بنعمتك علي وابوء بذنبي قال ابن حجر اي الذنب العظيم
... لا واسع عفوك وما سع فضلك انتهى وهو ذهول وغفلة منه ان هذا لفظ النبوة وهو
الزلة واغرب من هذا انه طعن في عبارة الطيبي مع كمال حسنها حيث قال اعترف اولا بانه
... ولم يقيد ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا
... النفس قلت وتعليما للامة فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب اي ما عدا الشرك الا انت
صلى الله عليه وسلم ومن قالها اي هذه الكلمات من النهار اي في بعض اجزائه موقنا بها على
كونه معتقدا بجميع مدلولها اجمالا او تفصيلا فمات من يومه احتيج اليه مع كونها للتعقب الفاء
في عبد كتزوج فولد له وهذا لا يوجب قولها في ذلك اليوم قبل ان يمسي اي تغرب شمسه
... ضاح وتاكيد فهو من اهل الجنة اي يموت مؤمنا فيدخل الجنة لا محالة او مع السابقين
... الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة رواه البخاري وكذا النسائي
... لبزار على ما ذكره في الحصن سيد الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس في صلوته الفصل
... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني ما
بنية اي ما دمت تدعوني وترجوني في مدة دعائك ورجائك غفرت لك على ما كان منك
مستمرا على ما وجد فيك من الذنب ويستثنى منه الشرك لخبره تعالى لما نسيا في
... تق بتر ولا ابالي اي والحال اني لا تعظم مغفرتك علي وان كان ذنبا كبيرا فان رحمتي
... غضبي قال الطيبي في قوله ولا ابالي معنى لا يسال عما يفعل ابن آدم وفي رواية يا ابن
... جنس فيشمل آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح العين اي سحابها وقيل ما علا منها
دار نعت راسك الى السماء قال الطيبي اعنان السحاب واضافتها الى السماء تصوير وارتفاعه
... السماء ويروى اعنان اي نواحيها جمع عنن وقيل اضافته من باب التاكيد كقوله
... ليهم السقف من فوقهم ولما قول ابن حجر السماء يطلق على الجرم المعهود وعلى كل ما ارتفع
... الاضافة حينئذ بيانية اي السحاب هو السماء فغير صحيح لان الاضافة بمعنى من

تعليما

البيانية انما يكون في جنس المضاف الصادق عليه وعلى غيره بشرط ان يكون المضاف ايضا صادقا على
اليه فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه كخاتم فضة والمعنى لو تجسمت ذنوبك وملات ما بين
ثم استغفرتني [illegible] الى اي من احد وفيه مع نكرين رد بليغ على
آدم وفي رواية [illegible] ب الارض بضم القاف وكسر اي بمثلها خطايا
بقدر تجسمها ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا الجملة حال من الفاعل او المفعول على حكاية الحال
الشرك وقت اللقي لا تيتك وفي رواية لاتيك بصيغة المضارع المتكلم بقرابها مغفرة
قال الطيبي ثم هذه للتراخي في الاخبار وان عدم الشرك مطلوب اولى ولذلك قال لقيتني
والا لكان يكفي ان يقال خطايا لا تشرك بي اقول فايدة القيد ان يكون موته على التوحيد
عن انس ورواه احمد والدارمي عن ابي ذر وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن عباس
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له
دل على ان اعتراف العبد بذلك سبب للغفران وهو نظير قوله انا عند ظن عبدي بي وفي
قدرة تعريض بالوعيدية ومن قال انه لا يغفر الا بالتوبة ويستشهد لهذا التعريض قوله ولا ابالي
بقوله ما لم يشرك بي شيئا فهو لحكمة اقتضته والله اعلم بها والا فلا مانع من جهة العقل
لعلها اقتضاء الاسماء الجلالية والصفات الجبروتية من القهار والمنتقم وشديد العقاب
فلا بد لها من المظاهر الاثار السخط والغضب كما ان للاسماء الجمالية والنعوت الرحمونية مظاهر
والعفورية مظاهرة ممن يذنب ويستغفر فيغفر ولحصول الفضل بين الفضل والعدل روي ان
سلمة عاد سفيان الثوري فقال له سفيان اترى الله يغفر لمثلي فقال حماد لو خيرت بين محاسبة الله
بين محاسبة ابوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة ابوي لان الله ارحم بي من ابوي انتهى
في ضمن فصل الخطاب رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله
عليه وسلم من لزم الاستغفار اي عند صدور معصية وظهور بلية او من داوم عليه فانه في كل نفس
اليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا رواه ابن ماجة
صحيح جعل الله له من كل ضيق اي شدة ومحنة مخرجا اي طريقا وسببا يخرج الى سعة ومنحة
به وقدم عليه للاهتمام وكذا ومن كل هم اي غم يهمه فرجا اي خلاصا ورزقه اي حلالا طيبا من حيث
اي لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شوم ولعله لتعلق
والاعتماد عليه ولا ينبغي التعلق الا بالحق والتوكل على الحي المطلق والحديث مقتبس من قوله
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فتامل في الاية فان فيها
الانوار ورموزا من الاسرار والحديث اما تسلية للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين او اراد

ن المتقين اي لان الملازمين للاستغفار لما حصل لهم مغفرة الغفار فكانهم من المتقين قال
لاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
رارا الاية روي عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر الفقر وا
قلة ريع ارضه فامرهم بالاستغفار فقيل له [illegible] الاستغفار
احمد وابو داود وابن ماجه ورواه النسائي وابن حبان عن ابي بكر الصديق قال رسول الله
ما نافية اي ما دام على معصية من استغفر اي من كل سيئة وان عاد اي ولو رجع الى ذلك
اليوم او الليلة سبعين مرة ظاهره التكثير والتكرير قال بعض علمائنا المصر هو الذي لم يستغفر
ب والاصرار على الذنب اكثاره وقال ابن الملك الاصرار الثبات والدوام على المعصية
صية ثم استغفر فندم على ذلك خرج عن كونه مصرا وقال الطيبي الاستغفار يرفع الذنوب
يث من انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فقد قيل حد الاصرار ان يتكرر
كرارا وقال ابن حجر يحتمل ان يراد بالاستغفار التوبة وحينئذ فنفي الاصرار ظاهر وان
لذلة والاستغفار لانه مع ذلك قد يمحو الذنب كما علم مما سبق يشعر بقلة مباله كاستغفار الكبيرة
صغاير مختلف الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكباير رواه الترمذي وابو داود
ر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطاء اي كثير الخطاء افرد نظرا الى لفظ الكل
او نظرا الى معنى الكل قيل اراد الكل من حيث هو كل او كل واحد خاطئ واما الانبياء
ناما مخصوصون عن ذلك واما انهم اصحاب صغاير والاولى فانما صدر عنهم من باب تر
ل حسنات الابرار سيات المقربين او يقال الذلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطاء
ن يكون لهم قصد اليه وخير الخطائين التوابون اي الرجاعون الى الله بالتوبة من المعصية
لانابة من الغفلة الى الذكر او بالاوبة من الغيبة الى الحضور رواه الترمذي وابن ماجه
واه احمد والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب
ا كانت نكتة سوداء اي حدثت فهي تامة والنكتة الاثر وفي نسخة بالنصب
الى السيئة المدلول عليها باذنب قال الطيبي قوله كانت نكتة اي الذنب بتاويل السيئة
ه على ان كان تامة فيكدر منه اي عن الذنب في قلبه اي كقطرة مداد تقطر في القرطاس
ب المعصية وتدرها والحمل على الحقيقة اولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث
وب في غاية النقاء البياض والمعصية بشيء في غاية السواد اصاب ذلك الابيض
ريذهب ذلك الجمال منه وكذلك الانسان اذا اصاب المعصية صار كانه حصل له ذلك
البياض فان تاب اي من الذنب واستغفر اي اناب الى الرب وليس المراد ان لفظ الاستغفار

الصبيان

شرط لصحة التوبة خلافا لمن توهمه وانما المراد بكماله فيها صقل قلبه على بناء المفعول اي نضفف وه
قلبه لتجليات [illegible] لان التوبة بمنزلة المصقلة يمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا او تمثيليا
[illegible] حيث قال وهو [illegible] ان زاد اي في الذنب اي بعينه او بغيره
زادت اي نكتة السو [illegible] حتى تعلوا اي النكت قلبه اي تغطي نور
عين بصيرته فلا يبصر شيئا من العلوم النافعة والحكم الرائعة وتزول عنه الشفقة والرح
وعلى ساير الامة ويثبت في قلبه اثار الظلمة والفتنة والجراءة على الاذية والمعصية فذلكم
ذكره الله تعالى في كتابه كلا اي حقا بل ران اي غلب واستولى على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حتى لم يبق فيها خير قط قيل الخطاب للصحابة اي فذلكم الاثر المستقبح المستعلي وادخال ال
وهو فعل اما القصد حكاية اللفظ واجرايه مجرى الاسم واما التنزيله المصدر والران بمعنى
الطبع والتغطية قال الطيبي الران والرين سوء كالعاب والعيب والاية في الكفار الا ان
الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب قال ابن الملك هذه الاية
في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفا للمومنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كي
قلوبهم كما سودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي بريد الكفر رواه احمد والترمذي وابن
الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل
ظاهره الاطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر ما لم يغرغر اي ما لم تبلغ الروح الى الحلقوم
لم يتيقن بالموت فان التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذ
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار
تفسير ابن عباس حضوره بمعاينة لملك الموت فحكم اغلبي لان كثيرا من الناس لا يراه قبل
اغرب ابن حجر فقال ورد بان قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم يدل على ا
يراه فمدعي العدم يلزمه الدليل عليه انتهى ووجه غرابته انه لا دلالة في الاية على الر
لا يطلب منه الدليل نعم لو قيل ثبت عن ابن عباس انه قال ان الله يقبل التوبة ما لم يعاين
الموت وموقوفه في حكم المرفوع لان مثله ما يقال من قبل الراي او كلامه حجة على غيره او لا
ويدل على ما قاله بظاهره قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ويشير اليه الاية ا
بان الحضور حقيقة لا يكون الا للملك فمجاز الغيبة الحقيقية اولى من المجازية فيكون من
القرينة فالتقدير حضر احدهم ملك الموت والله اعلم وتخصيص غيره بدعوى ان كثيرا من ا
محتاج الى دليل لكان له وجه وجيه فيحمل جعل ابتداء قبض الروح من الرجل ليبقى القلب و
وليتوب الى الله متابا وليستحل من الناس عن المظالم وليوصي بالخير وليكون اخر كلامه لا

قال

عزم ان يجعل المشروب في الخم ويرده الي اصل الحلق ولا يبلعه ... من شرط التوبة العزم
الذنب المتوب منه وعدم المعاودة وانما يتحقق مع تمكن التائب منه ... او ان الاختيار
ت لم يكن ذلك وهذا في التوبة من الذنب لكن لو استحيل مو منظلة صح ... صبي
وليا علي طفل او علي حجر صحت وصيته وفي جعل عدم المعاودة شرط التوبة خلاف ما سبق انتهى
في محله المسطور وكذا قوله لو اوصي الخ فانه تعقبه ابن حجر بانه لا فرق في الاحكام ...
... وما جزء عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان اي ابليس كما في رواية
يا رب اي اقسم بعزتك التي لا ترام وفي رواية وبزيادة وجلالك وفيه ايماء الي انه
... ومظهر الجلال كما ان نبينا صلي الله عليه وسلم مظهر العناية والجمال وسيد اهل الهداية و
اي لا ازال اغوي عبادك بني ادم بضم الهمزة وكسر الواو اي اضلهم ما دامت ارواحهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اي علو مرتبتي وبرفعة مكاني
رواية لا ابرح والاولى للتفنن وللتبيين اغفر لهم ما استغفروني قال الطيبي فان
المطابقة بين هذا الحديث وبين قوله تعالي لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فان الآية دلت علي ان المخلصين
... والحديث دل علي ان غير المخلصين هم ايضا ناجون قلت يدل قوله تعالي ممن تبعك اخرج
المستغفرين منهم لان المعنى ممن تبعك واستمر علي المتابعة ولم يرجع الي الله لم يستغفر انتهى
وقال ولم يرجع الي التوبة والاظهر والله اعلم ان يقال في دفع هذا الاشكال الذي من
المعتزلة ان المراد بالمخلصين الموحدون الذين اخلصهم الله من الشرك ولعل الحكمة في ايراد
... الخوف في قلوب المخلصين في دخول النار مع الكافرين رواه احمد وكذا ابن ابي
وان بن عسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين صحابي معروف نزل الكوفة كذا في التقريب
الله صلي الله عليه وسلم ان الله جعل في المغرب بابا اي حسيا او معنويا عرضه مسيرة سبعين عاما
... وهو مبالغة في توسعة للتوبة اي مفتوحا لاصحاب التوبة او علامة لصحة التوبة
مغلق ما لم تطلع الشمس من قبله اي من جانب الباب قال ابن الملك والظاهر من قبل المغرب
... ثم قال وهذا يحتمل ان يكون حقيقة وهو الظاهر وفائدة اغلاق اعلام الملائكة بسد
... ان يكون تمثيلا قال الطيبي يعني ان باب التوبة مفتوح علي الناس وهم في فسحة وسعتها
... الشمس من مغربها فاذا طلعت سد عليهم فلم يقبل منهم ايمان ولا توبة لانهم اذا عاينوا ذلك و
الايمان والتوبة فلا ينفعهم ذلك كما لا ينفع المحتضر ولما كان سد الباب من قبل المغرب
... ب من قبله ايضا وقوله مسيرة سبعين عاما مبالغة في التوسعة او تقدير لعرض الباب

بمقدار ما يسد جرم الشمس الطالع من المغرب وذلك اي طلوع الشمس من مغربها المانع من قبول التوبة قول الله

اي معنى قوله يوم ياتي بعض آيات ربك اي بعض علامات يظهرها ربك اذا قربت القيمة لا ينفع نفسا

اي حينئذ حال كونه [illegible] بعض آياته وهو الطلوع المذكور وتمته الا

في ايمانها خيرا عط [illegible] في حال ايمانها توبة من قبل وبهذا التقدير

التامة بين الحديث والاية ويكون معاينة طلوع الشمس نظير معاينة حضور الموت في عدم

والتوبة عند حصول كل منهما وبه يندفع استدلال اهل الاعتزال على ان الايمان المجرد عن الاعمال لا

في المالك ففي شرح الطيبي الكشاف لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها

على امنت والمعنى ان اشتراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجية ذهب اوان التكليف عندها فلم

حينئذ نفسا غير مقدمة من قبل ظهور الايات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم

كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها ولم

ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان ينفك احديهما عن الا

حتى يفوز صاحبهما بسعدوا الا فالشقاوة والهلاك قال الطيبي والجواب انه ان حمل على ما

قوله في ايمانها لم يلزم من العطف على امنت حصول الكسب في الايمان فالوجه ان يحمل على اللف

بان يقال لا ينفع نفسا ايمانها ح او كسبها في ايمانها خيرا حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت

خيرا من قبل والايجاز من حلية التنزيل انتهى وممن ذكره ابن عطية وابن الحاجب وابن هشام وم

ذ تقريري وتحريري ايضا الحديث الاتي رواه الترمذي وابن ماجة وعن معاوية قال قال رسول

عليه وسلم لا ينقطع بالتانيث ويذكر الهجرة اي من المعصية الى التوبة حتى تنقطع التوبة اي

بان يعزغر صاحبها قال ابن الملك اراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان ومن دار ال

دار السلام ومن المعصية الى التوبة قلت الاخير تعميم يشمل الكل وقال الطيبي لم يرد الهجرة من مكة

لانها انقطعت ولا الهجرة من الذنوب كما ورد المهاجر من هجر الذنوب والخطايا لانها نفس التوبة

مانع من ذلك لان مال الكلام لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس ثم قال بل الهجرة من مكان لا

من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله الم تكن ارض الله واسعة وفيه ان كونه في

مع كون خروجه عنه من الامكان معصية خاصة والحمل على العموم اولى مع ان قوله لا يلايم العا

حتى ينقطع التوبة والاستشهاد بالاية غير صحيح لانه نزل في الهجرة من مكة الى المدينة و

اي لم ينقطع وجوبها حتى ينقطع قبولها ولا تنقطع التوبة اي صحتها او قبولها حتى تطلع

مغربها رواه احمد وابو داود والدارمي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلين

بني اسرائيل اي منهم او من غيرهم متحابين اي في الدنيا او لامرها في الله لعدم المناسبة و

والجنسية علة للضم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية
وجعل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويمكن انهما كانا متحابين اولا ثم وقع احدهما
سة وهو الاظهر ثم عقد الاخوة والعمل بالنصيحة وهو اولى عند بعض الصوفية مع قطع الصحبة لقوله
ن عصوك فقل اني بريء مما تعملون حيث لم يقل [illegible] او مما تعملون عله
كما ذهب اليه بعضهم وهو الظاهر من حديث الحب في الله وا [illegible] لي بابتداء خلاف ظاهر الاطلاق
مجتهد اي مبالغ في العبادة والآخر قال الطيبي اي الرسول صلى الله عليه وسلم مذنب اي هو مذنب وقال ان
با للمظهر اي يقول الآخر انا مذنب اي معترف بالذنب وهو الاظهر يقول فانه ليس له زيادة فايدة
الاول وحينئذ لا يحتاج الى حسن المقابلة بان يقال ان المعنى والآخر منهمك في الذنب ليطابق قوله
العبادة لان القول كثيرا ما يعبر به عن الافعال المختلفة بحسب المقام انتهى وفيه انه لا دخل للقول
في المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام فالظاهر ان العدول من قوله والآخر مذنب باد خال يقول بينهما
القول اليه مراعاة للادب معه لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه سعيد عند ربه في غفران ذنبه ولهذا
وفيهما قال مجتهد ولم يقل صالح او عابد فجعل اي طفق وشرع المجتهد يقول اي للمذنب اقصر اي
الافعال اي امسك وامتنع وفي رواية اقصر اقصر عما انت فيه اي من الذنب فيقول اي الآخر خلني
اي اتركني معه فانه غفور رحيم وتكرر هذا الكلام والجواب حتى وجده اي المجتهد المذنب يوما اي وقتا
ب استعظم اي المجتهد ذلك الذنب فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت بصيغة المجهول باستفهام
ار سلك الله على رقيبا اي حافظا فقال اي المجتهد من كمال غروره وعجبه وحقارة صاحبه لارتكا
به والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة اي من غير سابقة عذاب فهو مبالغة واما قوله
تاكيد لما قبله لان عدم الغفران لازمه عدم دخول الجنة بغير صحيح لان المؤمن المذنب قد لا يغفر الله
له ثم يدخله الجنة كما عليه اهل السنة فبعث الله اليهما ملكا فقبض اي من عزرائيل ارواحهما اي
ا على حد صفة قلوبكما فاجتمعا اي بارواحهما عنده اي في محل حكمه وهو البرزخ او تحت عرشه فقال
ادخل الجنة برحمتي اي جزاء لحسن ظنك بي وقال للآخر وفي العدول عن التعبير بالمجتهد نكتة لا
العبادة لقلة علمه ومعرفته بصفات ربه فانقلب الامر وصار في الذنب كالآخر والمذنب
مجتهد واعترافه بالتقصير في معصية نزل منزلة المجتهد اتستطيع العزة للانكار اي تقدر ان
حرم الظاء المعجمة اي تمنع وتحرم على عبدي رحمتي اي التي وسعت كل شيء في الدنيا وخصت للمؤمنين
بي فقال لا يا رب اعترف حين لا ينفعه الاعتراف قال اي الرب اذهبوا به خطابا للملائكة
ه بالنار او كذلك الملك والجمع للتعظيم او لكثرة كان جمع الى النار حتى يذوق العذاب جزاء على غروره
البحاب ولا دلالة في الحديث على كفره ليكون مخلدا في النار واغرب ابن الملك حيث قال ادخله

النار كان مجازاة له على قسمه بان الله لا يغفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس ايسين من رحمة الله وحكم بان
وفيه ان هذا كله غير مفهوم من كلامه وانما هو بالغ في الامر بالمعروف وصدر هذا الكلام عنه في حالة
كان الله لسومح به لكن لما كان مغرورا باجتهاده محتقرا للمذنب لاجل الاصرار على ذنبه
ولذا قيل ... ذلك استصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا وقال
لا يا رب الكذب نفسه وحلفه فاستحق العقاب فمن ثم قال اذهبوا به الى النار لانه ايس
منها كفر لمن استحله كهذا الرجل كما دل عليه حلفه السابق المتضمن للحكم على الله تعالى بانه لا يغفر
صاحبه بانه يئس من رحمة الله انتهى وما ذكره من يأس المجتهد واستحلاله وكفره غير صحيح
التنزيل يكون على معتقد المعتزلي من عدم تجويز غفران صاحب الكبيرة وعليه ظواهر كثير
الوعيد ولم يقل احد من اهل السنة بتكفير الخوارج والمعتزلة نعم في الحديث رد بليغ على
ان الله تعالى غفر المذنب وادخل الجنة برحمته من غير رجوع المذنب وتوبته رواه
البغوي باسناده في المعالم عن ضمضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادى شيخ فق
تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة
الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب ولزو
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين الحديث الخ ثم قال ابو هريرة
بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته انتهى وتعليل ابن حجر هنا بقوله لانها صيرت الى ال
خطأ ظاهر كما قدمنا وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و
بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا على انفسهم اي بالمعاصي لا تقنطوا بفتح النون وكس
من رحمة الله ان الله استيناف فيه معنى التعليل يغفر الذنوب جميعا اي ذنوب الكفار با
الابرار بها وبالمشية ولا يبالي اي من احد فانه لا يجب على الله فيه رد على الوعيدية وهو
من الآية فنسخ ويحتمل ان يكون زيادة من عنده صلى الله عليه وسلم كالتفسير للاية
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان اناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وز
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة
الاية انتهى فالخطاب للكفارة والمعنى ان الله يغفر ذنوبهم بالايمان فان الايمان
قبله وبه اندفع ما قال ابن حجر ان الاضافة يقتضي انهم مسلمون رواه احمد والترمذي
حديث حسن غريب وفي شرح السنة يقول يا عبادي الخ بدل يقرا اي السابق في
فيؤيد القول بانه حديث وعن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم اي في تفسير قوله تعالى الذ
كبائر الاثم قيل من كل ذنب فيه حد والفواحش ما فيه وعيد او يختص بالزنا او البخل

اي الصغائر

فانهم لا يقدرون ان يجتنبوها لان الامم غير معصومين واغرب ابن الملك حيث قال فانها
عم بالطاعة والتوبة انتهى ولا خصوصية للتوبة باللمم وايضا اخر الحديث يابى عن هذا المعنى
بنى استثناء منقطع فان اللمم ما قل وصغر من الذنوب [illegible] اذا قل لبثه فيه
ن يكون قوله الا اللمم صفة والا بمعنى غير [illegible] قبل الخطرة من
ت وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استشهادا
المومن لا يخلو من اللمم ان تغفر اللهم تغفر جما بالف بعد ميم مشددة اي كثيرا كبيرا واي عبد لك
لا فعل ماض مفرد والالف للاطلاق اي لم يلم بمعصية يقال لم اي نزل والم اذا فعل اللمم ومعنى
امية اي تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فان عبادك كلهم خطاون واشار اليه تعالى
لاية بقوله ان ربك واسع المغفرة والمراد بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له انشاءه لا انشاد
لهم هو شاعر ذكره الطيبي وقال ابن حجر متمثلا بشعر امية لا قصدا لانه حرم عليه انشاء الشعر وكذا
ايته خلافا لمن وهم فيه غفلة عن كلام ائمته فحل ذلك ان قال على قصد الرواية انتهى وهو غير معقول
بي فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله ويأتيك بالاخبار من
لم تزود وقد قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قال الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل نعم ورد
صلى الله عليه وسلم اصاب حجر اصبعه في بعض المشاهدة فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ت وهو ان كان يحتمل انه من شعر غيره وتمثل به ولكن لما تتبعوا ولم يجدوا قائله قال الخطابي
ره اختلف الناس في هذا وما اشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
بعض اسفاره واوقاته وفي تاويل ذلك مع شهادة الله بانه لم يعلمه الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم الى ان
حي بشعر وذهب بعضهم الى انه لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له وروية وانما هو اتفاق
نفع احيانا وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال الطيبي
ت لامية بن ابي الصلت انشده النبي صلى الله عليه وسلم اي من شانك اللهم ان تغفر غفرا نا كثيرا
ذنوب العظيمة واما الجرايم الصغيرة فلا تنسب اليك لانها لا يخلوا عنها احد وانها مكفرة باجتناب
ر انتهى وتبعه ابن حجر وفيه ان هذا التكفير مذهب بعض المعتزلة على ما في شرح العقائد
ل الطيبي وان ليس للشك بل للتعليل كما في قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان
مومنين اي لاجل انكم مومنون لا تهنوا فالمعنى لاجل انك غفار اغفر جما كما يقول السلطان
ت سلطانا فاعط الجزيل انتهى وقال ابن حجر ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وخافون ان كنتم مومنين
عط ما قاله الطيبي وفيه ان المودى واحد فان اذا للتعليل ايضا كما في قوله تعالى ولن ينفعكم
م اذ ظلمتم فكل ساقط لا قط وعلى تقدير صحة الظرفية في ان كنتم مومنين لا تمنع ارادة التعليل

ايضا فلا وجه للسقوط مع ان الظرفيه غير مستقيمة في البيت لعدم تقييد غفاريته تعالي بوقت
ولا اذا قال بنفسه ناقضا للكلام تابعا للطيبي في مرامه فالمعني لاجل انك غفار الخ
يشتمل علي محاسن منها اتحاد الشرط والجزاء نغفلة ما عن تقييد بجما وكان اميه هذا متعبدا
ومتدينا ومؤمنا بالبعث ادرك الاسلام ولم يسلم ولما كان في شعره ينطق بالحقايق قال صلي الله
حقه كاد اميه بن ابي الصلت ان يسلم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن ابي ذر
الله صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالي يا عبادي خطاب عام يشمل الخاص والعام فيدنا نس
ضال الا من هديت كقوله تعالي ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ووجد
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نهدي به من نشاء من عبادنا ضال
وحذف الهدي اي اطلبوا الهداية مني لا من غيري اهدكم فيه ايماء الي ان كل من اخلص لله
هداه الله وكلكم فقراء اي ظاهرا وباطنا الا من اغنيت وهو ايضا لا يستغني عنه لاحتياج
والامداد كل لحظة قال تعالي والله الغني وانتم الفقراء فسلوني ارزقكم اي حلالا طيبا
المضمون ينال بلا سؤال وكلكم مذنب اي يتصور منه الذنب الا من عافيت اي من الا
وحفظت وانما قال عافيت تنبيها علي ان الذنب مرض ذاتي وصحته عصمة الله وحفظه
مذنب بالفعل وذنب كل بحسب مقامه الا من عافيت بالمغفرة والرحمة والتوبة والا
اني ذو قدرة علي المغفرة فاستغفرني غفرت له اي جميع ذنوبه ولو بلا توبة ولا يحتاج
الشرك لان هذا العلم غير متصور الا من المؤمن ولا ابالي فيه رد علي المعتزلي ولو ان او
يراد به الاحاطة والشمول وحيكم وميتكم تاكيد لارادة الاستيعاب كقوله ورطبكم اي
وشيوخكم او عالمكم وجاهلكم او مطيعكم وعاصيكم واعزب ابن الملك فقال اراد بالرطب
باليابس المدد والحجر ويمكن ان يراد بهما البحر والبر اي اهلهما او لو صار كل ما في البحر
وساير الحيوان او ميا وقال الطيبي هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما في قوله تعالي ولا
يابس الا في كتاب مبين والاضافة الي ضمير المخاطبين يقتضي ان يكون الاستيعاب
فيكون تاكيدا للشمول بعد تاكيد وتقريرا بعد تقرير انتهي وبه يعلم انه لا وجه لادخال الملا
في هذا الحديث كما فعله ابن حجر اجتمعوا علي اتقي قلب عبد من عبادي وهو نبينا صلي الله عليه
ذلك اي الاجتماع في ملكي وفي نسخة من ملكي جناح بعوضة اي قدره وفيه اظهار الع
كمال الغني والاستغناء ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
قلب عبد من عبادي وهو ابليس اللعين ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضه لان قول ا
النقصان نقص لقول الحذثان ولو ان اولكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد

الاولياء

ويابسكم

خركم وحيكم

واحد

٥١٥

فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنية بضم الهمزة وكسر النون وتشديد اليا واي مشتهاه وجميعا المبني
الي يعني كل حاجة يخطر بباله فاعطيت كل سائل منكم اي مقاصده في آن واحد ما نقص ذلك اي الا
وقضاء حوايجهم من ملكي اي شيئا اونه   ان احدكم مر بالبحر
فتح الميم اي ادخل فيه ابرة ثم رفعها   من خزاينه ما ننزله
معلوم وهو نظير ما في حديث الخضر لما ركب هو وموسي السفينة فوقع عصفور علي طرفها ثم نقر في
نقرة فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر واتفق الشراح
ان هذا من باب الفرض والتنزيل اي لو فرض النقص لكان مقداره مقدار المثل بر فانه وان وجد هنا
في البحر فانه متناه لكنه نقص لا يمكن ان يحس لقلته البالغة ادني مراتب القلة واقول وجوده
النقص غير متصور الا صورة والا ففي الحقيقة انتقال شيء قليل من الجنس الكثير الي ظرف
فلا نقص في الحقيقة بل زيادة افادة حيوة العصفور بتلك القطرة وحصول وصول بعض العلوم
في الله في الي موسي من الخضر عليهما السلام فتم الكلام بعون الملك العلام ثم ينبغي ان يجعل هذا
من البديع ويسمي باب توكيد الحكم بما يشبه الاستثناء كما قالوا في قوله تعالي وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا وفي قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وفي رواية قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وجعلوه من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم والله اعلم ذلك
نقص الملك وقال ابن الملك اي قضاء الحوايج باني جواد اي كثير الجود ماجد اي واسع
قال الطيبي الماجد ابلغ من الجواد لان المجد سعة الكرم فهو فوق افعل ما اريد اي لا ما يريد
وروي في حديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وقيل لابي يزيد وما تريد
يد قال نديم الباري شيخ الاسلام عبد الله الانصاري هذا ايضا ارادة للذين احسنوا الحسني
عطائي كلام وعذابي كلام لا ينقص من خزايني شيء والمراد بالكلام الامر انما امري لشيء
اي ايجاده ان اقول له اما تحقيق او تمثيل كن فيكون بالرفع والنصب اي من غيره تاخير
وهذا تفسير لقوله عطائي كلام وعذابي كلام قال القاضي يعني ما اريد ايصاله الي عبد من
عذاب لا يفتقر الي كد ومزاولة عمل يكفي لحصوله ووصوله تعلق الارادة الكشاف كن من كون
تامة اي احدث فيحدث وهذا تمثيل ومعناه انما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون و
تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور المطيع الذي يومر فيمتثل ولا يكون منه
رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قرا اي قوله تعالي
من سورة المدثر هو اهل التقوي واهل المغفرة فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم قال ربكم اي
قدسيا او معني تفسيرا انا اهل ان اتقي باضافة اهل وصيغة المجهول اي انا حقيق و

وجدير بان يتقي من الشرك في نفسه تعالى زاد الترمذي ثم ... انما اهل ان اغفر له

فهو مضمون قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما قوله

اغفر له ما فرط منه فان ذلك فلا اي جنبا عماله الصالحة ومن ثم ورد ان اجتناب الكبائر

لارتكاب الصغائر غير مرتبط بين الدليل والمدلول والاولى ان يقول لقوله ان الحسنات

السيئات وقوله ما ورد الخ معلول لانه ما ورد بل كلاهما سابقا انه مذهب معتزلي

وابن ماجه والدارمي عن ابن عمر قال ان مخففة كنا لنعد اللام فارقة لرسول الله صلى الله

نعد في المجلس اي الواحد كما في رواية الحصن بقوله بالرفع وفي نسخة بالنصب بتقدير ان اي

اغفر لي كقول الشاعر احضر الوغى وتب علي اي ارجع علي بالرحمة او وفقني بالتوبة

تتوب اليك انك انت التواب الغفور صيغتا مبالغة مائة مرة مفعول مطلق لنعد رواه

وابو داود وابن ماجه ورواه النسائي وابن حبان الا ان ابا داود وابن حبان بلفظ

الغفور وقال الترمذي حسن غريب صحيح وعن بلال بالموحدة ابن يسار بالتحتية

بيان لزيد وفي نسخة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجزري في تصحيح المصابيح

زيد هذا زيد بن حارثة والد اسامة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره

في معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا الحديث وقال ابن حجر في التقريب زيد والد

صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر ابو موسى المديني وكان عبدا نوبيا قال اي بلال

اي يسار عن جدي وهو زيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله

الا هو الحي القيوم روي بالنصب على الوصف للفظ الله وبالرفع لكونهما بدلين او بيانين

هو الاكثر والاشهر وقال الطيبي يجوز في الحي القيوم النصب صفة لله او مدحا والرفع

او على المدح او على انه خبر مبتدا محذوف واتوب اليه ينبغي ان لا يتلفظ بذلك الا ان

والا يكون من بين يدي الله كاذبا منافقا ولذا روي ان المستغفر من الذنب وهو

وبه غفر له وان كان كافرا وفي نسخة صحيحة قد فر وهو مطابق لما في الحصن اي هرب

قال الطيبي الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كانه يزحف قال في النهاية من

اذا دب على استه قليلا قليلا قال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اي من

حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين مثلي عدد المسلمين ولا نوى التحرف

ابن الملك حيث ذكر في شرح المصابيح قيل هذا يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة

وهو اجماع بلا نزاع رواه الترمذي وابو داود ولكنه اي الشأن عند ابي داود بدل

هلال بن يسار بالرفع على الاعراب وبالجر على الحكاية وقال الترمذي هذا حديث

يجعل

من المتعلقة

يغفر الله

٥١٤

...من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن زيد قال الحافظ المنذري اسناده جيد متصل فقد ذكره
...ي في تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا سمع من ابيه زيد ... صلى الله عليه وسلم و
...في يسار والد بلال انه بالباء الموحدة او بالـ... البخاري في تاريخه
...ة والله اعلم ورواه الحاكم عن ابن مسعود ... لا انها يقولها ثلاثا انتهى والمفهوم
...من زيادة ثلاث مرات في رواية الترمذي وابن حبان من حديث زيد المذكور والطبراني في مو
...بن مسعود وقال صاحب السلاح رواه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات انتهى
...رواه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا
...الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد
...الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر من الزحف ثم قال
...ذي بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ذكره ميرك الفصل الاول الثالث
...هريرة قال قال رسول الله ان الله عز وجل ليرفع الدرجة اي العالية بلا عمل للعبد الصالح اي
...الجنة متعلق بيرفع فيقول اي العبد يا رب انى لي اي كيف حصل او من اين حصل لي هذه
...الدرجة فيقول باستغفار اي حصل باستغفار ولدك لك لو لد نطق على الذكر والانثى والمراد
...رواه احمد وعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في القبر اي في
...الاحوال الشدة الا كالغريق اي المشرف على الغرق المتغوث او المستغيث لمستغيث المستجير الرافع
...لقصي ما عنده بالعداء لمن يحصله المتعلق بكل شيء رجاء الخلاصة وفي شرح الغريق يتعلق
...ينتظر دعوته تلحقه اي منه ودايز من اب اي من جهة اب او ام او اخ او صديق اي صاحب
...او رفيق ويمكن ان يراد به الوالد فاذا الحقته اي وصلته الدعوة قال ابن حجر فان دعي له
...يتصل اليه بمجرد ذلك اجماعا كان اي لحوقها اياه احب اليه من الدنيا وما فيها اي من مستلذاتها
...بن حجر اي لو عاد اليها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور اي ممن هو تحت الارض من دعاء
...الارض اي ممن هو حي فوق الارض ومن تعليلية لدا يتهد ايته امثال الجبال اي من الرحمة و الغفران
...يمنا وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم رواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله
...بضم الموحدة وسكون المهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى اي الحالة الطيبة و العيشة
...ية او الشجرة المشهورة في الجنة العالية لمن وجد اي صادف في صحيفته اي في الاخرة
...ارا كثيرا اي مقبولا لان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير كما قالت رابعة العدوية قال
...فان قيل لم لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا اما فايدة العدول قلت هو كناية عن عنه ينذل
...مول ذلك جزما و على الاخلاص لانه اذا لم يكن مخلصا فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته

الفرار

يخلصه

الا بما يكون حجة عليه ووبالا له رواه ابن ماجه اي باسناد حسن صحيح رواه البيهقي ايضا ذكره

رواه ابن ماجه في سننه وروى النسائي كان حقه ان يعطف ويقول والنسائي او يقول ورواه

في عمل يوم وليلة قال الطيبي رحمه الله اراد صنفه في الاعمال اليومية والليلية انتهى وروى الـ

مرفوعا ما من حافظين يرفعان الى الله في يوم صحيفة فيرى اي الله في اول الصحيفة

استغفارا الا قال تبارك وتعالى غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وروى الطبراني

عن الزبير بن العوام مرفوعا من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار اي

واحد منهما عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعلني

احسنوا اي العمل استبشروا اي فرحوا بالتوفيق فانه تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك

ساؤا اي اقصروا [illegible] طام المقابلة [illegible] او اخر

[illegible] الى ان مجرد الحزن لا يكون مفيدا وانما يفيد اذا [illegible]

رواه ابن ماجه اي في سننه والبيهقي في الدعوات الكبير وعن الحارث بن سويد بالتصغير

كبار التابعين وثقاتهم قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين نصبه الى المفعول الثاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي روى عنه والاخر عن نفسه اي مروي من قوله قال ان

اي عظمته ثقيل هذا قول ابن مسعود قال الطيبي ذنوبه المفعول الاول والمفعول الثاني

اي كالجبال بدليل قوله كذباب ويجوز ان يكون قوله كانه قاعد تحت جبل يخاف

تشبيه تمثيل شبه حاله بالقياس الى ذنوبه وانه يرى انها مهلكة بحاله اذا كان

فدل الحديث على ان المومن في غاية الخوف والاحتراز من الذنوب ولا ينافيه الا

بين الخوف والرجاء في المحبوب لان رجاء المومن وحسن ظنه في ربه في غاية

اي المنافق والفاسق يتساهل حيث يرى ذنوبه اي سهلة خفيفة كذباب مر على

به اي اشار اليه او فعل به وهكذا اي بيده تفسير للاشارة اي دفع الذباب

عنه تفسير لما قبله اي دفع الذباب عن نفسه وسمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب

رجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله بفتح اللام افرح اي ارضى

اي من المعصية الى الطاعة فالحديثين من الموقوف والمرفوع من رجل متعلق بافرح

روية بتشديد الواو والياء نسبة للدواء الهلاك وفي رواية داوية بقلب

والدوة والمفازة الخالية ذكره الطيبي قال النووي بتشديد الواو والياء

في رواية اخرى بزيادة الالف وهي بتشديد الياء ايضا وهي الارض القفر والمفازة

فالدوية منسوبة الى الدو واما الداوية فبابدال احد الواوين الفا كالطائي

العمل

الطيبي لما صور حال المذنب بتلك الصورة ... القطيعة اشار الى ان المحارم ... النعيم ... الرجوع الى الله ...

بزيادة

٥١٤

والقبس

الالف مسامحة اذ بنا بنها الابدال نكانه اراد الزيادة اللغوية لا الصرفية الوزنية وقوله كالطائي
مثل ففي القاموس الطاءة كالطاعة الابعاد في المرعى ومنه طي ابو قبيلة من طاء يطوء اذا ذهب
والنسبة طائي كطيبي حذفوا الياء الثانية فبقي طيبي فقلبوا الياء الساكنة الفا وسم الجوى
بفتح الميم واللام وكسرها موضع خوف الهلاك وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام اي مهلك
صل بها والنسبة مجازية معه راحلة اي دابته التي يرحل بها عليها طعامه وشرابه اي محمولان عليها
ع راسه للاستراحة فنام نومة اي خفيفة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها واستمر على طلبها
ا اشتد عليه الحر والعطش اي المترتب عليه ولذا لم يذكر الجوع او هو من باب الاكتفاء او ما شاء
لطيبي اما شك من الراوي في تقديم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او قال ما شاء الله او
ي اشتد الحر او ما شاء الله من العذاب انتهى كلام في المختصر والاظهر ان او بمعنى الواو وهو تعميم
يص اي ما شاء الله بعد ذلك اذا القول بالتنويع يوهم ان الحر والعطش خارجان مما شاء الله
الله ثم رايت الطيبي نقلا اي ما شاء الله من العذاب والبلاء غير الحر والعطش انتهى المختصر
ر جواب اذا اي قال ذلك الرجل لنفسه متلفظا لها بذلك او مضمره ارجع الى مكاني الذي كنت
ما له ان تعود الراحلة اليه لالفها له اولا فانام اي اضطجع لا يستريح مما حصل لي ولا ازال
لما حتى اموت اي ارجع اي الى راحلتي وانما اقتصر على ما ذكر استبعاد الجانب الحيوة
ا عن رجوع الراحلة فوضع راسه على ساعده على هيئة المحتضر ليموت اي على تلك الحالة فاستيقظ
م فاستنبه فاذا للمفاجات راحلته عنده اي حاضره او واقفة عليها زاده وشرابه اي الذي هو
اسبابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا اي من فرح هذا الرجل براحلته وزاده فهذه
القصة اعبدت لتاكيد القضية وفي الحديث اشارة الى قوله ان الله يحب التوابين
مكان عظيم عند رب كريم رؤف رحيم قال الامام الغزالي نور الله مرقده تعالى بلغنا
الاستاد ابي اسحاق الاسفرايني رحمه الله وكان من الراسخين في العلم العاملين به انه قال دعوت
تعالى ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فلم يستجب لي ثم تعجبت في نفسي وقلت
ان الله حاجته دعوة الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت لي الى الآن فرايت فيما يرى النايم كان
يقول لي اتتعجب من ذلك اتدري ماذا تسال انما تسال الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله
وتعالى يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة انتهى وخطر بالبال
علم بالحال ان في الحديث اشارة لطيفة في طي عبارات منيفة وهي ان الرجل يروح الانسان
جهة الروحانية العليا الى جهة البدنية السفلى في ارض الدنيا الدنية وهي المفازة
الدوية معه راحلته من قالبه البدن الذي هو محل الفرح والحزن عليها طعامه وشرابه

يترتب تحصيلهما وكذا الانتفاع بهما فنام نوم غفلة عما خلق له فاستيقظ من غفلة [illegible]
رقدته وهذه اليقظة اول منزل من منازل السايرين واول مقام من مقام السالكين [illegible]
اي مركبه ودابته البدنية الى مرعى الشهوات النفسانية فطلبها الروح غاية الطلب
المتعب الى المطلب حتى اذا اشتد عليه حر الشوق وعطش الذوق وما شاء الله من الاحمال
المثقلة كالجبال قال الروح بعد ياسه من مركب البدن ان يرجع الى [illegible] الوطن الذي
كنت فيه من محل الاجتماع فانام على طريق الاتباع لان الروح الجرد لا يتاتى منه [illegible]
الجسد حتى اموت واهلك بالعذاب المخلد لاجل معصية البدن المرقد [illegible]
لما تقرر عنده ان المقصود يفوت فاستيقظ من نوم الغفلة وبتبعية البدن بالمعصية
عنده حاضرة راجعة الى ربه ناظرة عليها طعامه وشرابه حاضران وبمطلوبهما واصلا [illegible]
بنقصان بطاعة ولا يزدادان بمعصية فطوبى لمن طوبى له [illegible] مسلم المرفوع [illegible]
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الله الخ منه اي مما ذكر من الحديث المروي المرفوع من
[illegible] اي فقط ويروي البخاري الموقوف على ابن مسعود ايضا وعنوان المومن الخ وحاصل [illegible]
المرفوع متفق عليه والموقوف من افراد البخاري وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله [illegible]
وسلم ان الله يحب العبد اي الكامل في العبودية المومن اي المصدق المعترف باوصاف الربوبية
تشديد التاء المفتوحة اي المبتلى كثيرا بالسيئات او بالغفلات او بالحجب عن الحضرات لئلا [illegible]
الغرور الذي هو من اعظم الذنوب واكبر العيوب التواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى
من المعصية الى الطاعة ومن الاولى من الغفلة الى الذكر ومن [illegible] من الغيبة الى الحضور
قال الطيبي المفتن الممتحن يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب منه
في صحة التوبة مع وقوع العود وعن ثوبان قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible]
الدنيا اي جميع ما فيها بان تصدق بجزاء [illegible] لمدة بقائها بهذه الاية اي بدلها
مشعرة بحصول المغفرة التامة والرحمة العامة لهذه الامة التي هي خير امة يا عبادي [illegible]
الذين اسرفوا اي بالمعاصي على انفسهم لان وبالها عليهم وفي نسخة لا تقنطوا بفتح النون
بالحركات الثلاث قال الطيبي هي ارجى اية في القران ولذلك الطمان اليها [illegible] فا
ساير الايات انتهى نذكر البغوي في المعالم ان عطاء بن ابي رباح روى عن ابن عباس
صلى الله عليه وسلم ارسل الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك
ان من قتل او زنا او اشرك يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فا
الا من تاب وامن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك

شيئ من الدلجة وقال العسقلاني شيئا منصوب بمحذوف اي افعلوا انتهى لكن لا يناعده رسم الكتاب
شبه هذه الاوقات من حيث انها توجه الى مقصد وسعي للوصول اليه بالسلوك والسير وقطع
في هذه الاوقات والقصد القصد اي الزموا التوسط في العبادة والتكرير للتاكيد او
عمال والاخلاق وقيل اي الزموا القصد في العمل وهو استقامة الطريق او الامر
لو فيه ولا تقصير تبلغوا اي المنزل مجزوم على جواب الامر قال الطيبي بين او لا ان العمل
بابا ليلا يتكلوا عليه وحث اخرا على العمل ليلا يفرطوا فيه بناء على ان وجوده وعدمه سواء
في الى النجاة فكانه معد وان لم يوجب متفق عليه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
غل بضم اوله احدا منكم عمله فاعله الجنة ولا يجيره اي لا يخلصه ولا ينجيه من النار
ي اياي الا برحمة الله اي الا متلبسا برحمته فالاستثناء متصل فدخول الجنة بمحض
درجاتها على حسب اعمال اصحابها بمقتضي العدل رواه مسلم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
له وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه اي بالاخلاص فيه بان لا يكون منافقا وليس معناه
ادي حقه واخلص في عمله لا يهامه وان مجرد الاسلام الصحيح لا يكفر قال الله تعالى فيه
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويدل على ما قلنا قوله يكفر الله عنه
كان زلفها بتشديد اللام اي قدمها على الاسلام واصل فيه القرب والتقدم وكان بعد
اي بعد الاسلام اي بعد التكفير القصاص بالرفع اي المجازات على الاعمال التي
بعد اسلامه او اتباع كل عمل بمثله واختصاص الحسنة بالزيادة من فضله واخذ القصاص
من القص الذي هو تتبع الاثر وهو رجوع الرجل من حيث جاء ومنه قوله تعالى فارتدا
رهما قصصا وسمي القود قصاصا لمجازاة الجاني وفي بعض النسخ باضافة بعد الى
ن وسياتي وجهه الحسنة بعشر امثالها الجملة بيان وتفسير للقصاص قال ابن الملك وفي
نسخ والحسنة بواو العطف يعني وكانت الحسنة بعشر امثالها الخ بخلاف ما قبل الاسلام
ل حسنة في الكفر ثم اسلم يعطي بكل حسنة ثواب حسنة واحدة انتهى وهو يحتاج الى
برهان لان الكافر حال كفره لم يصدر عنه حسنة الا صورة الى سبع مائة ضعف اي
ينتهي الى اضعاف اي امثال كثيرة فضلا من الله ونعمة والسيئة بمثلها عدلا ورحمة ولو
لا للمجاهد وغيره الا ان يتجاوز الله عنها اي بقبول التوبة او بالعفو عن الجريمة قال زين
في بعض النسخ بعد بالبناء والقصاص بالرفع وفي بعضها بالاضافة وفي بعضها
بعشر امثالها بواو العطف وفي بعضها بدونها بمعنى الاول [illegible] وكان بعد الاسلام
[illegible] عليه هذه القصاص ان حسن [illegible] احد حق

على الاسلام

تعالى وتثبت له الحسنة الخ يكون بيانا للقصاص اي المجازات والتتبع الذي يقع
حسناته وسيئاته ومعنى التراخي مع العطف وكان اي المذكور من تكفير الله عنه
زلفها بعد القصاص اي الاسلام وعقيبه دون التمهل للتراخي على ظهور حسن
عقب اسلامه الحسنة بعشر امثالها فالحسنة على هذا عطف على الضمير المستتر في كان
توكيده بمنفصل للفصل بالظرف ومعناه بدون العاطف ظاهر لان الحسنة فاعل كان
الاسلام كما مر ويجوز ان يراد به العود ايضا رواه البخاري وعن ابن عباس قال قال ر
عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات اي اثبتهما في سابق علمه او امر الملايكة بكتبه
او بينهما وعينهما في كتابه او قضاهما وقدرهما او امر الحفظة بكتابتهما ليوزن
يوم القيمة والمراد بالحسنات ما يتعلق به الثواب وبالسيئات ما يستحق فاعلها العقاب
الاربعين ثم بين ذلك اي بين مقدارهما وعين مبلغهما للسفرة الكرام بان بعضها
او سبعين او سبعماية الى غير ذلك وبينه في التنزيل او فصل النبي صلى الله عليه و
ما بعده فيكون من كلام الراوي ويدل عليه تكرر في هذا الكتاب تذكر اسم الا
المذكور منهم قال الطيبي الفا للتفصيل لان قوله كتب الحسنات مجمل لم يعرف
الكتبة اي فمن قصد بحسنة وصمم على فعلها فلم يعملها اي لم يتيسر له عملها
له عنده حسنة كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او حال موطئة
العمل بالنية ونية المومن خير من عمله فانه يثاب على النية بدون العمل ولا يثاب
النية لكن لا يضاعف ثواب الحسنة بالنية المجردة فان هم بها فعملها بان جمع
والعمل كتبها الله له عنده عشر حسنات اي متصاعدة الى سبع ماية ضعف اي مثل
كثيرة اي لمن شاء من عباده تفضلا واحسانا وهذه المراتب بحسب التفاوة في العمل
بشرايطه وادابه قال السيدي ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم وهو وما هو وانما
الا ذكر المبهم من باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود ولذا قال تعالى فلا تعلم نفس
لهم من قرة اعين في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن هم بسيئة فلم يعملها اي خوفا من الله تعالى كتبها الله
كاملة جوزي بحسنة كاملة لانه ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانه انما تركها
مراقبة الله وحذرا منه مع القدرة عليها لا ان هم فلم يعمل للعجز فان هم اي ال
العمل هم بها فعملها اي [illegible] القصد والعمل احترازا من الخطا والملل وليس له
الاربعين بلفظ وان هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة قال ابن الملك وانما





الية بمثلها ومعناه
ظاهر لان الحسنة م